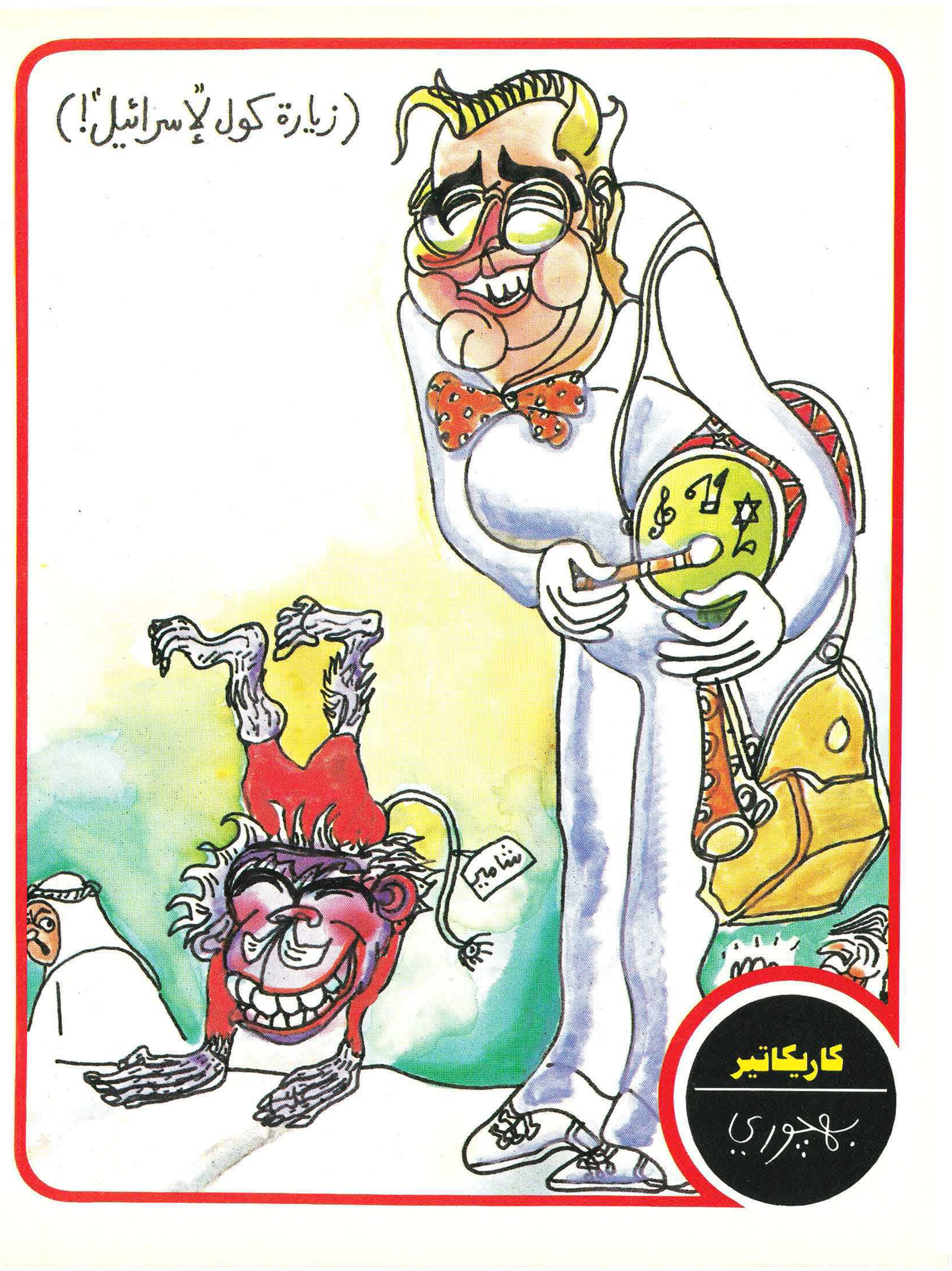




الغضب المتبادل
في ستوكهولم
هل يعيد الانفراج
أم يزيد حدة الانفجار ؟

عودة مصر

N° 38-Monday 30 January 1984 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ٣٨ • السنة الاولى • الاثنين • ٣٠ كانون الثاني ١٩٨٤.


(زيارة كول "لإسرائيل"!)
شامير
كاريكاتير
بهجوري



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٣٨ ● السنة الاولى ● الاثنين ٣٠ كانون الثاني ١٩٨٤ N° 38 — Monday 30 January 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا - تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine- France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

اميركا، باساطيلها وجبروتها، خائفة هذه الايام. ولا يكاد يمر يوم دون ان يعبّر مسؤول في الادارة الاميركية عن هذا الخوف، المتمثل في خشية اميركا على بوارجها وحاملات الطائرات في اسطولها المرابط في الشواطىء اللبنانية، من عملية انتحارية يقوم بها ايراني باحدى الطائرات الصغيرة، التي زعمت اميركا انها نقلت من ايران الى مدينة بعلبك اللبنانية، ضد احدى سفن الاسطول الاميركي في المياه اللبنانية.

واميركا تعرف، كما يعرف غيرها، ان في ايران، او من بين اتباع ايران، من يقدم على اعمال انتحارية، واميركا تعلم ايضا، وهي القوة العظمى في العالم، انها تملك ناصية التكنولوجيا الحديثة، من الرادارات الى مختلف انواع الاسلحة المضادة للطائرات وغيرها. او تحاول على الاقل الايحاء بذلك للكبير والصغير. كما انها تعلم، ان اثارة التصريحات التي من شأنها ان تثير الفزع في نفوس جنودها تضر بمعنويات هؤلاء الجنود، وتنال من هيبتها، كقوة عظمى، ايضا.

اذن، لماذا تطلق اميركا هذه التصريحات، ولا تقدم، بالسر، على اتخاذ الاجراءات الوقائية اللازمة؟ سواء فيما يتعلق بالاجراءات الاحتياطية الرادعة على السفن المستهدفة ذاتها، او بالقيام بضربة وقائية ضد تلك الطائرات والقواعد التي يمكن ان تنطلق منها، ما دامت تملك كل تلك المعلومات التي اصبحت في الايام الماضية حديث الصحافة في كل مكان؟!

ان في الامر سرا. وهذا السر لا يعدو ان يكون احد اثنين: فاما ان اميركا تمهّد بهذه التصريحات لعمل عسكري كبير تقوم به هي او ربيبها الكيان الصهيوني او كلاهما معا، على الارض اللبنانية، ضمن مسرحية معينة لتحقيق الغايات المشتركة لهما، وللنظام السوري في لبنان، او انها تريد ان تعطي للايرانيين هالة مضخمة، الغرض منها اخافة اهل الخليج من عمليات ايرانية انتحارية قد يقوم بها الايرانيون ضد المصالح العربية في الخليج العربي، او على ضفافه العربية.

وما دام الامر سرا، فلن يطول الزمن حتى ينكشف، ولكن علينا ان لا ننخدع بمثل هذه التصريحات وان نعرف حقيقة مراميها، حتى لا نؤخذ على حين غرة□





١٨



٢٠



٣٠

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٣،٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K 50 P. U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.

عودة مصر ضرورية للعرب بقدر ضرورتها لمصر ذاتها

ما أن هدأت الزوبعة التي أثارتها زيارة «أبو عمار» للقاهرة، أو كادت، حتى أُثيرت زوبعة أخرى بسبب قرار القمة الاسلامية، في الدار البيضاء، دَعْوة مصر لاستعادة عضويتها في منظمة المؤتمر الإسلامي. بينما تتجمع في الأفق بوادر زوبعة جديدة، مع اقتراب موعد القمة العربية المقرر عقدها في الرياض، أواخر آذار المقبل، قد تَعْصِفُ بالقمّة، أو تُعيقُ انعقادَها، بسبب تخوّف مثيري هذه الزوابع، من إمكانية دعوة مصر لاحتلال موقعها في الجامعة العربية.

باختصار، أصبح موضوع عودة مصر إلى محيطها العربي، ومحيطها الإسلامي، موضوع الساعة... تتحدث عنه الصحف، وتُكْتَبُ حوله التعليقات، وتصدر بشأنه البيانات. وبدا البعض، رغم الدعاوى المبدئية التي يستند إليها في إثارته لهذه الزوابع، **وكأنَّ مهمته تعميق الهوّة بين مصر ومحيطها العربي، وبين شعب مصر والأمة التي ينتمي اليها، ويمثل عنصراً ريادياً فيها**. وفات هؤلاء، رغم تمسّكهم اللفظي بالمبادىء التي يدوسونها، صباحَ مساء، بممارساتهم العملية، ويشوهونها يومياً بـأفعالهم اللاقومية، أن الهدف الأساس من اتفاقات كامب ديفيد الخيانية، هو سلخ مصر عن الجسم العربي. كما فاتهم أيضاً، **أن عروبة مصر، وانتماءها لمحيطها، لا يقرره حاكم خائن مثل السادات، أو قرار منفعل يصدر عن هذه الجهة أو تلك. وانما تقرره الجماهير المصرية بحسّها القومي المرهف، والتزامها النضالي العالي**، الذي عبّرت عنه يوم السادس من تشرين أول/ اكتوبر ١٩٨١ حينما قبرت اتفاقات كامب ديفيد، مع صانعها، على المنصّة. والذي مازالت تعبّر عنه، يومياً، في رفضها لسياسة التطبيع مع الكيان الصهيوني، الذي تعتبره العدو الأول والأخطر.



لقد كانت مصر، وما تزال، مركز الثقل في الوطن العربي، وهي بمنزلة القلب في الجسم العربي. **وعندما اعْتَلّتْ، باتفاقات كامب ديفيد، بعد النصر اليتيم الذي حققته على العدو الصهيوني، اعتلّ الجسم العربي كله**، بينما كانت تمثّل الأمل للأمة كلها، رغم الهزائم التي لحقتها، قبل اصابتها بهذه العلّة. **فهل في مصلحة الأمة أن تبقى مصر معلولة، أم ان المصلحة القومية تقتضي أن تُساعَد مصر للخلاص من علّتها؟؟**

صحيحٌ أنَّ مصر ماتزال، رسمياً، طرفاً في كامب ديفيد، وأنَّ للعدو الصهيوني سفارة في القاهرة، كما أنَّ لها سفارة في تل أبيب. **وهذه وضعية شاذّة دون شك، يجب مقاومتها، ومساعدة مصر**

للتخلّص منها. ولكنّ الصحيح، أيضاً، أنّ مصر اليوم هي غير مصر الأمس. وأنّ مبارك ليس السادات. وأن شفاء مصر من هذه العِلّة التي نزلت عليها، دون إرادتها، **لا تكون بعزلها، ودفعها بعيداً عن محيطها الذي لا شفاء لها الا في أحضانه،** وإنّما باحتضانها، ومساعدتها على الخلاص، سيما وأنها راغبة بذلك، متلهفة إليه، وقد أبدت العديد من الإشارات الواضحة للتدليل على رغبتها في الخلاص، سواء بسحب السفير المصري من تل أبيب إثر الغزو الصهيوني للبنان، سنة ١٩٨٢، أو برفض حسني مبارك زيارة القدس المحتلة، أو باتخاذها بعض المواقف القومية المتعارضة أصلاً مع نصّ وروح اتفاقات كامب ديفيد، كمساندتها العراق في حربه ضد العدوان الايراني عليه، ومطالبتها بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

وإذا كانت هذه كلها، أدنى كثيراً من المطلوب لخلاص مصر من العلة التي أصابتها، فإنّ الموضوعية تقتضي الاعتراف بأن الوضع العربي الراهن ، بما يشهده من تمزق، وضياع، وانحرافات، ومزايدات من قبل البعض، لا يشجّع الرئيس مبارك على اتخاذ خطوات أكثر جذرية وعمقاً في هذا الاتجاه، سيما وأنّ العديد من مراكز القوى التي خلقها السادات، والتي استفادت من سياساته الخيانية، مازالت موجودة في مصر، وما زالت تمتلك قدراً من القوة لا يستهان به.

إننا لا نقصد بذلك، اختراع المعاذير للرئيس مبارك. ولا نسقط رفضنا لاستمرار مصر في ركاب كامب ديفيد، أو ادانتنا لهذه الاتفاقات، ولا نقبل، بأي حال، من أية جهة عربية أن يكون اقترابها من مصر، هو اقتراب من اتفاقات كامب ديفيد. ولكننا ندعو بإخلاص وموضوعية، الى التأمل في الواقع العربي، وما وصل اليه من تردٍّ بسبب غياب مصر، وبسبب السياسات المنحرفة التي يمارسها البعض من الحكام العرب، أمثال القذافي وأسد تحت ستار زائف من الشعارات القومية والوطنية. أو تلك التي يمارسها البعض الآخر من الحكام الرجعيين **الذين توهموا أن غياب مصر عن الساحة العربية، وانشغال العراق في صد الهجمة الخمينية العنصرية عنه وعن أقطارهم، جعلهم قادة للامة العربية، يمتلكون حق التصرف في مصيرها ومقدراتها.**

إننا ندعو الجماهير العربية الى التأمل في ذلك، والى محاكمة الزوابع التي يثيرها هؤلاء الحكام، ومن يرتبط بهم، حول عودة مصر الى الصف العربي، **في ضوء مواقفهم من القضايا القومية**، وفي مقدمتها مواقفهم من الثورة الفلسطينية، ومحاولاتهم المستمرة لضربها والقضاء عليها، بعد التخاذل المشين، بل التواطؤ المشبوه الذي عكسته مواقفهم إبّان الغزو الصهيوني للبنان صيف ١٩٨٢. وكذلك مواقفهم الخيانية من الحرب العراقية ـ الايرانية، وتآمرهم على سلامة ووحدة لبنان، وتهالكهم المفضوح للارتماء في أحضان الامبريالية الاميركية، وتنسيقهم العلني مع الكيان الصهيوني لتنفيذ مخططاته الإجرامية في لبنان والوطن العربي.

وبالمقدار نفسه، فإننا ندعو الجماهير العربية، وقواها الطليعية الواعية **للوقوف الى جانب شعبنا في مصر في نضاله المرير ضد اتفاقات العار التي فرضت عليه**، والتقاط أية اشارة ايجابية يبديها النظام الحالي في مصر، الذي ورث تركة السادات الثقيلة، باتجاه التخلص من هذه التركة، لمساعدته على استرداد وجهه العربي الناصع، والعودة بمصر الى **أمتها العربية التي تحتاجها، بقدر احتياج مصر لها. فبغير مصر لا تستطيع الأمة العربية أن تحقق ذاتها، وبغير الأمة العربية لا تستطيع مصر أن تداوي علتها.**

لقد عرفت مصر، حتى أيام السادات، معنى خروجها من الأسرة العربية، رغم المكابرة التي عُرفت عن السادات، والصَلَف الذي تميّز به. **وهي اليوم أشد حنيناً من أي وقت مضى للعودة الى محيطها، واكثر عروبة في انتمائها وتوجهاتها.** كما عرفت الأمة العربية، من خلال ما تقاسيه من تشرذم، وما تتعرض له من مؤامرات معنى ابتعاد مصر عنها.

وبقدر ما كانت مقاطعتها من قبل الأمة العربية ضرورية، عندما أقدم السادات على ارتكاب خيانته، فإن العمل على إخراجها من المستنقع الذي دفعها السادات اليه، وعودتها الى الجسم العربي، ضروري الآن. وهذا لا يتم إلا باحتضانها والأخذ بيدها لجرّها بعيداً عن ذلك المستنقع، وليس باثارة الزوابع ضدها، ودفعها عميقاً في قلب المستنقع، كما يفعل البعض.



إن احتضان الامة العربية لمصر الآن، لا يعني لحاق الامة بمسيرة كامب ديفيد التي عفا عليها الزمن، الا اذا كانت الأُمة بجماهيرها العريضة تسير في هذا الاتجاه، وذلك غير صحيح. وانما هو يعني، ما دامت الأمة مصرّة على مقاومة الخيانة، والسير على طريق تحقيق الذات، انتشال مصر من محنتها، والسير معها، بزخم أقوى لتحقيق ذاتها.

إن عودة مصر ضرورية للعرب، بقدر ما هي ضرورية لمصر ذاتها. وهي عودة حتمية، لا تقوى الزوابع مهما اشتدت، على منعها.□

رئيس التحرير

قبل وصول أبو عمار الى عمان

بيان المستقبل الأردني - الفلسطيني جاهز في صيغته النهائية

الأردن يوافق على استقبال الف مقاتل فلسطيني من اليمن والجزائر للانضمام الى جيش التحرير الفلسطيني

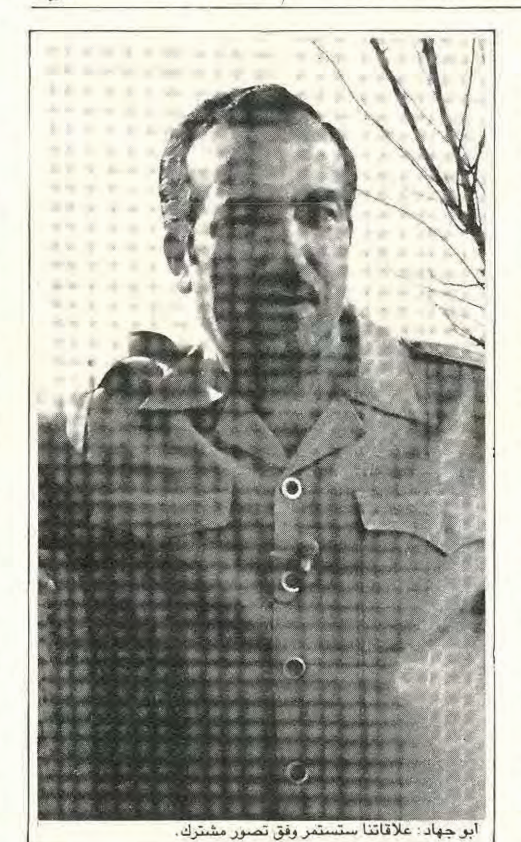
عمان - من فهد الريماوي

شهدت الساحة الاردنية خلال الاسبوع الحالي سلسلة من اللقاءات والتفاعلات بين «أبو جهاد» نائب القائد العام للقوات الفلسطينية المقيم في عمان وبين كل من الملك حسين ورئيس الوزراء الاردني احمد عبيدات.

«أبو جهاد» غادر عمان في زيارة الى تونس تستغرق يومين يجتمع خلالهما بالقائد الفلسطيني ابو عمار وعدد من قيادات فتح لاطلاعهم على آخر تفاصيل المحادثات التي اجراها مع المسؤولين الاردنيين، والاستماع بالتالي لردودهم وآرائهم حول هذه الاتصالات حيث ينتظر ان ينقل الآراء الى المسؤولين الاردنيين.

مصادر مطلعة في الجانب الفلسطيني قالت لـ «الطليعة العربية» انه قد تم وضع الصيغة النهائية للبيان المشترك الذي ينتظر صدوره عقب محادثات الملك حسين - عرفات لدى زيارة الاخير لعمان قريبا، وسيحدد هذا البيان أسس العلاقة المستقبلية وطبيعة التحرك السياسي المشترك بين الجانبين الاردني والفلسطيني. كما اشارت هذه المصادر الى ان الاردن وافق على انضمام الف مقاتل فلسطيني من المتواجدين في اليمن والجزائر الى قوات جيش التحرير الفلسطيني الموجودة على الساحة الاردنية، من جهته ذكر «أبو جهاد» في تصريح له عقب مقابلته للعاهل الاردني انه قد بحث مع الملك حسين جملة التطورات التي شهدتها الثورة الفلسطينية بعد طرابلس، كما بحث ماهية التحرك الاردني الفلسطيني المشترك على الساحتين العربية والدولية في المستقبل القريب، وقال: ان العلاقات بين الاردن والمنظمة يجب ان يستمر تعزيزها كما لا بد من استئناف الحوار الاردني - الفلسطيني عقب وصول عرفات الى عمان ولكنه لم يحدد موعدا لوصول عرفات للأردن، وفي اشارة ذات مغزى خاص، أهاب «أبو جهاد» بأوروبا واميركا ان تجدا حلا لمعاناة الشعب الفلسطيني، داعيا اوروبا الى ممارسة ضغوط شجاعة على الولايات المتحدة لحملها على الاضطلاع بدور اكبر في ايجاد تسوية عادلة للمشكل الفلسطيني، لأن هذا هو السبيل، كما قال «أبو جهاد» لاحلال سلام دائم وعادل في الشرق الاوسط.

«أبو جهاد» الذي وصل عمان قادما من المانيا الغربية منذ عشرة ايام قام بنشاط متعدد الابعاد كما


أبو جهاد: علاقاتنا ستستمر وفق تصور مشترك.

عقد الكثير من الاجتماعات التي استهدفت ثلاثة اغراض:

١ - ترتيب البيت الفتحاوي فوق الساحة الاردنية وفي الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.

٢ - تنشيط اللجنة الاردنية - الفلسطينية المشتركة لدعم صمود مواطني المناطق المحتلة.

٣ - بحث الصيغ الحالية والمستقبلية للعلاقة بين القيادتين الاردنية والفلسطينية، وللتحرك المشترك على الصعيدين العربي والدولي خصوصا باتجاه مصر التي يبدو انها تقترب كثيرا من المحور الاردني - الفلسطيني، والتي يسعى كل من الاردن ومنظمة التحرير لعودتها الى الحظيرة العربية بعد ان عادت الى الحظيرة الاسلامية. وكذلك باتجاه اوروبا وبالتحديد فرنسا التي يبدو انها على استعداد تام للقيام بدور فعال باتجاه التسوية السلمية لمشكلة الشرق الاوسط.

لقد بات واضحا ان مصر تقترب حثيثا من الاردن وتعول عليه كثيرا لطرح موضوع عودتها الى المجموعة العربية خلال مؤتمر القمة العربي القادم، وقد شهدت العلاقة الاردنية - المصرية انتعاشا ملحوظا في أعقاب زيارة وزير البلاط الاردني للقاهرة حاملا رسالة من الملك حسين للرئيس مبارك ورد مبارك عليها، واذا تأكدت الانباء التي تقول بقرب زيارة الرئيس المصري للأردن فلسوف تشكل هذه الخطوة تتويجا للعلاقة بين البلدين، بعد ان قام الامير حسن ولي العهد الاردني بدور ملحوظ خلال مؤتمر القمة الاسلامي في المغرب للدفاع عن مصر والتصدي لخدام وجلود رئيسي وفدي سورية وليبيا في المؤتمر. ولعله مما يعزز العلاقة الثلاثية بين الاردن - ومنظمة التحرير - ومصر ما افضى به الملك الاردني للتلفزيون البريطاني مؤخرا، حيث قال: ان لقاء عرفات - مبارك هو تطور مهم جدا وهو امر طبيعي ونأمل ان يشكل خطوة في الاتجاه الصحيح، واضاف الملك الاردني يقول: ان علاقته بالرئيس مبارك وثيقة جدا، وان الاتصالات بينهما مستمرة، وان الرئيس مبارك يتمتع باحترام الاردن وتعاطفه، وان الاردن ليأمل ان يحين الوقت سريعا لاستئناف علاقاته مع مصر. لقد بات واضحا ان العاهل الاردني الذي ينادي بضرورة تعديل ميثاق الجامعة العربية بهدف اخضاع الاقلية لرأي الاغلبية، يعمل هذه الايام بجهد ملحوظ لتسريع عملية التقارب المصري - الاردني - الفلسطيني والامساك بعدد من الاوراق السياسية محليا وعربيا ودوليا، وذلك بهدف تجسيد وتأكيد الدور الاردني الموازي للنشاط السوري في العمل السياسي على ساحة الشرق الاوسط. وقد استطاع الملك حسين ان يكسب التأييد المحلي الاردني على صعيد الضفتين لجهوده السياسية حيث اعرب مجلسا الاعيان والنواب من خلال رديهما على خطاب العرش، عن تأييدهما لسياسة الملك في القضايا التالية:

١ - اعتبار الشعبين الاردني والفلسطيني أسرة واحدة من امة واحدة في وطن واحد، والنظر الى القضية الفلسطينية على اساس انها قضية اردنية والدعوة الى استمرار محاورة منظمة التحرير لايجاد صيغة عملية للتعاون المشترك.

٢ - الترحيب بدعوة الاردن للحياة النيابية باعتبارها أول ضرورات العمل الديمقراطي.

٣ - الوقوف الى جانب العراق في حربه العادلة ضد ايران دفاعا عن ارضه وحقه، والدعوة الى وقف هذه الحرب على اساس عدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام الحقوق المرعية لكلا الجانبين.

٤ - إخراج العمل العربي المشترك من دائرة الشلل والجمود الى دائرة الفاعلية، عن طريق تطوير ميثاق الجامعة العربية بما يكفل اخضاع الاقلية لرأي الاكثرية.

٥ - العودة بمصر الى الحظيرة العربية حيث لا يجوز ان تبقى مصر خارج الصف العربي، لأنها بحاجة الى أمتها ولان امتها بحاجة اليها.

٦ - دعم وحدة لبنان ارضا وشعبا، وانسحاب جميع القوات العسكرية عن ترابه ليعود كما كان بلد الحرية والتسامح والاخاء □

امام استمرار مسلسل التفجير وتصلب سائر الأطراف

لبنان يترقّب "الصدمة" إما على طريق التوحيد أو.. التقسيم!

جنبلاط يصرح بعدم امكانية التعاون مع الحكم ثم يتراجع.. وسانا تعود لتؤكد تصريحه الاول!!

بيروت ـ خاص

المناخ الربيعي لكانون بيروت أمّن اجواء ملائمة لتحليق الطيران الاميركي يوميا فوق العاصمة اللبنانية، وعلى طول الشاطىء حيث ترابط قطعات الاسطول الاميركي. وهذه الطلعات اليومية تكثفت بعْد الاشارات التي صدرت من العاصمة الاميركية حول احتمال حصول عمليات جوية انتحارية ضد السفن المرابطة في المياه اللبنانية، وقد ترافق ذلك مع تحذير ابلغته قيادة الاسطول الاميركي الى شركات الطيران بوجوب الابلاغ مسبقا عن رحلاتها، والا فان الطائرات ستكون عرضة لنيران الاسطول الاميركي إن حلقت على مدى خمسة كيلومترات من القطع البحرية الاميركية، هذا التحذير الاميركي لشركات الطيران يؤخذ على محمل الجد بنفس القدر الذي ينظر فيه الى احتمال حصول عمليات انتحارية على القطع الاميركية، وهذه التدابير الاحتياطية التي اتخذتها قيادة المارينز في لبنان جاءت في وقت بدأت فيه الازمة اللبنانية تدخل مرحلة جديدة بعدما تعثرت الخطة الامنية، وفي وقت بلغ فيه التصعيد السياسي العسكري الداخلي اشده، مما يشير الى ان ثمة تطورات كبيرة ستشهدها الساحة اللبنانية في المستقبل القريب، وأن المأزق الراهن لم يعد بالامكان كسر طوقه، في ظل المعطيات القائمة الحالية. فالاتصالات السياسية وصلت الى الطريق المسدود.

واجتماع الدار البيضاء الذي عقد بيْن الوزراء سالم والفيصل وخدام على هامش اعمال القمة الاسلامية، لم يضف شيئا جديدا الى ما جرى بحثه سابقا في الرياض ودمشق. والتوصية التي صدرت عن القمة الرابعة للدول الاسلامية حول لبنان لم تات بشيء جديد ايضا، على التوصيات التي اتخذت في مؤتمرات سابقة. وهذه التوصية وفي ظل انعدام الآلية الدولية القادرة على تنفيذها، فانها ستبقى حبرا على ورق، هذا الى ان اوساطا سياسية في بيروت ترى بأن النظام السوري سيعمد الى زيادة شروطه التعقيدية على الساحة اللبنانية، بعد العزلة السياسية التي منيً بها الموقف السوري في الدار البيضاء، وكرد على الاجواء التي سادت القمة الرابعة.

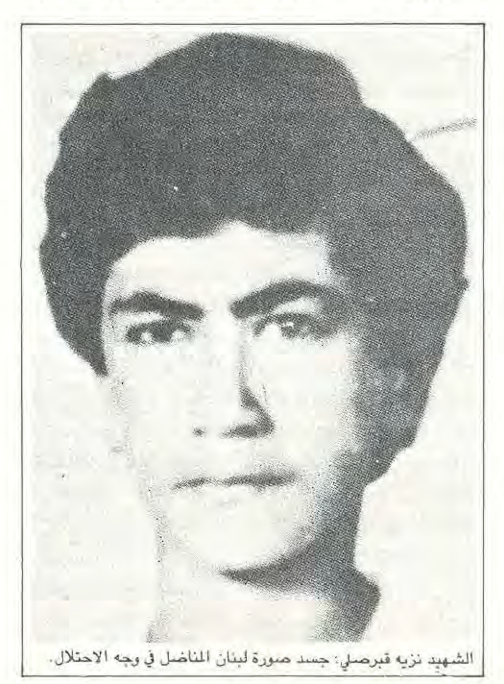
التصعيد سياسياً وعسكرياً

وفي وقت كانت الاجواء السياسية في بيروت تترقب حصول ترتيب في العلاقات الاميركية ـ السوفياتية على اثر اجتماعات شولتز ـ غروميكو في ستوكهولم، جاءت المحصلة النهائية للقاء الاميركي ـ السوفياتي غير مشجعة لامكانية كسر جليد العلاقات التي تخيم عليها اجواء الحرب الباردة بين المركزين الاساسيين وقوى الاستقطاب الدولي، مما ابقى التشاؤم سيد الموقف، خاصة وان التصعيد العسكري الذي شهدته المحاور التقليدية، في نهاية الاسبوع الماضي، وضع الجميع في اجواء استئناف دورة العنف المدمر.

والقصف العنيف داخل بيروت، وعلى ضواحيها الشرقية والجنوبية، وكذلك قرى الجبل والشوف التي لم تسلم من القذائف العشوائية ايضا، وقد رأى المراقبون في القذائف التي اصابت قصر بعبدا مؤشرا على بداية حملة سياسية تستهدف هذه المرة الحكم والحكومة، وان ردّ البعض هذا القصف للقصر الجمهوري على القصف الذي اصاب المختارة وقصر وليد جنبلاط فيها. لذلك لم يتاخر التصعيد السياسي كثيرا على التصعيد العسكري، اذ بعد اقل من ٢٤ ساعة على يوم القصف الجنوني في نهاية الاسبوع الماضي، أعلن وليد جنبلاط بأنه لا يستطيع التعاون مع الحكم الحالي، لكنه سرعان ما استدرك انه لم يقصد الحكم وانما الحكومة. وبعد يومين على توضيح موقف جنبلاط هذا، وزعت له وكالة الانباء السورية «سانا» تصريحا قال فيه: بأنه يؤكد تصريحه الاول والرامي الى انهاء حكم الرئيس الحالي أمين الجميّل وكذلك حكومته، وأنه يرفض الاشتراك في حكومة اتحاد وطني. هذه الحكومة التي بدأت الاوساط السياسية اللبنانية تتناقل اخبارها وتتحدث عن ضرورتها على أمل اشراك جميع الاطراف في تحمل مسؤولياتهم واحتمال حصول تبديل حكومي بدأ يميل نحو الأرجحية بالنظر الى كثرة المطالبين به وخاصة رئيس مجلس النواب، اضافة الى ان الحكم ورغم المخاوف التي تنتابه من عدم قدرته على تشكيل حكومة جديدة، يرى بأن طرح التبديل الحكومي سوف يؤلف مادة للتداول في الاوساط السياسية، وعلى قاعدة «أن في الحركة بركة» لكن اذا ما استمرت الاوضاع على تعقيداتها الحالية، فان الحديث عن تغيير حكومي سيطوى الى حين لأن الحكم لا يمكنه ان يقفز في المجهول، وفي وقت بدأ الحديث يتناوله بكل رموزه ومواقعه. وقد ربط المراقبون في العاصمة اللبنانية بين كلام جنبلاط الاخير وبين ما نقلته مصادر مقربة من النظام السوري حول وضع الحكم اللبناني امام خيارين لا ثالث لهما: اما الغاء صريح لاتفاق «١٧ أيار» ، واما لجوء دمشق الى قطع الجسور مع هذا الحكم وانتهاج سبيل آخر للتعامل معه، ودمشق تريد جوابا واضحا قبل قمة الرياض التي من المقرر ان تعقد في اواخر آذار القادم، اذا لم يطرأ تعديل على موعد انعقادها. والتصعيد السياسي الأخير ليس احادي الجانب بل ثمة اطراف اخرى تنفخ في جيوب التحريض السياسي، وقد عكسته مواقف الكتائب و «الجبهة اللبنانية»، وقيادة مليشياتهما العسكرية، وقد عكس مواقف الكتائب و «الجبهة اللبنانية» و «القوات اللبنانية» خلال الايام الاخيرة جوا من الاثارة السياسية بحيث جاءت مشاركة بعض مسؤوليها في تشييع سعد حداد، والتصريحات التي



دوامة التصعيد العسكري تدور دورتها للمرة الالف في لبنان!



الشهيد نزيه قبرصلي: جسد صورة لبنان المناضل في وجه الاحتلال.

اعلنت في المناسبة لتصب الزيت على النار، ولتعود مجددا لطرح الاستقواء بالعامل الصهيوني كورقة يجري الضغط بواسطتها على الوضع الداخلي. واذا كانت بعض الاوساط السياسية في بيروت ترى في التصعيد السياسي الحالي محاولة تخفي وراءها بحثا جديا عن صيغة حل يجري الاعداد له. الا ان التطورات الحاصلة على الارض، والتشرنق التي وضعت فيه مواقف الاطراف اصبحت تفرض حصول صدمة قوية للخروج من المأزق الراهن، وان الوقائع الميدانية المطلوب استحداثها سترسم اطارا للحل في لبنان إما تقسيما وإما توحيداً، خاصة وان الصدمة وبعدما استنفذت كل المؤتمرات واللقاءات مساعيها سوف لن تكون بعيدة عن عمل عسكري لا يمكن التكهن مسبقا عن المدى الذي ستصل اليه.

الجنوب: الوجه الآخر للبنان اليوم

كل هذه التطورات تجري والجنوب يعيش حالة نضالية متقدمة على صعيد مواجهة العدو الصهيوني، فبعد حركة الاعتصام الواسعة التي شملت صيدا ومازالت انتقلت حركة الرفض الشعبي الى صور واقضيتها بحيث شهدت العديد من مدن وقرى القضاء اعتصامات شعبية، كما ان المقاومة الشعبية زادت من ضرباتها ضد قوات الاحتلال، مما دفع العدو الصهيوني الى ان يزيد من اجراءاته القمعية والتعسفية، وهو اليوم مصاب بهستيريا جنونية بعد التطور النوعي الذي حصل على العمليات العسكرية الموجهة ضده. وقد كانت العملية البطولية الانتحارية التي نفذها المناضل الشهيد «نزيه قبرصلي» والبالغ من العمر اثنتا عشرة سنة مؤشرا على المستوى النضالي الذي وصلت اليه مقاومة الاحتلال في الجنوب، وهذه الانتفاضة المتصاعدة بوجه الاحتلال اصبحت تجسد في نظر اللبنانيين الحريصين على وحدة لبنان وعروبته وسيادته الوطنية، الارادة المعبرة عن روح المقاومة المتناهية ضد كل محتل وطامع في الارض الوطنية، وان الشعار الذي طرحه حزب البعث العربي الاشتراكي والذي يعتبر تحرير الجنوب مدخلا لتحرير لبنان، اصبح شعارا لكل من يرى في الخطر الصهيوني خطرا مصيريا على لبنان وعلى الامة العربية. وفي ظل المراوحة القائمة في الوضع السياسي الداخلي فان الجميع ينتظر ويترقب الايام القليلة القادمة ليعرف ماذا ستحمل في طياتها، وماذا ستكون آثارها على الوضع العام برمته وبانتظار حصول تغيرات نوعية تخرج لبنان من دوامة أزمته الخانقة، فان اللبنانيين يعيشون اوضاعا سياسية واقتصادية واجتماعية قاسية، وقد بلغت مآسيهم ذروتها بعد التهديد المتصاعد لأمنهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي كما ان عودة مسلسل الاغتيالات والخطف الى الساحة اللبنانية بدأ يترك بصمات واضحة على استقرار الحياة السياسية والاجتماعية، وهذا كله لن يكون في مصلحة تهيئة الظروف المناسبة والملائمة لتخفيف حالة الاحتقان السياسي القائمة، وبالتالي البدء في الحوار السياسي الذي يخرج الوضع من دوامته ويضع البلاد على ضفة الحل الذي يعيد للبنان وحدته وسيادته.□

حقيقة اللعبة الاميركية الصهيونية لا تعكسها حرفية التصريحات

أبعد من المارينز.. وأوسع من لبنان

بين قصف البارجة «نيوجرسي» لمواقع القوات السورية في لبنان ووصول القس جاكسون الى دمشق «كساع مناسب بين ريغان واسد» ـ كما وصفته مجلة «نيوزويك»، اعتقد رئيس النظام السوري ان المفاوضات الدائرة بينه وبين الولايات المتحدة منذ فترة طويلة وبوسائل وأساليب عديدة، قد دخلت مرحلة «ربع الساعة الاخيرة» التي تنتهي فيها المناورات والمناورات المضادة ويكشف كل لاعب اوراقه الحقيقية.

على اساس هذا الاعتقاد بعث حافظ اسد برسالة خطية للرئيس الاميركي يطلب اليه ارسال مبعوثه رامسفيلد الى دمشق ويعرب فيها ـ لأول مرة ـ عن استعداده المسبق لاستقباله! كما اوعز لجماعته بالموافقة على مشروع الخطة الامنية في لبنان كمبادرة من اجل تسهيل عملية خروج «المارينز» وعودتهم الى ديارهم!

لكن واشنطن التي تتعاطى مع ازمة لبنان كمجرد نافذة على المنطقة برمتها، كانت تدرك ان الوقت لم يحن بعد للوصول بالمفاوضات مع دمشق الى هذه المرحلة.. فالمسألة ليست كما توحي الظواهر مجرد بحث عن مبررات وظروف ملائمة لسحب «المارينز» من لبنان، بل هي قبل ذلك مسألة التقدم العملي على طريق تسوية الصراع العربي ـ الصهيوني من ضمن صيغة ترتيب اوضاع المنطقة كلها لصالح مشروع الهيمنة الامبريالي الصهيوني عليها.

وواشنطن شديدة الدقة في حسابات «الوقت». وقد اختارت هذه الفترة بالذات للتذكير بذلك حين قال مسؤول اميركي ذو صلة وثيقة بمهمة فيليب حبيب وموريس درايبر (أي بمفاوضات خلدة ـ كريات شمونة) في ٢٣ ـ ١ ـ ١٩٨٤ لصحيفة نيويورك تايمز «عندما وقعنا على الاتفاق (اتفاق ١٧ أيار اللبناني ـ الاسرائيلي) كنا نعلم ان السوريين سيعارضونه على الاقل لسنة او سنتين»!

من هذا الموقع «الحسابي» تحركت واشنطن بسرعة شديدة واطلقت الاشارات الكافية لتبديد اعتقاد اسد المشار اليه اعلاه، ودفعه لعدم الكشف عن الاوراق التفاوضية النهائية. سواء من خلال طرح موضوع لقاء القمة الاميركي ـ السوري، او من خلال تسريب ما يوحي بامكانية الموافقة على بقاء الوجود السوري في لبنان باعتباره «الضمان الوحيد للاستقرار على الارض اللبنانية» كما جاء في مجلة «نيوزويك» الاميركية.

وبالسرعة نفسها التقط الرادار الاسدي الرسالة، فالمؤمّل باللقاء مع ريغان لا يطرح اوراقه الاخيرة امام رامسفيلد، والموحى اليه بانه صانع الاستقرار في لبنان سيحاول قطعا ان يؤكد هذه الصورة من خلال تنشيط عدم الاستقرار في «غيابه»!

وهكذا عاد اللقاء مع رامسفيلد الى مستوى الاتصالات السابقة بين الطرفين (دون ان يكلف احد نفسه عناء التساؤل عن سبب دعوة اسد الخطية للمبعوث الاميركي طالما ان لا جديد لديه!)، وعاد تعطيل الخطة الامنية (من قبل ادوات النظام السوري وأدوات اميركا واسرائيل) ليحيل بيروت والجبل الى اتون من لهيب القذائف والصواريخ الصاعدة والهابطة.

اللعبة المزدوجة

في هذه الاثناء كان المخطط الاميركي يفتح باب اللعبة المزدوجة على صعيد التسوية مع الكيان الصهيوني فيوظف عنايته المستمرة والمتصاعدة بدور النظام السوري في لبنان للضغط على الاطراف العربية الاخرى المدعوة للدخول في مساعي تلك التسوية...

فضغط النظام السوري التصفوي على منظمة التحرير الذي يهدد وجودها ووجود القضية الفلسطينية وحقوق شعب فلسطين هو الذي قاد السيد ياسر عرفات الى مصر ولعب الدور الاساس في تحقيق مصالحته مع الرئيس حسني مبارك. اضافة الى ان طرح الولايات المتحدة العلني للبنان في مزاد التقسيم او التصفية بعد كل الوعود والعهود بضمان استقلاله وسيادته ووحدة اراضيه، وبعد كل ما نزل بهذا البلد من جراء السياسة الاميركية في المنطقة وانخراط حكامه ومعظم زعمائه في خدمة هذه السياسة.. كل ذلك يشكل ضغطا مباشرا على الاردن الذي يفهم بصريح العبارة ان سياسة اميركية على هذا القدر من الاستعداد للتفريط بتعهداتها، لا يمكن ان يتوقع منها ضمان عدم تنفيذ «نظرية شارون» حول الوطن البديل على الضفة الشرقية لنهر الاردن...

ومهما يكن حجم الضوضاء الجارية في لبنان حول وجود «المارينز» واحتمالات بقائهم او انسحابهم، فانه لا يمكن ان يحجب مدلولات سيف التقسيم الطائفي



بندر: عرض الوساطة دون ردّ؟

والعنصري المشهر في لبنان والذي يهدد كيانات المنطقة العربية برمتها، وهي مدلولات تتضاعف حدتها وخطورتها بقدر ما يبرز من معطيات الصفقة الاميركية ـ الاسدية ـ الصهيونية على تلك الساحة.

وما من شك على الاطلاق في ان منظمة التحرير التي أُلقيَتْ، ومقاتليها وكثير من شعبها، في البحر مرتين خلال اقل من عامين (الاولى على ايدي العدو الصهيوني والثانية على ايدي النظام السوري) والموضوعة امام خيارين صارمين: تهديد وجودها كثورة ومنظمة وقضية، أو دخول دائرة مساعي التسوية.. ما من شك بأن منظمة التحرير في هذا الوضع قد تكون في صدد تقديم تنازلات، ومثلها الأردن المهدد بالتصفية ككيان قبل ان يتهدد كنظام.

هذا الوضع تعود المسؤولية الاولى فيه الى اللعبة الاميركية ـ الصهيونية التي يقوم النظام السوري بدور رئيسي فيها، سواء عن طريق دوره على الساحة اللبنانية، او عن طريق دوره في توفير اهم عامل من عوامل استمرار الحرب الايرانية ـ العراقية، وهو تحالفه مع حكام طهران... ففي هاتين الساحتين تستنزف مقومات قوة الأمة العربية ايديولوجيا وسياسيا وعسكريا واقتصاديا. وفي ظل هذا الوضع تصبح الاطراف المعنية منها بالتسوية مباشرة، موضوعة في مواقع العجز عن الصمود خارج المفاوضات من اجل التسوية، والعجز داخل تلك المفاوضات. وهو الادهى والأمرّ.

مدلولات استبعاد السعودية

وحتى يطبع النظام السوري والولايات المتحدة هذه النتائج الواضحة لسياستهما بطابع الالحاح والجدية والخطورة قاما بوضع الوسيط السعودي في حوارهما جانبا...

فالسعودية التي قدمت التغطية «الصامتة» لهجمة النظام السوري الدموية ضد منظمة التحرير في طرابلس وشمال لبنان، وخسرت في ذلك الكثير من نفوذها الادبي و «المادي» على كل المستويات الفلسطينية والتي قامت بكل ذلك وبالكثير غيره لحساب النظام السوري ودوره في اللعبة الدولية والاقليمية، وجدت نفسها فجاة خارج مسار الحوار بين ذلك النظام والولايات المتحدة. وكان ذلك مفاجاة كبيرة للحكام السعوديين الذين كانوا يعتقدون انهم في صلب غرفة قيادة ازمات المنطقة وبالذات الأزمة اللبنانية، وكان البعض منهم يعتقد انه احتل موقعا خاصا بين صانعي القرارات في المنطقة على قدم المساواة مع القوى الدولية الكبرى.

هذه «المفاجأة» للسعوديين انعكست على تصرفاتهم المعروفة عادة بالتزامها مستوى عاليا من الحذر والدبلوماسية:

ـ ففي المستوى السوري مارست السعودية بعض الضغوط، فكان ان رد عليها النظام السوري بخطف قنصل المملكة في لبنان. وهو رد معروف جدا في صيغ التعامل بين ذلك النظام ودول الخليج، بدءا من خطف الطائرة الكويتية عام ١٩٧٨ الى مطار الكويت وانتهاء بالتفجيرات التي حدثت في الكويت ايضا.

ـ اما على المستوى الاميركي فقد تحرك الامير بندر بن سلطان ليعلن بصيغة فيها «عتاب واضح» للادارة الاميركية «ان الولايات المتحدة تستطيع ايجاد مخرج لسحب قواتها من لبنان مع الحفاظ على مصالحها محمية في الشرق الاوسط ان هي استخدمت السعودية كوسيط مع سورية في محادثات الانسحاب»... نقلت الحديث (وكالة اليونايتدبرس بتاريخ ٢١/١/٨٤).

غير ان السعوديين الذين يؤكد الامير بندر في الحديث نفسه، انهم قادرون على «لعب دور فاعل في مفاوضات الشرق الاوسط»، قد فاتهم ان الولايات المتحدة الحريصة كل الحرص على دورهم في الوساطة بين النظام السوري وكل الاطراف العربية الاخرى (مع لبنان او منظمة التحرير او الاردن... وحتى مع العراق) كانت دائما حريصة على ان يكون حوارها مع ذلك النظام مباشرا ومنفردا عندما يتعلق الامر بمساعي التسوية مع الكيان الصهيوني. وهذه حقيقة اكدتها كل المفاوضات التي جرت بهذا الشان بين واشنطن ودمشق، سواء من قبل نيكسون او كارتر او كيسنجر او حتى المبعوث الرئاسي الاول في ازمة لبنان دين براون.

وعلى هذا الاساس يؤكد الجانبان السوري والاميركي باقصاء الوسيط السعودي عن الحوار، انهما قد انتقلا فعلا الى بحث المرحلة الجديدة من مساعي التسوية مع الكيان الصهيوني سواء كانت هذه المساعي ستتركز على مصير الضفة وغزة والجولان ام على اقتسام لبنان... وقد دخل النظام السوري هذه المرحلة بعد ان تأبط «فلسطينييه» إثر نجاحه في طرد الفلسطينيين الآخرين من لبنان، بكل ما يعنيه هذا الواقع الجديد من ابتزاز لمستقبل الاردن ومنظمة التحرير في «مساعي السلام»... وهو امر يمنح الولايات المتحدة فرصة ممارسة لعبة الابتزاز المزدوجة بين طرفين عربيين تجاه الكيان الصهيوني، تحصل على التنازلات من كل منهما مقابل تنازلات الآخر. وذلك في غياب اية تنازلات من قبل العدو الصهيوني!!

هل تنجح هذه «اللعبة المزدوجة»؟

ما من شك في ان الولايات المتحدة قد اعدت لذلك الكثير... حتى من النيران التي يمكن «الطبخ» على حرارتها سواء في لبنان او في غيره من الاقطار العربية...

لكن احدا لا يستطيع تجاهل القدرات الكامنة في هذه الأمة... وهي قدرات موزعة بين اكثر من حصار.. بين العراق المحاصر بأربع سنوات من الحرب ولبنان المصادر بالمؤامرة والتمزق والفلسطيني المطارد في كل مكان ومصر المطوقة «بكامب ديفيد» وسورية الرازحة تحت كابوس النظام الاسدي... والجزيرة العربية «المختنقة» بالنفط... وغير ذلك كثير..

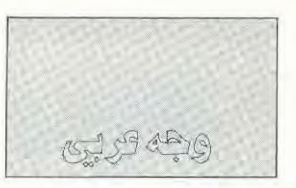
كما لا يستطيع تجاهل دوافع التمرد وراء محاولة ياسر عرفات لفتح نوافذ بين المحاصرين فالدق على ابواب مصر من قبل الفلسطيني الذي رموه الى البحر.. هو في النهاية محاولة لفتح قنوات بين هذه القدرات القومية الموزعة على اكثر من حصار... انها محاولة للتمرد على الحصار الكبير..

فهل يمكن التقاطها وتطويرها قوميا؟

ام تترك لأكثر من فخ منصوب على ابواب مصر لترسيخ اعتزالها او انعزالها؟

الأمر يتوقف على قوى قومية وتقدمية كثيرة مطالبة بالتمرد على قيود المزايدة، اكثر بكثير مما هو متوقف على ياسر عرفات ومنظمة التحرير وحدهما. فالقضية القومية برمتها، بات عنقها تحت سيف المؤامرة الاميركية ـ الصهيونية. □

عدنان بدر



في واحد من الخنادق التي يستحكم بها المقاتلون الشجعان على طول جبهة القتال، في الجناح الشرقي للوطن العربي، التقينا باحد المقاتلين الذين تقرأ في وجوههم علامات الاصرار على مجابهة المعتدي..

اسمه: سعد الدين عبده علي من محافظة القاهرة في جمهورية مصر العربية، اعلن تطوعه للوقوف الى جانب اخوانه المقاتلين، في ردع العدوان الايراني على ارض العراق التي هي جزء لا يتجزأ من ارض العرب الواسعة التي تمتد من المحيط الى الخليج.

يحدثنا المقاتل المتطوع سعد الدين عبده علي عن مشاعره وهو يشارك في القتال دفاعا عن الوطن، فيقول: ان مشاعري وانا اشارك في هذه الحرب، مقاتلا الى جانب كل المقاتلين الذين تراهم على امتداد البصر في هذه المواقع المتقدمة من جبهة القتال مع العدو الايراني، هذه المشاعر هي ذاتها التي كنت احس بها وانا اشارك في معارك عام ١٩٧٣ ضد الصهيونية.

ان هاجسي الاكبر والعظيم، هو الوقوف في اي خندق كان، للدفاع عن الارض العربية، في العراق او في مصر او في اي بلد عربي آخر يتعرض للغزو من قبل الاجنبي، انه التصميم حتى النهاية على مقارعة العدوان، ولا يمنع كوني مصرياً ان اكون هنا مقاتلا مع المقاتلين العراقيين، ذلك لأن الايمان واحد، والعقيدة واحدة، والرؤية القومية واحدة، ولأن تراب الأمة واحد ايضا.

بعد اسبوعين على انتفاضة الخبز في تونس



في المغرب .. بدايات التجمع من اجل الاحتجاج : هل الخبز وحده هو السبب؟

هل "من أجل الخبز وحده" وقعت اضطرابات المغرب ؟

الحسن الثاني يرجع الأحداث لأسباب خارجية ويقرر كبور قيبة العودة عن زيادة الأسعار !

كتب محرر شؤون المغرب العربي

ثمة مسافة سياسية واقتصادية تفصل بين خطابين اساسيين القاهما الملك الحسن الثاني مؤخرا. ويخص الخطابان، معا، الحياة المعيشية للسكان، والوضعية الاقتصادية الصعبة التي يعرفها المغرب، والحلول التي يراها ممكنة للتغلب على المصاعب القائمة.

المسافة قصيرة في الزمن (٥-٢١/١/٨٤)، ولكنها مديدة، قاطعة كحد السكين، في ظروف كسب القوت اليومي للمواطن المغربي، وبالتحديد لاوسع الفئات الشعبية من عمال ومستخدمين زراعيين، وعشرات الآلاف من العاطلين، وللفئات الوسطى، من موظفين وتجار صغار، وذوي الدخول المحدودة، في حقول عمل مختلفة، وهي الفئات التي كانت الى سنوات قريبة تعتبر ذات وضعية مستورة ان لم نقل امتيازية، نسبيا، وتتعرض اليوم لانسحاق طبقي رهيب يسقطها دون رحمة في مستوى الفقر.

مسافة ما بين خطابين

هذه المسافة مديدة ايضا، وليست بنت هذا الشهر، بل يمكن القول، على اقل تقدير، بانها تعود، في آخر تاريخ لها، الى سنة ١٩٧٥ وبدء النزاع الفعلي حول الصحراء الغربية، والمرتفق بتكريس قسم كبير من ميزانية الدولة لمواجهة الموقف، والتجميد الذي لحق الاجور منذ هذا التاريخ، مع التصاعد الملتهب لاسعار المواد الغذائية ذات الضرورة الاولى، واسعار مختلف المرافق الاساسية لحياة عامة المواطنين، ومنها اجور السكن، والنقل، والتطبيب، والمستلزمات المدرسية، هذا فضلا عن انحسار سوق العمل، واستفحال ظاهرة البطالة.

في حزيران/ يونيو ١٩٨١، كانت مدينة الدار البيضاء، عاصمة المال والتجارة والصناعة، واليد العاملة المغربية تنفجر، عقب القرار الصادر عن الوزير الاول، اذ ذاك، السيد المعطي بو عبيد بالزيادة في اسعار المواد الاولى نتيجة نصيحة لصندوق النقد الدولي، وكشرط لمواصلة مد المغرب بمزيد من القروض. وفي انفجار الدار البيضاء، هذا تمت عمليات تخريب واضطرابات واسعة في المدينة، واحرقت سيارات وبنايات، واسقطت الاعمدة الكهربائية واقيمت بعض المتاريس وكان العنف هو ما جمع السلطة بالمواطنين الذين كانت «الموس قد وصلت الى عظمهم»، والذين لم يعد بمقدورهم قبول اية زيادة في الاسعار. وقد الغي القرار، وقتها، ولكن هذا لم يمنع «ترمومتر» الغلاء من مواصلة الارتفاع، بكيفية ملتوية، حينا، وصريحة حينا آخر، والدار البيضاء تكتوي بنيران فقرها واتساع احيائها المحيطية المكتظة بآلاف النازحين من الارياف القريبة والبعيدة التي ضربها جفاف ثلاث سنوات مهلكة اتت على الزرع والضرع. والدار البيضاء، ايضا، مستميتة في صبرها ولا تحار فعلا ولا رد فعل.

وخلافا للمعتاد تشق الارض صمتها، هذه المرة، بعيدا عن مدينة الاربعة ملايين نسمة، ويأتي الكلام من شمال المغرب، وبصرف النظر مؤقتا عن الدوافع التي سنعود اليها لاحقا، من مدن الشمال والشمال الشرقي، من الناضور عاصمة منطقة الريف، والحسيمة، في قلب كتامة، ثم مدينة تطوان والقصر الكبير، ومدينة وجدة على الحدود مع الجزائر، تحرك خفيف ينتاب تلاميذ الثانويات بالعاصمة الرباط، ولكن غضبا جارفا يكتسح مراكش عاصمة الجنوب، في كل هذه المدن تناقلت وكالات الانباء، خلال الاسبوع المنصرم حدوث اضطرابات واعمال عنف ومظاهرات، وذكرت نفس المصادر ان الاحتجاج ضد غلاء المعيشة وارتفاع الاسعار، وراء احداث واسعة ذكر انها ادت الى مواجهة حامية بين المواطنين، من تلاميذ المدارس والسكان المتحمسين والغاضبين، وبين السلطة التي تدخلت بكيفية حاسمة من خلال الدرك والقوات المسلحة مما ادى الى مصادمات عنيفة نتج عنها اعتقال العشرات، وحسب مصادر الصحافة الاسبانية في مدينتي سبته ومليلية، المحتلتين من طرف اسبانيا، والقريبتين من منطقة الاحداث، سقوط ما يقرب من مائة قتيل عدا عشرات الجرحى.

هذه الحوادث الساخنة والدموية اندلعت، اولا، في آخر يوم من نهاية مؤتمر القمة الاسلامي الذي كان منعقدا بمدينة الدار البيضاء، وان كان من المطلوب العودة الى بداية هذا الشهر لرصد انطلاقها الاول، وهو انطلاق ارتبط بخطاب العاهل المغربي (٥/١/٨٤) الذي تحدث فيه عن مشروع اجراء احصاء اقتصادي، اي احصاء مداخيل المواطنين لمعرفة من يمكن الاستمرار في دعم قوتهم الشرائية، ومساندتهم على تحصيل المواد ذات الضرورة الاولى،

وكان هذا متضمنا امكانية الغاء صندوق المقاصة، حسب خلفيات مفاوضات وزير المالية المغربي السيد عبد اللطيف الجواهري مع نادي باريس المالي، (الذي يضم البنوك المقرضة للمغرب، وحيث تم التفاوض على ضرورة جدولة الديون الخارجية، والتمكين من قروض جديدة، واشترط لذلك اقدام الحكومة المغربية على الغاء دعمها للسوق): وجاءت شروح وزير الداخلية المغربي السيد ادريس البصري، والحملة الوزارية في مدن عديدة من البلاد، لشرح مغزى الخطاب الملكي، ثم افتتاح مكاتب احصاء دخل المواطنين؛ جاءت هذه الادوات كلها لتبيّن ان الدولة ستسير في اتجاه قريب لرفع الاسعار بمجرد اكتمال عملية الاحصاء التي كانت تخص بالدرجة، الاولى من يقع دخلهم الشهري في حدود مبلغ ٩٠٠ درهم فما فوق ذلك، وهو مبلغ زهيد بالقياس الى الظروف المعيشية الراهنة في المغرب.

منذ تاريخ خطاب الملك، وشروع عملية تطبيقه، بدأ التململ في الاوساط الشعبية، وفي مدن مختلفة، وبدأ راديو المدينة يتناقل اخبارا عن توزيع منشورات معينة، واخبارا اخرى عن تجمعات محدودة، ومترددة في بعض الاحياء الفقيرة، وما شاكل هذا. وقد حمّس على هذا التململ ولا شك الزيادة المفاجئة والجديدة في سعر البنزين، وخاصة غاز الطبخ والانارة بنسبة عالية (زيدت بمبلغ ٥ دراهم دفعة واحدة).

الدور للمدن المحيطية

مدينة الدار البيضاء، كانت، على الاغلب، غائبة عن هذا التململ، فقد كانت شوارعها وكثير من بناياتها تزدهي بالسفلتة والترميم والتبييض، والحس الشعبي البيضاوي يتمنى ان تدوم المؤتمرات في الدار البيضاء كي تعود اليها نضارتها السابقة. والسلطات المحلية والوطنية منشغلة بالاعداد لمؤتمر قمة منظمة بلدان العالم الاسلامي، وبتوفير كافة الضمانات والامكانات، والتطويق الامني الضروري لمواجهة كل الاحتمالات.

وبشكل غير متوقع، بالفعل، تنطلق احداث مدن الشمال، ويقع ما ذكرناه، وللعلم فان شمال المملكة المغربية يقع فيما كان يسمى على العهد الاستعماري، بـ«المغرب غير النافع»، والبنية الزراعية في هذه المنطقة شحيحة، وبحكم وقوعها سابقا تحت الاستعمار الاسباني لم تتوفر لها بنيات تحتية اساسية او هامة، ومنذ تاريخ الاستقلال (١٩٥٦) لم تتمكن الدولة من توفير ما هو مطلوب من هذه البنيات، او من محاولة امتصاص حجم الفقر الفائض فيها وتوفير مجالات تشغيل سكانها الذين يعمل قسم كبير منهم في المهجر الاوروبي، وخاصة ابناء مدينة الناضور، وهذا في الوقت الذي تقع فيه اخصب الاراضي الزراعية وسط البلاد وجنوبها، وحيث تكثر المشاريع التعميرية والصناعية، والمعاملات التجارية الكبرى، وتتركز عناية الدولة، واهم مشاريعها التنموية.

اما مدينة مراكش، التي عرفت اضطرابات مماثلة فقد ظلت لسنوات طويلة تعاني من ظروف حياة اقتصادية صعبة، ويتعيش سكانها على مهن بسيطة ومردود الحرف والصناعة التقليدية، وبعض الموارد الفلاحية من المنطقة الزراعية المجاورة، بينما لم تكن البنية السياحية الكبرى التي اقيمت فيها قادرة على اسعاف حاجاتها المتزايدة في ميدان التشغيل. ان الفنادق عدا انها محتكرة تعاني في الفترة الاخيرة من ظروف عجاف تمس السياحة المغربية عموما. ومن ثم فان كاهل هذه المدينة كان مثقلا باعباء معيشة مرتفعا، وربما جاز القول بانه كان مهيئا، بطريقة او باخرى لمحاولة التنفيس عن مكبوتاته وضنكه المادي.

واجمالا، فان الحوادث التي عرفها المغرب انطلقت وامتدت في مدن وبلدان محيطية، في اغلبها، ولم تنفجر، كما جرت العادة، في اهم مدينة مغربية واكثرها اتساعا ونموا ديمغرافيا، ولم تشكل خطرا كبيرا على قوة الدولة او هيبة ما يسمى في المغرب بـ «المخزون».

لكن الخطر كل الخطر كان على المؤتمر الاسلامي وعلى الجهود الكبيرة التي بذلها الملك الحسن الثاني وحكومته من اجل ان تجري قمة الدار البيضاء الاسلامية في انسب الظروف، وضمن بلد يتمتع بالاستقرار المعيشي والامني، ولا يخشى القادمون على وفادته من اي عملية كاميكازية من اي نوع كانت.

تقول مصادر دبلوماسية في الرباط بان الاحداث اندلعت خلال اعمال القمة، وتم تطويقها اعلاميا وعسكريا، بالدبابات والطائرات المروحية، التي ذكر انها اطلقت النيران على المتظاهرين، للحفاظ على سمعة المغرب السياسية، ودرءا لاي خطر يُجهض استمرار اعمال القمة الاسلامي ووصوله الى النجاح المأمول له.

«كشف الغمة عن احوال الأمة»

حين استتب الامر للسلطة المغربية، وتمت السيطرة على الموقف، وخاصة في مدن مراكش، والناضور، وتطوان، ولكن دون ان يرتفع الغموض، او يصدر اي بيان رسمي حول طبيعة وحقائق الاحداث من السلطة المعنية، ومع كثافة الاخبار والاشاعات، وكذا الارقام المتضاربة عن عدد القتلى، التي تداولها مراسلو الصحف والوكالات الاجنبية، حينئذ وجب ان ينقشع الغموض، وتتلى رواية الدولة بشان ما جرى، خاصة وان «هم» و«وسواس» القمة الاسلامية قد زال، وركب الملوك والرؤساء طائراتهم تاركين المغرب الى مصيره وحقائقه التي اراد الملك الحسن الثاني، ان يحددها، ويؤطرها، ويعلن تبعاتها، وان يضع الدولة والشعب، معا، عن طريق ذلك، امام مسؤوليات خطيرة.

هنا، جاء خطاب ملك المغرب الذي وجهه ليلة الاحد (٢٢/١/٨٤) الى الراي العام الوطني، والذي يمكن تلخيص فقراته في العناصر والمعلومات التالية:

ـ انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي هو جمع لصف امة الاسلام، لائمتها وقادتها، وقد خلص المؤتمر الى نتيجتين هما: ١) الحفاظ على الصف المسلم متينا ورصينا، ٢) ان القمة تطرقت الى مجموع المشاكل المستعصية للمسلمين وتوصلت الى اهم الحلول لها.

ـ ان قوى خارجية، هي على وجه التحديد: ايران و«اسرائيل» والاتحاد السوفياتي. هؤلاء الخصوم غاظهم انعقاد المؤتمر الاسلامي واهميته فعملوا على اشاعة جو من الشغب، وحاكوا مؤامرات الهدف منها تشتيت شمل المسلمين وتشويه سمعتهم.

ـ هل مجرد صدفة ان تشتعل الاحداث في عدد من مدن المغرب حول غلاء الاسعار وقت انعقاد المؤتمر الاسلامي؟

ـ ما حدث لا علاقة له بالداخل، وهو مؤامرة خارجية متعددة الاطراف وموجهة ضد المؤتمر الاسلامي.

ـ اطراف التآمر ثلاثية:

١ ـ «الماركسيون اللينينيون، الشيوعيون»، وهؤلاء غاظهم غياب تمثيلية افغانستان، وحضور وفد افغانستاني وطني شرح حقيقة الوضع في بلده، واحتلال السوفيات له، كما اراد هؤلاء «الشيوعيون» استغلال وقائع جرت في البنغلاديش والباكستان وارادوا التشويش على هذين البلدين.

٢ ـ المخابرات الصهيونية طرف اساسي، وقد شعرت هذه المخابرات بالخطورة التي ستشكلها عودة مصر الى حظيرة الدول الاسلامية.

٣ ـ عناصر الاتجاه الاسلامي المتطرف، وبالذات الحركة الخمينية، وقد وصفت هذه الحركة قمة الدار البيضاء بانها: «قمة التآمر الجاهل» وبان المشاركين فيها هم «عملاء لاحدى الشيطانين، اميركا او روسيا».

ـ هاجم الملك الحسن الثاني بضراوة حركة «الى الامام» (وهي حركة ماركسية لينينية، منبثقة في الاصل عن حركة ٢٣ مارس وناهضت مغربية الصحراء، ويوجد معتقلون من افرادها بالمغرب، وبعضهم تراجع عن الموقف المناهض، فيما يوجد جناح للحركة بالخارج ما يزال يعتقد بامكانية الاجهاز على النظام انطلاقا من الصحراء، وليس للحركة تنظيم واسع على المستوى الشعبي خلا عناصر تتحرك على مستوى بعض المعاهد والكليات). وقد اتهمها العاهل المغربي بانها كانت وراء احداث مراكش، واستشهد في خطابه بمنشور وزعته في باريس ومراكش، بتلاوة فقرة منه بالفرنسية تتحدث عنه شخصيا، ولم يجد اي غضاضة في قراءتها وهي تصفه باوصاف قاسية.

ـ تحدث كذلك عن حدوث اعتقالات في صفوف حركة الى الامام والحركة الاسلامية المتطرفة.

ـ تحذير التلاميذ والاساتذة، من الآن فصاعدا، اتهام الاوائل بالانسياق وراء المحرضين دون وعي، واتهام الاساتذة بانهم وراء كثير من الاضرابات.

ـ وصف كل المتظاهرين والمتحركين وراء حوادث مدن الناضور وتطوان، والحسيمة والقصر الكبير ومراكش بانهم «اوباش» وانهم «يعيشون على التهريب والسرقة».

ـ من الآن فصاعدا سوف يطبق في المغرب قانون قديم يعود الى عهد الحماية، وسيستمر العمل به، واسمه «قانون كل ما من شانه»، وقد طبق بالفعل على الاتحاد الاشتراكي والكونفدرالية الديمقراطية للشغل، في ظروف سابقة، ويمكن ان يطال اي شخص او فئة تهدد «امن الدولة الداخلي».

ـ لكن ابرز ما في الخطاب الملكي هو اعلان الحسن الثاني انه، بناء على نتائج الاحصاء الاقتصادي الذي جرى في المغرب، فانه قرر ان لا تكون اية زيادة في الاسعار مستقبلا.

«من اجل الخبز وحده»

تلك ابرز عناصر ما ورد في خطاب ملك المغرب لتوضيح الموقف من الاحداث الخطيرة التي عرفتها مراكش ومدن شمال المملكة، وان اهم ما استرعى انتباه المراقبين الاجانب، المعنيين بتطور الوضع المغربي، ان السلطات المغربية حرصت كل الحرص على نفي ان تكون اسباب الاضطراب محلية والحقتها بالخارج، ولكن ليس كلية، لان «حركة الى الامام» تستطيع ان تزعم لها بعض الوجود في الداخل، كما ان احدا لا يستطيع ان ينكر اليوم بان التيار الاسلامي المتطرف شرع يتخذ مظاهر وجود ملفتة للنظر في الشارع المغربي، سواء ارتبط بالخمينية مباشرة او لم يرتبط.

وعن هؤلاء المراقبين ان «انتفاضة الخبز» في تونس كانت، ولا شك، عاملا في تهييج قسم من المغاربة ودفعهم للاحتجاج، مثلما ان تراجع الرئيس الحبيب بورقيبة عن الزيادات التي قررها وزيره الاول السيد محمد مزالي في اسعار الدقيق ومشتقاته، جعلت الملك الحسن الثاني يتدارك قرارا خطيرا، ومشكوك العواقب، ولكن لم يعلن رسميا، عامدا اولا، بذلك، الى تأكيد اطروحة «التآمر الخارجي» على المؤتمر الاسلامي، فتنتفي الذريعة وراء الاحداث، وثانيا، الى تجديد ثقة الشعب المغربي وولائه للعرش في المغرب. «ومن اجل كشف الغمة عن احوال الامة».

لكن البعض يذهب ابعد من ذلك الى القول بانه ، سواء نجمت احداث «المدن المحيطية» عن تدبير خارجي او استدعتها العوامل الداخلية المرتبطة بتدهور الوضع المعيشي لأغلب فئات الشعب المغربي، فان ثمة وضعا جديدا يتبلور في المغرب ويتميز باختلال العلاقة، من جهة، بين السلطة والشعب، وهي علاقة لم يسبق ان وصلت الى مأزق الاحتداد والعنف التي هي عليه اليوم، ومن جهة ثانية، بما يشبه «الافلاس السياسي» الكامل لمجموع الاحزاب، والهيئات النقابية، التي يعلن كل من جانبه فيها انه يقود مسيرة التغيير والانماء في البلاد، ويمكن ان ينزع مصداقية بعضها، أو يكون الشارع الآن هو الذي يستلم مبادرته، ويعلن عن احتجاجه الخاص والعام.

واخيرا يضيف قسم مراقب آخر، وبعيدا عن اية قراءة غير بريئة لخطاب ملك المغرب، او للأسباب التي عزى اليها حوادث مدن شمال المملكة، فانه سيكون من الخطير، تماما، الاقتناع بأن حركة يسارية هامشية، وتيارا دينيا متطرفا يستطيع ببساطة اثارة مدن باكملها، وانتزاع شعلة النضال الوطني والديمقراطي من كل الهيئات السياسية بالبلاد، بل ومن هيبة الدولة وعلاقات الرعاية والولاء التي تجمع بين العرش والشعب.

على كل، فإن السياسة المغربية ستنشغل في الأسابيع القادمة، ليس بمجرد الاعداد للانتخابات التشريعية، بل وبمعالجة تردي الاوضاع الاقتصادية، وايجاد الحلول الجذرية للمصاعب المعيشية للبلاد، اي ان تستجيب لآمال بعض ما سجله كاتب مغربي في سيرته الذاتية الشقية بين تطوان والحسيمة والناضور، حين كان حافيا عاريا وجائعا ثم كتب «من اجل الخبز وحده»!□

في قمة منظمة بلدان العالم الاسلامي

قرار عودة مصر هو الأبرز.. والباقي: تمنيات!

عبد الحليم خدام يعترض «ويتمسك بحق الشعب الفلسطيني» وضياء الحق يجيبه: الدافع السورية هي التي اخرجت مناضلي الثورة الفلسطينية من طرابلس»

الدار البيضاء ـ احمد المديني

انتهى، كما هو معروف، بمدينة الدار البيضاء مؤتمر قمة منظمة بلدان العالم الاسلامي الرابع، والذي انعقد في الفترة ١٦ـ١٩/١/٨٤، وكان مسبوقا بانعقاد مؤتمر وزراء الخارجية لنفس المنظمة في الرباط (١٢ـ١٤/١/٨٤)، الذي مهّد لاشغال القمة، وحضر جدول الاعمال، ورفع التقارير عن اهم وابرز المسائل التي وجب على الرؤساء والملوك المسلمين التداول حولها.

وبالنسبة لكثير من الملاحظين، وكما افادت «الطليعة العربية»، في عددها السابق، فان احدا لم يكن، في البداية يتوقع مفاجآت كبيرة، او يتكهن بأن تسبب اعمال المؤتمرين «الخارجية والقمة»، تعقيدات تبطىء او تشوش على الوصول الى النهايات السعيدة والمطلوبة، عادة، لمثل هذه المؤتمرات.

كان الهدف والخطة، منذ البداية، ان تمر جميع الاعمال والمداولات في جو من التراضي، وترميم الانهيارات، وتجميع الشروخ القائمة بين هذا البلد أو ذاك من الدول الاسلامية، حتى ان وزراء الخارجية انفسهم، لم يكن لديهم، في الحقيقة، جدول اعمال جديد يقترح، ويمكن ان يجرهم الى الاحتداد والتمهيد لتوترات غير مرغوب فيها. بل اجتمعوا في قاعات فندق الهيلتون وامامهم التقارير المعدة، سلفا، او التي لم تتغير، في الجوهر، عن ما سبق لهم تدارسه في مؤتمر الخارجية الاسلامي بالعاصمة البنغلاديشية داكا.

وكانت توجيهات الملكين السعودي والمغربي تسعى لنشر جو من الوفاقية على اجتماع الرباط على حساب القضايا الاساسية مثل النزاع العراقي ـ الايراني، أو مسألة عودة مصر الى حظيرة المنظمة الاسلامية، او اي هجوم على السوفيات بسبب موقفهم في افغانستان.

لكن خللا ما كان لا بد ان يبدأ، ومشاهد تربك السياق المناسب للشريط المؤتمري لا بد ان تظهر لتهز المستريحين الى كراسيهم. لقد بدأ الامر في البداية تهامسا، لا بد من التفكير في اعادة مصر الى المنظمة، وكان المجهود الفلسطيني، والافريقي، هو الذي يعطي الشحنة الاولى لهذه الرغبة التي ظهرت بداية على مستوى التمني، ويمكن اعتبار ذلك جس نبض. وفي مرحلة ثانية بدأ الوزراء يفكرون بصوت مرتفع في الموضوع. فيما كان السيد فاروق قدومي، رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية يوجه من قبل «أبو عمار» زعيم المنظمة لتصعيد التمني عسى ان يصبح، على الاقل، قضية لا بد من ادراجها في جدول الأعمال. لكن الخصوم بالباب، وجماعة (ليبيا ـ سوريا ـ اليمن الجنوبية) بالمرصاد، وتبودلت الاتهامات والتهديدات من غير التوصل الى البت في الموضوع، ان ارادة ابعاد مؤتمر الخارجية عن منطقة زلازل الخلاف هي التي وجب ان تسود، وهنا ظهر المسعى التوفيقي للمغرب بارجاء موضوع عودة مصر الى لقاء اسلامي آخر. وبالفعل فقد تم تجاوز الخلاف، ولكن مؤقتا، ولم يكن احد، عدا من كانوا ينسقون بين فيلاتهم في حي انفا، بالدار البيضاء، ينتظر ان تهب الزوبعة من جديد.

بين خطابي الملك فهد والملك الحسن الثاني، في الجلسة الاولى للقمة الاسلامية الرابعة، بالقصر الملكي بالدار البيضاء، كانت عبارات التسامح

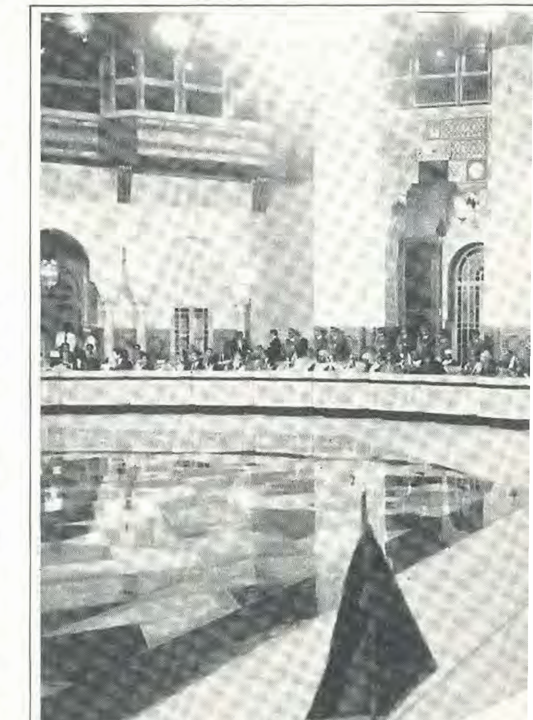


مؤتمر القمة الاسلامية: قرار عودة مصر حركت قرارات القمة بانتظار حلو

والتضامن والتآزر هي أوثق حلقات الوصل بين اثنين واربعين رئيس دولة او من يمثلها. وفيما اغتنم ملك السعودية فرصة توديع رئاسته للقمة الاسلامية الثالثة، ليمرر تذكيره، ودعوته لتجديد العمل بمخططه المثار في قمة فاس الشهيرة، وليمر مرور الكرام، ايضا، على موضوع الحرب العراقية - الايرانية، والمشكل الافغاني، كان العاهل المغربي يؤكد على الروح السمحة الاسلامية، وما تستدعيه من تضامن بين الرؤساء من اجل الانتصار على المشاكل المحدقة بالعالم الاسلامي، ويناصر منظمة التحرير الفلسطينية، ويدعو من جديد، «الى مواصلة العمل والجهاد لتحرير القدس».

بالنسبة للذين تتبعوا قمة الدار البيضاء عن كثب كان الانطباع السائد ان استمرار هذه النبرة، وسيادة هذه القضايا دون غيرها. من شأنه ان يحول القمة الاسلامية، الى قمة عربية، او على الاقل، بدا كل شيء يجري وكأنما هناك نية لفريع قمة عربية صغيرة عن التجمع البيضاوي، بيد ان وضعية كهذه لا تلائم كل المشاركين الذين يمثلون، مجموع العالم الاسلامي، وبغية تبديد كل استياء او انزعاج محتمل لا بد من ترك الأمور جارية بما يوافق رغبات ونوايا مختلف الحاضرين الى قمة المسلمين.

وسواء كان الامر مبيتا أو منسقا او فجائيا، فان إرادة اسلامية، غير عربية انبثقت في القمة الاسلامية لتخلخل جو التراضي، وتتجه لاصدار قرار معين حول موضوع عودة مصر الى كرسيها في المنظمة. في هذا السياق فان السيد ياسر عرفات زعيم منظمة التحرير الفلسطينية لم يفقد حماسه ابدا للموضوع، فحرارة عناقه مع الرئيس المصري حسني مبارك، مباشرة بعد



خروجه من طرابلس مازال دبيبها يسري في اعطافه، والحسابات كما التقديرات في هذا الشأن بعضها معروف، وبعضها الآخر ستكشف عنه الاسابيع القادمة. والسيد ياسر عرفات يجلس الى جانب الرئيس الباكستاني، وسيكون الجنرال ضياء الحق مع الرئيس الغيني احمد سيكوتوري هما من سيتوليان الدعوة، في القمة، علنا الى عودة مصر للحظيرة الاسلامية، ويعتبران القضية لا تحتمل اي ابطاء أو تأجيل، ويدعوان الى الانكباب على دراستها قبل كل المشاغل الواردة في جدول الأعمال، والتي كان واضحا انها لا تثير صعوبات جمة، خاصة وان التوصيات بشأنها اعدها مؤتمر الهيلتون، ولن يبقى سوى التصديق عليها من قبل الرؤساء.

قرار العودة وما اعتراه من اشكالات

هكذا احتاج المؤتمرون في القمة الى يومين وليلتين لتدارس الموضوع، وبدا ان المؤتمر دخل في نفق الاحتداد والمجهول، وان ظهر من بعيد اشعاع قريب يفسح الطريق امام عودة مصر. فيما كان الوفدان السوري والليبي يضعان العراقيل امام امكانية كهذه، مما جر الى بعض المشاحنات والملاسنات، حين ارتفع صوت عبد الحليم خدام وزير الخارجية السوري، وممثل الرئيس حافظ أسد لدى اعمال القمة، «للتنديد بقمة كامب ديفيد والصلح المصري - الاسرائيلي، والحفاظ على حقوق الشعب الفلسطيني» كان الجواب جاهزا وناريا على لسان الرئيس الباكستاني.. «ان المدافع السورية هي التي كانت تقصف طرابلس، وهي التي قتلت واخرجت مناضلي الثورة الفلسطينية. منها، وما اقترفتموه من آثام وجرائم بحق الفلسطينيين لم تفعله اسرائيل»! وهنا كان صوت السيد عبد السلام جلود، رئيس الوفد الليبي يعلو ملوحا ومهددا بالانسحاب من القمة في حالة الموافقة على قرار عودة مصر!

خاتمة الحكاية ان يصل المؤتمرون الى القرار التالي حول العودة المذكورة وحددوا اطارا لهذه العودة تنص على ما يلي:

«ان المؤتمر يدعو جمهورية مصر العربية للعودة الى منظمة المؤتمر الاسلامي في الاطار التالي:

- تشكيل لجنة مكونة من ثلاثة اعضاء، ومن الامين العام من اجل اجراء اتصالات مع الحكومة المصرية بغية الحصول منها على تعهد بقبول مبادىء وقواعد قرارات منظمة المؤتمر الاسلامي.
- تقدم هذه اللجنة تقريرا عن مهمتها في مصر الى مكتب المؤتمر الرابع للقمة الاسلامية الذي سيدعو مصر في ضوء النتائج الايجابية وبعد ابلاغ جميع الدول الاعضاء بهذه النتائج لكي تستعيد كيانها كعضو».

ومن اجل تجسيد القرار بصورة فورية تقرر تشكيل لجنة، من ثلاث دول هي باكستان وغينيا والعراق والامين العام (لمنظمة المؤتمر الاسلامي) للاتصال بالحكومة المصرية في الموضوع.

وحين كان السيد عبد الواحد بلقزيز يتلو مقررات القمة الاسلامية الرابعة، وبالخصوص الفترة التي تخص العودة المصرية، كان انتباه الصحافيين والمراقبين يتجه الى الكيفية التي يتوافق بها مضمون القرار ومستلزماته المتصلة بموقف المنظمة الاسلامية من مناهضة اتفاقيات كامب ديفيد، وادانة السياسة التوسعية والعنصرية للكيان الصهيوني، مع الموقف المصري من هذا الموضوع نفسه، وهو موقف متعارض، بالطبع، ما دامت الحكومة المصرية طرفا اساسيا في كامب ديفيد.

على كل فان هذه المفارقة، في نظر اولئك المراقبين، واطراف داخل المؤتمر نفسه، لم تكن عائقا خطيرا ما دام بالامكان ايجاد الحلول المرنة لها. وفي نظر البعض الآخر فإن المنظمة الاسلامية تضم، في الحقيقة، اكثر من دولة تقيم علاقات ودية ودبلوماسية مع الكيان الصهيوني.

وبالنسبة للسيد ياسر عرفات فإنه لا ينبغي ان نذهب بالاشكال حدا بعيدا، اذ بيّن لجلسائه ان مصر لم تُقْصَ ابدا من منظمة بلدان العالم الاسلامي، بل انها هي التي عمدت الى تجميد عضويتها. ومن جهة اخرى فان القرار بمعاقبة حكومة القاهرة اتخذ في اجتماع وزراء الخارجية للبلدان الاعضاء في الاجتماع الذي انعقد بفاس سنة ١٩٧٩، دون ان يتم التصديق عليه في قمة الطائف!

واجمالا فان نتيجة التصويت حول قرار عودة مصر تمت بالشكل التالي: ٣٢ دولة صوتت لصالح القرار - ليبيا وسوريا والجزائر، ولبنان وتونس وفولتا العليا لم تشارك في التصويت. وثلاث اوراق بيضاء.

ما تبقى من قمة الدار البيضاء ارتبط بالمقررات الصادرة فجر يوم الجمعة ٨٤/١/٢٠، والتي يمكن اجمال اهمها في الآتي:

- دعم الجهود التي تبذلها لجنة المساعي الحميدة لوقف الحرب العراقية - الايرانية، وضرورة مواصلة اللجنة لهذه المساعي.
- الاشادة بمجهودات لجنة التضامن مع شعوب الساحل الافريقي التي يقودها السيد طه محيي الدين معروف، نائب رئيس الجمهورية العراقية.
- موافقة المؤتمر على ميثاق الدار البيضاء، وكلف مؤتمر وزراء خارجية الدولة الاسلامية في دورته الخامسة عشرة المقرر عقده في صنعاء بتعيين اعضاء اللجان الجهوية للمصالحة والوفاق التي نص عليها الميثاق.
- مواصلة النضال من اجل تحرير القدس.
- مواصلة دعم النضال الفلسطيني قصد استعادة الشعب الفلسطيني لكامل حقوقه.
- دعم سبل التعاون العلمي والمادي والتكنولوجي بين الدول الاسلامية.

واذن، فمرة اخرى تنعقد قمة منظمة بلدان العالم الاسلامي، وقد تقرر ان تنعقد القمة الخامسة بصنعاء، واذا كان هناك من يرى بأن لقاء الدار البيضاء قد حقق مكسب اعادة مصر الى حظيرة البلدان الاسلامية كي تلعب الدور المنوط بها، والمتلائم مع قوتها البشرية والاستراتيجية، فان الكثيرين يريدون، ويأملون، من جديد، ان تعطى دفعة حقيقية للقرارات والتوصيات الصادرة في البيان الختامي فتكرس لها الجهود، وتخلص لها النيات، ويتمكن العالم الاسلامي ان يسترد المبادرات المنزوعة منه، والتصدي لأزماته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.□

بعد أن ساهم الأخوة والأعداء في عملية اغتيال الحضور المصري.. وما زالوا:

الوطن العربي يواجه تحديات مصيرية.. وآن لمصر أن تعود

عودة مصر المرفوضة إسرائيليا - سعوديا - سوريا نقيض للعصر الإسرائيلي وعصر "ملوك الطوائف"
كيف ساهم غياب ثقل مصر في استمرار الإمعان بقتل لبنان وتصفية المقاومة ومحاصرة العراق؟

كان المشهد الذي تمثّل، مؤخرا، بوصول ياسر عرفات، رمز الثورة الفلسطينية، مجددا الى مصر، حاملا جراحات الخُذلان «العربي» عبر الخروج.. الخامس من طرابلس اللبنانية، مؤثرا وذا مغزى مُعبِّر.

ابان الخروج الرابع عام ١٩٨٢ من بيروت رفض الرجل طواعية سلوك «طريق» الشام وذلك للتعبير عن الحد الأدنى من معاني الاحتجاج على الموقف السوري المائع بل المتواطىء ايام حصار الصيف المشهورة للمقاومة وهي تُذبح بسكين الجزار الصهيوني.

اما الفرق بالنسبة للخروج - العَرَفاتي - الخامس وقياسا للرابع، فكان حديا، لأن الطريق.. طريق الشام كانت مقفلة في وجهه بعد ان اتمت السكين «السورية» في الشمال اللبناني ما بدأته السكين الصهيونية قبل عام وبعض عام.

وبين الخروجين الرابع والخامس كان الطرد العلني لأبي عمار من سورية ايغالا في اضطهاد الرجل واذلاله بعد تدبير عملية «اصطياده» من قبل «أسود» الشام عندما دعاه «أسد» رقم ٢ مضيفا ومجاملا - كما يقال - وتمهيدا للصلح والتصالح على.. «طريقتنا» العربية المعهودة! ليفاجأ بعدها مباشرة بجلاوزة «أسد» رقم واحد تطلب منه حزم حقيبته والمغادرة توا كونه تجرأ رافعا عقيرته على «مقام» واحد من ادهى - والحق يقال - ملوك الطوائف المعاصرين.

المهم ان العبور الفلسطيني نحو مصر الغائبة، المتغيبة، المغيبة، «اسرائيليا» وعربيا، كان بحد ذاته معبرا اكثر من اي وقت مضى منذ ان تم «تغييب» الكنانة عن الوطن العربي على اثر الحركة الساداتية الخيانية والغبية وملحقاتها.

لكن.. طالما ان الغياب، التغيب، التغييب قد حصل، بل وحصل ما حصل للعرب نتيجة هذا الانكفاء المصري فمن الذي يقف، فعلا، في طريق عودتها الى الجسم العربي الضائع؟

قطعا، ليست خرقة العلم «الاسرائيلي»، البالية المرئية فوق بناية ما في القاهرة بل المسألة اعقد من ذلك وحيث العقبات الثلاث الرئيسية المشدودة بثلاثة اوتاد تقف في وجه العودة وهي على التوالي «اسرائيلية»، سعودية، ثم سورية.

١ - «اسرائيلياً»:

في مذكراتها التي صدرت بعنوان «حياتي»، وصفت غولدا مائير شعب مصر من خلال مشهد داخل محطة سكة حديد القاهرة حين وصلت اليها في العشرينات في طريقها الى فلسطين، تقول عن الناس: «..اكوام من اللحم والعظم المغطى بالتراب والذباب.. ومن حولهم تلال من القفف والاقفاص والاكياس وخرق القماش القذر تحمل كل ما لهم في الحياة، بل تحمل اقدارهم البائسة اليائسة!».

ثم عاشت وماتت المراة، أو «الرجل الوحيد» في حكومة العدو على حد تعبير رفيق دربها الصهيوني ومثلها الاعلى، بن غوريون، هي كما هو بل كل ابناء جيل ريادة «الدولة» اليهودية للابقاء على هكذا مصر، مصر مشهد محطة قطار القاهرة في العشرينات!


عبد الناصر: قتلوه مرتين

لا غرابة في ذلك وقد تتلمذوا - رغم المظاهر الشكلية - على فضالة الثقافة السياسية للامبريالية البريطانية، من هرتزل الى حاييم وايزمن الى بن غوريون الى.. بيغن.

الامبريالية البريطانية - الحريصة على «سلامة» طريق الهند في البداية، حسمت موضوع مصر عمليا باحتلالها عام ١٨٨٢ لضرب فكرة نشوء تجمع عربي داخل نظام قومي في المنطقة تكون له مصر محورا ونقطة ارتكاز ومركز ثقل. سبق ان تصدت هذه الامبريالية ذاتها لأولى محاولات التوحيد العربية التي قادها محمد علي وابنه ابراهيم. ثم قطعت - تكرارا هذه الامبريالية - الطريق على ثورة احمد عرابي بالاحتلال المباشر لأرض الكنانة.

ونقولها قانعين بأن انكلترا وليس سواها كانت موحية فكرة العدوان على السويس عام ١٩٥٦ بشراكة فرنسية - «اسرائيلية» بعد ان تبلور التوجه العربي لمصر الناصرية.

الوثائق المحفوظة في ارشيف الخارجية البريطانية تأتي على الاشارة، بطريقة او باخرى، لفكرة ضرورة زرع جسم «غريب» في الجناح الشرقي من العالم العربي «يكون عدواً لأهل المنطقة وصديقا للغرب»، يعمل على الهاء - الشعوب - العربية واستنفادها ومنعها - ان استوجب الأمر بالقوة - من التوحد. كيان غريب يكون بمثابة «عصا الامبريالية» فوق رأس أمة على طريق النهوض، بل لا شيء يمنعها - عمليا - من التوحد بفضل عوامل اللغة والثقافة والدين والتاريخ.

لكن، بحسها الكولونيالي الانجلو - سكسوني الذكي بالقياس الى غباء النظير الفرنسي - اللاتيني، كانت بريطانيا تعي منذ البداية نقاط القوة والضعف في مشروع الأمة، العربي هذا، ومن جملتها مكانة الرأس من الجسم وكان الرأس يتمثل في مصر التي «يجب» عزلها وتحييدها باسلوب او بآخر كي يظل الجسم ضائعا متخبطا بلا رأس وضعيفا مما يسهل حرية حركة.. العصا الامبريالية التي تمثلت - بحق - في الكيان الصهيوني.

بريطانيا فرضت، منذ القرن التاسع عشر على مصر علي ان لا تمد «انفها» العربي خارج حدودها الاقليمية، وفي احسن الاحوال ان تنحدر جنوبا نحو السودان (نقطة ضعف الامن المصري تتمثل في الشمال)، وضربت - بريطانيا - مصر الناصرية تحت حجة تاميم القناة عام ١٩٥٦.

هكذا تربى وتعلم تلامذة السياسة الكولونيالية من ابناء صهيون، فكانوا في مقدمة المندفعين على طريق.. سيناء، كون هذه الصحراء تمثل - على الاقل - عازلا يفصل المشرق العربي في آسيا والمغرب العربي في افريقيا، وبهدف تصفية الحساب مع مرحلة اخرى من مصر.. العربية.

ثم لعب الكيان الصهيوني منذ مطلع الخمسينات دور الملقن الوسيط - المعلوماتي لنقل «فلسفة» وزارة المستعمرات البريطانية الى مؤسسات الحكم النافذة في اميركا، المنتشية بنصر الحرب العالمية الثانية. ويبدو ان عملية الاقناع هذه لم تكن سهلة لأنها استغرقت من الوقت حتى اوائل الستينات، وبالذات من خلال خطيئة الانفصال السوري واكتشاف تورط جهاز المخابرات المركزية فيها، ولتبدأ مرحلة جديدة من العقلية الامبريالية الانجلو - سكسونية (اميركا) بملاحقة انتماء مصر العربي حتى كان عام ١٩٦٧ لتوجيه ضربتها بعنف أشد من ضربة السويس والضربات السابقة، عن طريق العصا الامبريالية المتمثلة كالعادة «باسرائيل»، بهدف تغييب عبد الناصر الى الأبد.

وهكذا كان، ومات الرجل مرتين، مرة عام ١٩٦٧ ومرة في ١٩٧٠ بعد ان اصطادوا قلبه عام ١٩٦١.

وجاءت الفرصة الذهبية للكيان الصهيوني لتلبيس الغياب المصري عن الجسد العربي، ثوب

الشرعية بفضل ظهور احد الاغبياء من ابناء الكنانة اسمه انور السادات الذي ليس فقط لم يحسن كتابة التاريخ على طريق محمد علي وعرابي وعبد الناصر، بل ولم يقرأ التاريخ جيدا وقرأه وهو مصاب بعمى البصيرة. كان رد فعله مبنيا على ظواهر الامور، الانحطاط الداخلي العربي، التشرذم والفرقة، الخيبة والغثيان من السلوك المنفر لاثرياء الجزيرة.

وكان الكيان الصهيوني ذكيا بارتهان عروبة مصر عبر «سلام» معلن ومكتوب وان كان لا يجهل ان هكذا سلام ان هو الا حرب «مؤجلة»، لأنه ـ الكيان الصهيوني ـ كان واعيا لمدى حساسية النفس العربية من مسألة الصلح ومصافحة اليد اليهودية. وهكذا ضمن بالكاد والنضال المستميت منذ قيامه عام ١٩٤٨ «انتزاع» الوجه العربي والتأثير العربي والفاعلية العربية لمصر كي يتسنى له ـ بالتالي ـ اطلاق يده في التوسع الامبراطوري.

لكن.. سرعان ما اضطربت لغة الحساب اليهودي بحساب التاريخ عندما ظهر رسول منه، من التاريخ المصري بالذات اسمه «الاسلامبولي» الذي نفذ عقاب الأمة المغلوبة على امرها من الماء الى الماء، بمهرج السيرك الغبي المسمى انور السادات، وثارت ثائرة «اسرائيل» ليس فقط من امكانية العودة المصرية الى الحظيرة العربية، بل ومن حتميتها ايضا وهكذا تذهب جهود اكثر من ثلاثين عاما من عمر «صهيون» الجديد ادراج الرياح. فهل نستغرب ذلك من عدو قومي رئيسي اعتمد منذ بداية نشوئه المشؤوم مبدأ: فرق، جزء، قطع تسد! خاصة اذا كانت مسألة التفريق والتجزئة والتقطيع مرتبطة بالجوهر والمحور، باعادة الرأس المقطوع الى الجيسم؟!

٢ ـ سعودياً :

عندما نورد فاتورة بالمواقف السياسية للملكة العربية السعودية من قضية الوحدة العربية نضع اليد على قلب مدمى ونحن نتمثل بقول الشاعر: وظُلم ذوي القربى اشد مضاضة... لا ندعي هنا بأن سياسة المملكة السلبية من منظور قومي عربي، هي الوحيدة الفريدة من بين سياسات الانظمة الاخرى «المعلنة» فوق الخارطة العربية، كلا. وبهذا نعد بكشف فواتير الحساب، بارادة لا تلين عن كل دور يتصدى لحلم الجماهير المغلوبة على امرها في التوحد ودك الحدود المصطنعة من الاطلسي حتى الخليج.

عندما خذلت الامبريالية البريطانية احدى ثاني محاولات التوحيد القومية (بعد محمد علي) المعاصرة المتمثلة في شخص الشريف حسين بن علي وحركته المسلحة عام ١٩١٦ بدا الموقف السعودي قبل تأسيس المملكة في اوائل الثلاثينات، سلبيا بل ومطابقا لسياسة الخذلان البريطاني لمشروع وحدة مملكة عربية، تكون نواة تجمع قومي شامل.

وقتها وقبل ان تتجلى تماما خطوات السياسة السعودية بعد انشاء المملكة عام ١٩٣٢، كان الراي السائد ان ملاحقة الاسرة الهاشمية وبهذا الاصرار بهدف تحجيمها، ان هو الا ضرب من البداوة العشائرية المشحونة، منذ الجاهلية.. الاولى، بطعم الحقد والثأر.

لكن استمرار الموقف السعودي في مواجهة اي مشروع لأي تجمع عربي في المنطقة، ازاح عن الاذهان شكوك ان تكون ملاحقة الهاشميين قضية قائمة بذاتها، بقدر ما هي ـ للاسف ـ ملاحقة لاي مشروع قومي وحدوي.

منذ الاستقلال السوري، اواسط الاربعينات، قررت السعودية، خاصة منذ مطلع الخمسينات، تطميع ودعم اي نظام، ماليا وادبيا، يقوم في دمشق شريطة ان يقف في وجه اي نوع من انواع التقارب مع العراق او الاردن لدرجة ان توجهت الرياض نحو مصر الناصرية! ـ اواسط الخمسينات ـ فيما يشبه المحور ورغم كل سحر وجاذبية عبد الناصر الثورية القومية الآخذة في التبلور، طالما ان مصر ـ لا تزال ـ منكفئة داخل حدودها الاقليمية، بل قد عرف شبه «المحور» هذا عصره «الذهبي» بقيام الاتحاد الهاشمي العراقي ـ الاردني عام ١٩٥٨.

لكن عندما اقدمت مصر على ترجمة لغة انتمائها القومي الى واقع بقيام الجمهورية العربية المتحدة من ذات العام، وبعد سقوط «الاتحاد العربي»، العراقي ـ الاردني على اثر ثورة تموز ـ يوليو العراقية، اتجه اهتمام السعودية نحو اجهاض «الوليد» العربي الجديد، الجامع الموحد لاثنين من الكيانات القوية في المشرق العربي، اي مصر وسورية.



الملك فيصل: انهاك مصر في «معمعة» اليمن!

فمن قصة «الشيكات» المعروفة لافشال عملية الوحدة واغتيال عبد الناصر يوم الاستفتاء ذاته لقيام الجمهورية العربية المتحدة في شباط/ فبراير ١٩٥٨، الى رقصة السيف الفولكلورية المشهورة التي اداها الملك سعود يوم تلقيه نبأ الانفصال في ايلول/ سبتمبر ١٩٦١ الى «تصحيحه» لمعلومة عبد الناصر ـ في مواجهة شخصية ـ من انه دفع في مؤامرة الانفصال (١٢) مليوناً من الجنيهات وليس سبعة ملايين!!

واستمرارا بسرد «الجهود» السعودية نُذكر كيف وقف نظام هذه المملكة بحدية في وجه مشروع عراقي للوحدة مع الكويت اوائل الستينات، وسرت حمى الارتباك في صفوف ابناء الحكم فيها مع اعلان مشروع الميثاق العربي لتوحيد مصر وسوريا والعراق عام ١٩٦٣.

ثم.. ورغم بوادر التنازل المصري، عن طريق الدعوة لمؤتمرات القمة منذ ١٩٦٤ وما بعدها، لم تستجب سعودية المرحوم فيصل لنداء عبد الناصر بضرورة وقف النزيف في اليمن بل اقترحت لقاء معه في.. عرض البحر لاجراء الحوار!!

ويرفض عبد الناصر لقاء الاعداء هذا، ويضطر، جريح الكرامة، ان يذهب هو اليهم لتوقيع اتفاق «جدة» الذي لم يجد! ويستمر انهاك مصر اقتصاديا وعسكريا في معمعة اليمن حتى سهل ـ بالتالي ـ اصطيادها عبر فخ عدوان ١٩٦٧.

ثم كان.. الوقوف في مجابهة كل محاولات التوحيد بين اليمنين الشمالي والجنوبي منذ الرحيل الانكليزي من عدن ١٩٦٧ وبمحاولة احتواء اليمن الشمالي عن طريق «المساعدة» المالية تارة او ابتزازه من خلال وجود حوالي مليون من شغيلة هذه البلاد تعمل داخل السعودية، تارة اخرى.

وثم.. مجابهة مشروع تجميع الامارات الصغيرة بزعامة ابي ظبي، الا اذا تم تنصيب السعودية في موقع «الاخ الاكبر» الموجه لسياسة هذا الاتحاد الاماراتي؟!

ولا ننسى موقف السعودية من مشروع الوحدة، السوري ـ العراقي عام ١٩٧٩ عندما ارتفعت «حمى» الارتباك والخشية من «اخطار» امكانية تحقيق هذا المشروع، عن طريق الايحاء ليس فقط للكيانات الخليجية الصغيرة، بل ولقيادة المقاومة الفلسطينية ايضا!!

هل نستمر ؟ لا بأس !

.. والعراق العربي منهمك منذ ١٩٨٠ حتى النخاع في حربه ضد الامبراطورية الايرانية، توحي السعودية، استغلالا للفرصة، لاطلاق اعلان مجلس التعاون الخليجي، لكن بمعزل عن العراق «الممنوع» امبرياليا من اطلالة له مشروعة على الخليج، بغية عزله عن اداء اي دور قومي مدافع، او تأثيري على الوضع السوسيولوجي المتخلف على عموم الجزيرة العربية.

عزل العراق عن الخليج؟ يا للمهزلة! وكان ثمة فرقاً ـ من حيث المنظور الاستراتيجي الأمني ـ بين البصرة والكويت مثلا!

هل نستغرب بعد هذا العرض السريع الموجز من وقوف السعودية عائقا في وجه عودة «البعبع» المصري، رمز الدفاع التاريخي عن النظام الاقليمي ـ القومي، الى الكيان العربي؟

ان تجويع مصر او بالاحرى «تهنيد» مصر جوعا منذ هزيمة ١٩٦٧ لم ينفع كثيرا فلعل عزلها هو الاسلم طالما ان حجة توقيع اتفاق «سلام» مع الكيان الصهيوني لا تزال تملك بعض السخونة وان فقدت الكثير من مفعولها النفسي والسياسي بعد اعدام السادات، وان كنا لا زلنا ننتظر المزيد من الحزم والحسم، من مصر المباركية، لاعدام آثار الخطيئة الساداتية.

لكن اذا كانت السعودية لا تجهل ان عراب الصلح هذا مع «اسرائيل» هو اميركا وليس غيرها وان ما بينها وبين هذه الاخيرة تحالفا علنيا لا ينقطع (من واشنطن الى الظهران) فعلام اصرار الرفض هذا، ام ان.. السلام يجب ان يكون سعودياً (مشروع فهد) او لا يكون، لأن العصر يجب ان يكون سعودياً أو لا يكون.

٣ ـ سورياً :

مرة اخرى نضع اليد على قلب مدمى عن موقف «عربي» من قضية الوحدة من دون ان يفوتنا التنويه هنا بالتفريق الكامل بين سورية الجماهير الصامدة كاحدى القلاع العربية الشماء وبين نظام اليوم القائم فيها.

منذ اواخر الاربعينات ـ على الاقل ـ حيث دشن سيء الصيت حُسني الزعيم انقلابه ضد المؤسسة الحاكمة، وسورية لا تعرف الاستقرار السياسي او السياسي الاجتماعي، باستثناء فترة الوحدة مع مصر ٥٨ ـ ١٩٦١. في عام ١٩٦١ تحركت فرقة الهجانة لارتكاب خطيئة الانفصال.

ولكن هل ثمة فرق ـ بالتالي ـ بين هذه الأخيرة و بين افعال وممارسات ما سوف يُسمى، في مرحلة لاحقة، «اللجنة العسكرية» التي فاق سلوكها السياسي الملتوي منذ اواخر الخمسينات حتى اليوم كل ما قيل عن سلوك الزعيم والحناوي والشيشكلي؟!

لم يمض سوى عام وبعض عام على قدوم وفد من ضباط الجيش العربي السوري، محمولا بشبح ما سُمي بـ«الازمة السورية» منذ عام ١٩٥٧ وبحثاً عن طريق للخلاص من فوضى الصراع الداخلي والاطماع الخارجية (تتوجت الخطوة بالوحدة مع مصر ١٩٥٨)، نقول لم يمض سوى عام وبعض عام على قيام الجمهورية الوليدة، حتى تحرك «الشيطان» مرة اخرى وفي عاصمة الوحدة بالذات، عند حفنة من ضباط الجيش السوري بعدما تيسر لهم الاندساس في صفوف حزب البعث العربي، مشحونين بنوايا جهنمية ندر ان عرف التاريخ العربي المعاصر مثيلا لها. ببساطة انطلقت دمدماتهم و«ادبيات» تذمرهم في اتجاهين رئيسيين: اتجاه اقليمي بالحديث عن «استعمار» و«هيمنة» و«استغلال» مصري وضرورة مجابهة ذلك، اما الاتجاه الثاني فقد تمثل بتوجيه اللوم والنقد لحزبهم، لقيادة حزب البعث كمسؤولة اولية عن قيام الجمهورية العربية المتحدة و..تسليم سورية «هدية» غير مشروطة لمصر الناصرية!

المهم في الأمر ان الاتجاهين يصبان ـ ظاهريا ـ في قناة اقليمية بحتة ويا ليت الأمر انتهى عند هذا الحد لأن ما ستكشفه الأيام ان التفاتة هذه الفئة الجهنمية لم تكن في الاساس سوى احدى علامات التآمر على الحركة القومية العربية.

في البداية نصبت هذه «اللجنة العسكرية» نفسها قيّما نقديا وعلى «يسار» حزب البعث، ثم تبلورت مع الوقت ورما من الاورام السرطانية التي تظهر على سطح الحركات السياسية، لتسعى بالتدريج على بنيانها، بغية احتوائها والتهامها. وهكذا كان وعلى مراحل متعددة مدروسة.

لم تكتف، وهي صاحبة البندقية، بموقف المتفرج (هي او اتباعها) من عملية الانفصال السوري بل عملت عن طريق قنوات ايحاءاتها اغراق اثنين من قياديي البعث العربي الاشتراكي امعانا في تشويه سمعة قيادة الحزب، في سواد خطيئة الثامن والعشرين من ايلول/ سبتمبر ١٩٦١ (اكرم الحوراني وصلاح البيطار)، وبهذا انتقمت لنفسها من منفذي عملية الوحدة كخطوة اولى على طريق خطوات لاحقة التي ستتم بتوجيه الضربة الصاعقة للحركتين القوميتين في سوريا ومصر.

لا احد يدافع ـ هنا ـ عن اخطاء تجربة الوحدة او يبرر سلوك البيرقراطية المصرية، لكن الاخطاء شيء والنوايا التي قادت الى الانفصال شيء آخر.

ما بين آذار ١٩٦٣ (وصول البعث الى السلطة) وشباط ١٩٦٦ (تاريخ اقصائه) عرفت «اللجنة العسكرية» ليس فقط ايام انتعاشة نشاطها بل وعصرها الذهبي. لكن منذ العام ١٩٦٤ ورغم مزايداتها «اليسارية والثورية» لم يعد في الامكان اخفاء طموحاتها وتطلعاتها الطائفية التي برزت ـ بالتدريج ـ متخذة شكلها الواضح، ولم تنفع معها كل توصيات المؤتمر القومي الثامن ١٩٦٥ التاديبية والانضباطية، لان الهدف كان ابعد من ان يكون خلافا فكريا او ايديولوجيا، وحيث لم ترض بديلا عن تفجير الحزب من الداخل والوثوب الى مراكز السلطة الفعلية بحركة ١٩٦٦. وكان لها ما ارادت.

لكن بعد ان استتب لها امر الخطوة (تصفية الحساب مع حزب البعث)، توجهت بعد ذلك ـ وبذكاء مدروس ـ نحو مصر تتصيد الفرص لتصفية «الموقع الامامي» ومركز الثقل لحركة القومية العربية، لعلمها استحالة امكانية قيام دولة طائفية الطابع بوجود مصر قوية بانتمائها القومي الى الوطن العربي، وبقيادة لها وزنها. وهكذا كان فخ حرب الايام الستة عام ١٩٦٧.

سورية مهددة بالغزو؟ ربما! من قبل «اسرائيل»؟ لا بأس! لكن لماذا لم تتحرك «اسرائيل» وتضرب ضربتها في دمشق قبل ان تنتظر تطوع عبد الناصر للدفاع عن سورية؟! هذا هو السؤال. لماذا سلمت الجولان «هدية» ومن دون قتال تقريبا؟ هذا سؤال آخر. هلا مقابل موافقة ضمنية لبقاء واستمرار حكم «اللجنة العسكرية» التي هربت اوراقها واموالها من دمشق في عز ايام الحرب، وكان البديل تهديد احتلال دمشق؟ من يدري!


غولدا مائير: مصر بالنسبة لها اكوام من اللحم... فقط!

المهم، تم تنفيذ الخطوة الجوهرية الاخرى بشل الجناح الاقوى من الحضور القومي المتمثل بمصر الناصرية، فمن يقف بعد اليوم في وجه «اعلان» دولة طائفية تنزع عن وجهها اقنعة المراوغة والمماطلة. ويموت عبد الناصر في عام ١٩٧٠ ويأتي الانقلاب السوري في العام نفسه يا للصدف!! ويتم «حبياً» بين ابناء اللجنة العسكرية، وتتم عملية «التسليم والتسلم» بين جديد وحافظ.

ومنذئذ وبالونات «السلام» الاميركي تسرح وتمرح في المنطقة ولعبة جر الحبل جارية على قدم وساق بين اطراف ذوي الامر من «اسرائيل» الى دمشق الى.. الرياض.

النظام السوري لم يكتف بهدم القلعة المصرية ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠ بل كان ينتظر المرحلة اللاحقة بفارغ الصبر، التي تفرز مسألة زيارة السادات للقدس، التي حيكت خيوطها بين طنجة المغربية (حيث التقى ـ سرا ـ موشي دايان بممثل شخصي للسادات عام ١٩٧٧) والرياض بينما كانت دمشق احدى محطات هذه الزيارة الرئيسية، التي اختار بطلها ان يفصح عن نيته جهارا، وحافظ أسد، شريكه في حرب التحريك ١٩٧٣ واقف الى جواره قائلا «عجزت عن اقناعه»، يقصد اقناع السادات بصرف النظر عن موضوع الزيارة، بينما يكظم الفرحة، فرحة فرصة دفن مصر العربية. كانت الخطوة القادمة للسادات بعد دمشق ـ قبل زيارة العار ـ هي الرياض، وهذه ارتأت تأجيلها لأن السعودية كالعادة.. اول المتفرجين وآخر القادمين المنقضين على خرائب الاحداث، حاملة ملايين البترو دولارات المغسولة بمشاريع «السلام» الاميركية.

نعم.. لقد قتلوا ـ في لعبة شطرنج جهنمية ـ الملك في القاهرة من زمان، كما قال مؤخرا الوزير السوفياتي آندريه غروميكو لمسؤول عربي نافذ.

تماما وكما في روايات آغاتا كريستي ساهم الجميع في عملية اغتيال الحضور المصري.. «الأخوة» والاعداء معاً من السعودية الى النظام السوري ومن الكيان الصهيوني الى الولايات المتحدة عام ١٩٦١ و١٩٦٧ و١٩٧٠ و١٩٧٧.

وفي غياب العملاق المصري استمر هؤلاء اللاعبون يسرحون ويمرحون بقتل لبنان، تصفية المقاومة الفلسطينية، محاصرة العراق وهو ينزف، التفرج والتشفي بالنزيف الآخر في الصحراء الغربية.

الوطن العربي يحترق وآن لمصر ان تعود والذي ينتقد او يقف في طريق هذه العودة بحاجة اكيدة لاثبات كونه اشرف من مصر.. المباركية.

مم الخوف والخشية وقد وعت الجماهير حقائق السلوك السياسي للنظام السوري اللعوب والملعوب سعودياً (مليارات الابتزاز والابتزاز المضاد)، منذ مذابح تل الزعتر وبيروت وطرابلس. كان هذا الثنائي السعودي ـ السوري (منذ ايام اللجنة العسكرية «المستبعثة») تُعير مصر الناصرية بانها تعيش في حماية قوات الطوارىء الدولية الموضوعة على حدودها مع الكيان الصهيوني بعد العدوان على السويس ١٩٥٦، فماذا نقول اليوم عن الاحتلال الاجنبي المباشر من الجولان الى.. الظهران؟

سياسة المحاور من وجهة نظر اي ميثاق قومي غير مستحبة. لا بأس، لكن ما العمل في مواجهة محور الشر؟ لقد خطا العراق ـ ويده على الزناد ـ خطوة نحو مصر وخطت قيادة المقاومة ـ المذبوحة خطوتها ايضا، ولا احد يزايد على من حمل ويحمل دمه في كفه مقاتلا. ظل ان تخطو جزائر المليون شهيد خطوتها بعد ان كشفت من زمان، وبحسها الثوري، الاعيب المحور السوري ـ السعودي.

نعم فلتتوحد صفوف مصر، العراق، الجزائر للعمل على انقاذ المقاومة وقيادتها من مهاوي الضياع والتشتت والوصايات.

لم يعد ثمة وقت آخر يضيع في الشكليات والمثاليات في عالم يقوم على العقل والمصلحة وتوازن القوى.

نعم آن الأوان لاطلاق العملاق المصري، مجددا، من «قمقمه» بغية بعث العصر العربي متكاملا غير منقوص وعلى انقاض العصر «الاسرائيلي» الذي يفرز بالضرورة عصر.. ملوك الطوائف.□

ـ شوقي رأفت

معأنباء الاعداد لهجوم ايراني جديد

بغداد تترقب لحظة الحسم

ايران لم تستفد من كل الدروس السابقة.. والعراق يعد لتلقينها الدرس الاخير

بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»
من جاسم محمد حسن

الى اين تُريد ايـران ان تذهب في عـرس الدم الذي تُقيمة منذ اكثر من ثـلاث سنوات، من الحرب ضد العـراق..؟ هذا السؤال يتـراود ليس على السنة العراقيين فحسب، وانما في كل العالم، ويجد مصداقيته في الحقائق الثابتة التي انتهت عليها حالة المواجهة.. وتكرست نهائيا بالعجز الايراني في مواجهة صمود العراق.

طهران، على ما يبدو، لا تتجاهل هذه الحقيقة فقط، وانما تعمد الى الايغال في بحر الدم رغم قناعتها بان الشعوب الايرانية هي الخاسرة اخيرا، ليس في جبهة القتال حيث حسمت النتيجة، وانما في «حرب المدن» التي بـدا النظام الخميني يـواصلها متجاهلا كـل التحذيرات وحقائق الردع العراقي المتفوق. كما حدث اخيرا، وبالـذات صباح يـوم ١٩٨٤/١/١٩ عندمـا قامت طائرتان مقاتلتان ايرانيتان بالاغارة على مجمع سكني في منطقـة «جـوارتـه» التـابعـة لمحـافظـة السليمانية، وهي المحافظة التي شهدت على حدودها معارك «بنجوين» الاخيرة، التي سقط فيها اكثر من ٥٠ الف ايراني خلال ثلاث معارك متواصلة.

نتيجـة هذه الغـارة الايرانيـة سجلت استشهاد طفلتـين وجرح ١٨ آخـرين جميعهم من المـدنيـين، اضافة الى هدم مجموعة من الدور السكنية والحاق الاضـرار في مجموعـة اخرى، فيمـا سقطت طـائـرة ايرانية في اشتبـاك جوي مـع الطـائـرات العراقيـة، وشوهدت تهـوي محترقـة داخل الاراضي الايـرانية بينما لاذت الاخرى بالفرار..

تلفزيون بغداد، انتقل الى حيث الجريمة الجديدة ونقـل من «المجمع السكني» آثـار الغارة الايـرانيـة وضحاياها من الجرحى في المستشفيات وكان اغلبهم من النساء والاطفال، ليؤكـد على «الطبيعـة» حقيقة المزاعم والادعاءات الايرانية التي تتكرر دائما، حول تجنيب المناطق المدنية حالة الحرب، والتي يـرددها كلما دعا العراق الى «صيغة» اتفاق عملية ومعترف بها لتنـأى هذه المـدن عن ويلات الحـرب رغم استمرار القتال على خطوط التماس في الجبهة.

وهذه الجريمـة الايرانيـة الجديـدة ترافقت مـع مسلسل القصف المدفعي الذي تتعرض له يوميا اغلب المدن العراقيـة الحدوديـة مع ايـران ويشير اليهـا صراحة البيان العسكري العراقي. وفي اغلب المرات يرافقها اعلان من ناطق عسكري يحذر من مغبة هذه الممارسات ويهدد بالرد عليها، كما حدث مرات عديدة، عندما اضطر العراق الى ممارسة حقه في الدفـاع عن شعبـه وقام بهجـوم جـوي وصـاروخي على منـاطق منتخبة في عمق الاراضي الايرانية...

اما على صعيد جبهات القتال... فقد بات واضحا اكثر من اي وقت مضى ان ايران تستعد لعدوان جديد على العراق، ولا تؤكد هذا المعلومات العراقية فقط، وانما تؤكدها الاخبار المتسربة من داخل ايران سواء عن طـريق وكالات الانبـاء العالميـة، او عن طـريق مصادر المعارضة الايرانية في الخارج.

ومن جهتها، ايضا تستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد بان ايران ستحاول هذه المرة اختـراق الحدود العراقية من احد قواطع الجنوب بعد ان عجزت عن ذلـك في القاطـع الشمالي واجهضت كـل محـاولاتهـا ومراهناتها فيه. وتستطيـع «الطليعة العـربية» ان تؤكد ايضا ان الهجوم الايراني المرتقب سوف يلقى المصـير نفسه، كمـا لمست ذلك من خـلال الاستعداد العـراقي لملاقـاتـه، والتصميم عـلى سحقـه. وهـذه النتيجة المتوقعة سلفا يرجحها التفوق العراقي الذي بات واضحا منـذ فترة طـويلة سـواء في الامكانـات القتـاليـة، او الاسلحـة او التخطيط العلمي لادارة المعركـة، اضافة الى المعنويات الكبيرة التي تتمتع بها القوات المسلحة العراقية، والثقة التي تسود قطاعات الشعب بقرب حسم النصر نهائيا.


بعد اكثر من ثلاث سنوات من الحرب: الصمود يتحول الى حافز جديد للبناء

هذه الثقة تتولد هنا بشكل طبيعي بعـد ان بات العراق مؤهلا لان يجابه ايـة قوة يـزج بها النظـام الايراني، رغم القنـاعة الثابتـة بانـه لا يستطيع ان يحشد نصف ما استطاع حشده في السابق.

ويعزز هذه الثقة قول الرئيس صدام حسين الاخير بـان العراق، وفي حـالة اي عـدوان ايـراني سـوف يستخدم امكانـات واسلحة جـديدة لضـرب النظام الايراني في اي مكان ليس في سبيل تدمير قواته فقط، وانما ضرب مصـالحـه وايـذائه في اي مكـان ووقت تختاره القيادة العراقية.

الى جانب كل ذلك، اكدت السنة الجديدة فاعليـة الاقتصاد العراقي وقوته ايضا رغم سنوات الحرب، ورغم مراهنات اضعاف العراق اقتصاديا للتاثير على نصره في جبهة القتال، وكان ابـرزها «فعلـة» النظام السوري الخيانيـة بايقـاف ضخ النفط العـراق في محاولة فاشلة للتاثير على الاقتصاد العراقي واضعافه لصالح ايران.

قوة الاقتصاد العـراقي، وفاعليتـه، اتضحت مع خطة عام ١٩٨٤ الاقتصادية حيث تضمنت الخطـة «المنهاج الاستثماري والميزانية العامة وخطة التجارة الخارجية» مؤشرات ومضامين تؤكد حالة النهـوض المستمر في الاقتصاد العـراقي رغم سنوات الحـرب اضافة الى تلبيتها لكل متطلبات المرحلة وتطويعها بما ينسجم وظروف الحرب..

الخطة السنوية العراقية لهذا العام الرابـع من الحرب، استفادت بشكل خاص من تجربة العام الماضي «والتي تعد بحق تجربة غنية ومتميزة ومتطورة في اسلوب التنفيذ ووضع التعليمات» كما وصفها السيد طه ياسين رمضان النائب الاول لرئيس الوزراء، ومما عزز خطة عام ١٩٨٤، وخروج العـراق من معركتـه «منتعشـا» اقتصـاديـا، هـو ان مئـات المشـاريـع الستراتيجة والمهمة والاساسية استمر العمـل بها، كما شهد عام ١٩٨٣ انجاز عدد من المشاريـع المهمة ساهمت في وضع اسس جديدة لمشاريع اكبـر واهم ستنجـز خلال عـام ١٩٨٤ ومنهـا، زيـادة الطـاقـة التصديرية للنفط العراقي سواء عبر توسيع انبوب النفط التركي او باستحداث منافذ جديـدة وبدائـل عديدة يمتلك العراق خيـارها، ومنهـا انبوب النفط السعودي الذي يمكن ان ينجز بزمن قياسي لا يتعدى بضعة اشهر، ويوفر طـاقـة تصـديريـة كبيرة للنفط العراقي عبر البحر الاحمر..

كمـا ان العام الحـالي سيشهد افتتـاح مجمعـات عراقية صناعية ستراتيجية توفر الملايين من العملات الصعبة، مترافقا مع زيادة حجم النشاط الصنـاعي الـوطني خلال فتـرة الحرب وازديـاد الاعتماد عـلى المنتجـات الوطنيـة

باختصار، العراق، وكما تقول الوقائع والحقائق، يدخل عام ١٩٨٤ وبعد اكثـر من ثلاث سنـوات من الحرب.. عتبة مرحلة جديدة يقطف فيها ثمار التحدي والصمود والقتال التي قوّت من عوده واصبح اصلب من السابق ليحول الحرب المفروضـة عليه في اغلب جوانبها الى حافز لحماية الوطن، وتصميم على البناء في كافة مناحي الحياة□

بعد أن فاجأته الأيام بخطأ حساباته

مجلس الأمن القومي يعترف: كنا نتوقع انهيار العراق.. ولكن!

كيف صوّر الريغان أوضاع العراق الداخلية.. وكيف اكتشف بعد ثلاث سنوات غير ذلك؟!

الإعلام الأميركي يضرب على الوتر الحساس بالنسبة للمواطن.. وداخل كل الأجهزة الاميركية جناحان!!

نيويورك ـ صلاح المختار

لم يفاجأ المطلعون على ما يجري خلف الكواليس هنا، حينما لاحظوا ما لا يمكن القفز من فوقه، ففي الايام التي كشف فيها النقاب عن ان ادارة الرئيس رونالد ريغان قد شرعت بالتفكير في كيفية منع اي من الطرفين في الحرب العراقية ـ الايرانية من تسجيل انتصار على الآخر وانها ترى تحسين العلاقات مع العراق امرا ضروريا في الوقت الحاضر، في هذا الوقت بالذات تحركت القوى الاميركية الخفية على خط آخر، فقد نشرت بعض الصحف والمجلات الاميركية الكبرى موادا صحفية يراد من ورائها تعزيز الدعم الاميركي لايران والابتعاد عن العراق، فصحيفة «النيويورك تايمز» مثلا نشرت في صدر صفحتها الاولى يوم ٢٩/ ديسمبر الماضي تقريرا عما اسمته بالهيمنة السوفياتية على الامم المتحدة بواسطة اقطار من العالم الثالث لم تجد صورة ملائمة لنشرها مع التقرير الا صورة قديمة لسفير العراق في الامم المتحدة وهو يتحدث مع السفير السوفياتي رغم ان كلمة واحدة لم ترد عن العراق في التقرير، كما نشر في العدد نفسه مقال بقلم ضابط في المخابرات الاميركية هو «جيري فالنته» يعمل بصفة خبير في قضايا الشرق الاوسط، وكان المقال مكرسا للغزو السوفياتي لأفغانستان خرج في نهايته بالاستنتاج التالي: ان مقاومة الغزو السوفياتي لأفغانستان بفعالية يمكن ان تتم عن طريق نظام خميني، ولم يقتصر الامر على الصحف والمجلات المعروفة بنهجها الصهيوني مثل صحيفة «النيويورك تايمز» و «الواشنطن بوست» بل امتد هذا الاتجاه ليشمل صحفاً عُرف عنها الاعتدال مثل صحيفة «الكريستيان تايمز موندز» التي نشرت وفي صدر صفحتها الاولى تقريرا اقتصاديا مدعما بتخطيطات بيانية يقوم على الخلاصة التالية: في العام الماضي والذي قبله ارتفعت بشكل كبير ارقام التبادل التجاري الاميركي ـ الايراني مقابل انخفاض كبير في التبادل التجاري العراقي ـ الاميركي بسبب ما اسمته بتحسن الاقتصاد الايراني وضعف الاقتصاد العراقي (عدد يوم ١٩٨٤/١/٣).

الضرب على الوتر الحساس

وهكذا، فان الاعلام الاميركي وقسم كبير من خبراء الشرق الاوسط بأجهزة المخابرات والجامعات ووزارة الخارجية يضرب على الوتر الحساس في اميركا عندما يعمل على تصوير العراق ضمنا وصراحة على انه تابع للسوفيات، بهدف اثارة الاوساط المعادية للسوفيات ودفعها لاتخاذ مواقف اكثر عداء للعراق وللعرب. كذلك ولكي تكتمل الصورة يزداد الحديث عن تزايد دعم نظام خميني للمعارضة الافغانية وتصاعد حمى الهجوم الاعلامي الايراني على السوفيات، وبهذه الطريقة الذكية تحاول العناصر التي تنظم الحملة اقناع الرأي العام الاميركي، بأن طرفي الحرب العراقية ـ الايرانية منحازان، العراق يخدم استراتيجية الاتحاد السوفياتي فيما ايران تخدم استراتيجية اميركا.

ان توجه الاعلام الاميركي هذا يخدم هدفا حيويا وخطيرا وهو خلق اتجاه شعبي ورسمي يضغط لمنع اي اتجاه واقعي داخل ادارة الرئيس ريغان للاعتراف بالقوة العراقية ورسوخها واستحالة تغييرها والعمل على دفعها بدلا من ذلك للاستمرار في دعم ايران وتغذية آلة الحرب العراقية ـ الايرانية. هذا هو الوتر الحساس الاول، اما الوتر الحساس الثاني فهو التحدث وبكثرة عن المصاعب الاقتصادية للعراق والانتعاش الاقتصادي الايراني وبطريقة تثير في اوساط رجال الاعمال الاميركيين وهم اصحاب النفوذ النهائي الاقوى في اميركا الخوف من التعامل التجاري مع العراق والرغبة في توسيع استثماراتهم في ايران وبذلك تحقق الحملة اهم هدفين لها وهما:

أولا: تعزيز التصلب الايراني لمواصلة الحرب من خلال تعزيز الاقتصاد الايراني. والثاني: إرهاب رجال الاعمال الاميركيين ودفعهم لعدم توقيع اي اتفاقية تجارية مع العراق وهذا في تقديرهم سيقود الى زيادة المصاعب الاقتصادية للعراق وبالتالي يقلل من قدرته على الصمود في الحرب مع ايران.

بل لقد وصل تأثير هذا التيار الى حد انه ترك بصماته حتى على بيان مجلس الامن القومي الذي صدر في بداية هذا الشهر والذي قال بأن الاجهزة المختصة في اميركا كانت تتوقع انهيار العراق منذ شهرين. وحتى صيف عام ١٩٨٢ كانت الاوساط الرسمية وشبه الرسمية الاميركية تتحدث صراحة عن قرب انهيار العراق «بسبب التفوق الايراني عسكريا وبشريا واقتصاديا ومعنويا» ولكن وفي ضوء معارك شرقي البصرة وما اعقبها اقتنع الجميع بأن العراق قلعة لا يمكن تحريكها او ازالتها او تقسيمها ولذلك تجنب اولئك الذين يخشون على سمعتهم كخبراء الحديث عن هذا الموضوع. وفجأة يتحدث أعلى وأهم جهاز اميركي عن وجود رأي كان يقول قبل شهرين، اي اثناء معارك «حاج عمران وبنجوين» بأن العراق كان على وشك الانهيار.

ما هو مصدر هذا الرأي؟

ان اي تحليل منطقي يقوم به اي جهاز او شخص له خبرة ولو قليلة لا يمكن ان يقود الى استنتاج كهذا على الاطلاق، بل بالعكس، فأن تحليلا موضوعيا لا بد وان يقود الى القلق على مصير ومستقبل ايران ليس كنظام فحسب بل كدولة وككيان ايضا بسبب ظروفها الداخلية البحتة، اما ما سمي، بضعف الجيش العراقي فان هذا الحديث هو الآخر غريب، فبالرغم من نجاح الجيش العراقي الذي اذهل العالم كله في سحق هجمات كبرى متعاقبة استمرت لأكثر من ثمانية عشر شهرا منذ انسحاب العراق الى الحدود الدولية، وبالرغم من حرمانه ايران من تحقيق اي مكسب عسكري رغم خسائرها المدمرة، فان اوساط مجلس



العراق «فاجأهم» بصموده طوال هذه السنوات!

الامن القومي الاميركي تتحدث عن ضعف الجيش العراقي.

مع ان المتابع لمعارك الثمانية عشر شهرا الماضية، يلاحظ بوضوح كفاءة هذا الجيش والدور الخاص الذي لعبه الضباط العراقيون في المستويات الدنيا والوسطى والعليا في ضمان النجاح الكامل وسحق محاولات ايران اختراق حدود العراق، فبخلاف التقاليد العسكرية كان الضباط العراقيون ومازالوا يقاتلون في الخط الامامي بما في ذلك قيادات الالوية والفرق مع ان القيادات العسكرية تكون، عادة، في الخطوط الخلفية. والسبب في هذا التقليد العسكري الجديد الذي يتسم به الجيش العراقي، هو السلوك اليومي للرئيس صدام حسين الذي كان ومازال لا يكتفي بدور التوجيه والقيادة العسكرية بصفته القائد العام للقوات المسلحة، اضافة الى صفته السياسية بل كان يساهم فعليا في القتال في الخطوط الامامية، ولذلك لم يعد ممكنا لأي ضابط مهما كانت رتبته الا ان يكون في الخط الاول.

الاقتصاد.. الاقتصاد

ان ما تردده الاوساط المعادية للعرب في اميركا حول العراق من الناحية الاقتصادية، هو الآخر ذو دلالة خطيرة، ففي العشرين يوما الاولى من الحرب العراقية ـ الايرانية، نشرت اجهزة الاعلام الاميركية معلومات تقول بأن العراق يستطيع الاستمرار في الحرب لعشرين يوما اخرى فقط، بينما تستطيع ايران مواصلتها لعشرة ايام فقط، وقد استند ذلك التقدير على البنية الاقتصادية والعسكرية لكلا البلدين. الآن وقد مرت ثلاث سنوات ونصف على الحرب وليس مجرد اربعين يوما. مازلنا نسمع من يردد هذا الرأي رغم ان كل شهر من الحرب قد شهد تكرار هذا الرأي واسباب تهافته في الوقت نفسه.

العراق من جهته اجتاز مرحلة الخطر الاقتصادي منذ شهور تماما مثلما اجتاز مرحلة الخطر العسكري بعد معارك شرقي البصرة، والسبب واضح، فخط نفط كركوك عبر تركيا خط مضمون ولا تستطيع ايران تعطيله بأي شكل من الاشكال وهناك عمليات ستكتمل هذا العام ستزيد من قدرات العراق بصورة جذرية مثل خط الغاز عبر تركيا ومضاعفة ضخ خط كركوك والتصدير عبر الاردن والخط الجديد عبر السعودية، ان هذه المشاريع التي اوشك بعضها على الانتهاء لن تؤدي فقط الى اضافة قوة جديدة الى العراق بل الى ترسيخ معادلة التفوق، مع العلم أن المعادلة الحالية هي لصالح العراق وقد اثبت ذلك نجاح خط التنمية العراقية لعام ٨٣ ولميزانية عام ٨٣ كذلك زادت حصة القطاع المختلط نسبة ١٥٪ والقطاع الخاص بنسبة ٢٩٪ في ميزانية عام ٨٤ وهذا مؤشر مهم يؤكد ان الوضع الاقتصادي في العراق يسير نحو التقدم، بالاضافة الى حصول توسع وتقدم في مختلف القطاعات والمصادر الاقتصادية الاخرى التي لا تعتمد على النفط. مقابل هذا تبدو ايران وكأنها تقف على كف عفريت فهي تعتمد اساسا على تصدير النفط في حياتها المعاشية وفي ادارتها للحرب وبدون عوائد النفط ستنهار ايران خلال فترة زمنية محدودة، واذا حصل ان حرمت من امكانية تصدير نفطها فانها ستموت جوعا وستنهار عسكريا بسرعة لم يتصورها اغلب المراقبين.

هل يستطيع العراق القيام بذلك؟

ان عجز ايران الكلي عن التأثير على مصادر الدخل العراقي الحالية تقابله قدرة العراق على منع عملية التصدير والاستيراد الايرانية عسكريا، فلديه من الاسلحة الفعالة القادرة على تحقيق هذا الغرض، الشيء الكثير. وحيثما ستصل القيادة العراقية الى قناعة نهائية تقول بأن كل الوسائل قد فشلت في اقناع حكام ايران بالتفاوض سلميا فان ايران ستشهد موتا بطيئا لن يستطيع احد انقاذها منه بسبب تزايد الحصار العراقي حول الموانيء الايرانية.

ما الذي يعنيه ذلك؟

ببساطة، انه يعني ان حرب الاستنزاف الاقتصادية تعمل لصالح العراق وليس لصالح ايران ولهذا السبب يبدو حكام ايران مشحونين بالقلق والتشنج هذه الايام، ومع هذا نجد في اميركا من يرى القشة في العين العراقية ولا يرى العين الايرانية المفقوءة.

صراع الاجنحة

لماذا اذن تزامنت ظاهرة الاعتراف الاميركي الواقعي برسوخ الظاهرة العراقية مع تزايد حملات التشكيك بالعراق واطراء نظام خميني؟ السبب كما تشير الى ذلك مصادر اميركية مطلعة يعود الى وجود جناحين داخل كل الاجهزة الاميركية، جناح واقعي يقول بأن العراق قد اجتاز كل الامتحانات، وتغلب على كل التحديات وخرج منها اقوى مما كان، ولذلك يجب ان نتعامل معه لكي لا يضطر الى تبني نهج معاد كليا للولايات المتحدة وبذلك تضاف قوة استراتيجية حليفة للسوفيات في الشرق الاوسط. اما الجناح الآخر، وهو جناح معروف تاريخيا بعدائه للعرب، وهو المتحالف مع الصهيونية على طول الخط، فيقول بأن العراق «بلد شيوعي ولا امل فيه»، اما ايران فهي محطة من محاطتنا الكبرى المضمونة والتي لا تحتاج الا لصبر وجهد محددين لاكمال ترتيب اوضاعها الداخلية، لذلك يجب التخلص من النظام في العراق وتعزيز الدور الايراني.

وفي ذروة الصراع بين الجناحين لاحت في الافق بوادر ميل الرئيس رونالد ريغان للجناح الاول مع الكثير من مساعديه واحد اسباب هذا الميل هو امتعاض الرئيس ريغان حسب ما قالت مصادر صحفية اميركية من عدم دقة المعلومات التي كانت تنقل اليه خلال اكثر من ثلاث سنوات عن اوضاع العراق الداخلية والتي كانت تقوم بمجملها على محاولة اقناع ريغان بأن الوضع العراقي يتجه نحو الانهيار وهو الامتعاض ذاته الذي ظهر لدى قسم من المسؤولين عن شؤون العراق وايران في وزارتي الخارجية والدفاع وفي المخابرات وفي مجلس الامن القومي.

التيار الثاني إتجه للقيام بتحرك مزدوج، فعلى صعيد داخلي راح يعبيء الرأي العام الاميركي عبر الصحف وتحليلات بعض الخبراء باتجاه التحفظ إزاء العراق، وابراز قيمة نظام خميني وامكانية تقديمه خدمات ستراتيجية لاميركا، اما خارجيا فلقد اخذ هذا التيار وبالتنسيق مع «اسرائيل» بالعمل على تزويد ايران بأسلحة جديدة وكل المستلزمات التي تمنع رضوخها للأمر الواقع، وتفاوضها مع العراق.

وفي هذا السياق تتردد معلومات تقول بأن الكيان الصهيوني قد قدم لايران في الشهور الاخيرة الكثير من الادوات الاحتياطية والاجهزة التي تمكنها من تزويد الطائرات الاميركية المقاتلة العاطلة عن العمل، كذلك يقوم الكيان الصهيوني ببذل جهود استثنائية لاحتواء اي رد فعل سلبي يصدر عن الحكومة الاميركية تجاه ايران كرد على الهجمات التي تدعمها ايران ضد المؤسسات الاميركية، «اسرائيل» وهي تقوم بهذا الدور تحاول منع اقامة اية قناة اتصال بين اميركا واي قطر عربي مستقل وغير مستعد للتفريط بمصالح الامة العربية كما فعل السادات، لأن هذه القناة ستنقل لاميركا آراء وتأثيرات لم يسبق لها ان سمعتها او تعرضت لها اثناء تعاملها مع الانظمة العربية وبالتالي فان صلة الكيان الصهيوني بأميركا ستوضع امام اختبار المصالح الستراتيجية وهو ما يخشاه هذا الكيان. □



رأي آخر عن المارينز ومخاطر الحرب في الشرق الأوسط

الأميركيون أتوا ليبقوا ولبنان رأس جسر للمنطقة !

القضية اللبنانية من المسألة الشرقية في أزمتها المعاصرة.. والمشكلة لم تعد محصورة بالانسحابات الاخرى

د. محمود عبد المنعم مرتضى

جاء في دراسة اميركية صدرت حديثا، وحملت عنوان (سلاح الطيران ٢٠٠٠) ان الولايات المتحدة والدول الاوروبية والاتحاد السوفياتي يرغبون جميعا في تفادي القتال على اراضي بلادهم... ويبدو اندلاع النزاع في ميدان قتال محايد اكثر احتمالا موضحة ان ميادين القتال الأكثر احتمالا لوقوع الحرب فيها هي المنطقة الواقعة بين خطى عرض ٢٠ شمالا و ٣٠ جنوبا من خط الاستواء.

وبناء عليه، فان الحرب في الشرق الاوسط دون تسوية للقضية «العربية - الاسرائيلية»، تصبح امرا لا مفر منه في الواقع، في ضوء كافة المؤشرات والدلالات القائمة في الوقت الحاضر.

واذا ما نشبت هذه الحرب فعلا، فان دور الصغار يقتصر (دائما) على تقديم... القتلى. وفور ان نشرت هذه الدراسة، بدأت التعليقات الاميركية تتدفق، والملاحظ ان معظمها اشار الى ان ما ورد فيها هو الدليل القاطع على ان الشرق الاوسط سيكون ساحة القتال المقبلة، وان ذلك قد يحدث قبل نهاية القرن، ولربما قبل نهاية العقد الحالي.

وبما ان الولايات المتحدة تعترف - ضمنا - بالوجود السوفياتي القوي، فان مهمة الدبلوماسية الاميركية ستأخذ من الآن فصاعدا، او هي اخذت فعلا، خطا يتمثل في رفع المتاريس امام الزحف السوفياتي، وهذا يعني ترسيخ الوجود السياسي والعسكري في بلدان (الوجود الاميركي)، وعلى هذا الاساس، فان الذين يراهنون على خروج القوة الاميركية من لبنان، يرتكبون خطأ فادحا. فالسيناريو الذي بدأ في يونيو ١٩٨٢، بدا وكأنه يستهدف فقط فتح البوابة اللبنانية (وهي احدى البوابات الأهم في الشرق الأوسط) امام الجنود الاميركيين.

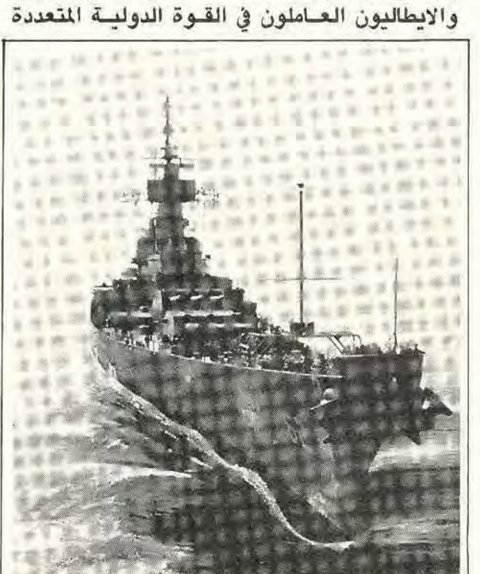
وفي هذا السياق يتوقع (ستانلي هوفمان) - وهو من كبار الخبراء الاستراتيجيين في الولايات المتحدة، والذي كان يتحدث الى احدى الاذاعات الاميركية، ان هناك رجالا داخل ادارة ريغان باتوا مقتنعين ببلقنة الشرق الاوسط، لان هذا هو قدر منطقة على هذا المستوى من الحساسية الاستراتيجية.

أتوا ليبقوا

وبناء عليه، فان الوجود الاميركي في بيروت وضواحيها ومياهها، لا يمكن ان يكون وجودا بريئا، بل انه رأس الجسر الذي طالما تطلع اليه الرئيس رونالد ريغان للدخول الى عمق الشرق الاوسط.

وهذا يعني ان المشكلة، لم تعد محصورة في الانسحاب السوري والفلسطيني والاسرائيلي، بل ان ثمة قوة اخرى وجدت على الارض. وفيما يقول الاميركيون ان مهمتهم محدودة ومؤقتة، كما بدا من خلال المناقشات التي جرت في الكونغرس والتي ادت الى التمديد للمارينز لفترة ١٨ شهرا، تدل الشواهد الاخرى على ان الاميركيين اتوا لكي يبقوا، بل لكي يتمددوا ايضا. فهذا الحشد من البوارج الحربية لا يمكن ان يكون لعرض العضلات فقط، بل انه يتعلق باستراتيجية محددة يجري تنفيذها بدقة، ولعل في قدرة مدمرة اميركية مثل (نيوجرسي) ان تلامس الشاطىء اللبناني، وان تطلق قذائفها العملاقة باتجاه اي هدف تبغيه، ما يعكس المدى الذي وصلت اليه الصفاقة الاميركية في العمل على تحقيق استراتيجيتهم المرسومة للشرق الاوسط.

ان التورط الاميركي بدا قبل حوالي ستة عشر شهرا، عندما وصل ٨٠٠ جندي من مشاة البحرية الى بيروت للمساعدة في اجلاء الفدائيين الفلسطينيين وقد وصل معهم - آنذاك - الجنود الفرنسيون، والايطاليون العاملون في القوة الدولية المتعددة



نيوجرسي: وجودها ليس لعرض العضلات فقط

الجنسيات، كذلك كان الهدف من وصولهم ضمان سلامة المدنيين الفلسطينيين في بيروت، والعمل على منع احتلال «اسرائيل» كامل المدينة.

وتمت عملية الاجلاء بسهولة، ولكن الولايات المتحدة فشلت في تحقيق هدفيها الآخرين، وسرعان ما قرر الرئيس ريغان سحب الجنود الاميركيين، كما انسحب الفرنسيون والايطاليون، اذ على الفور سارعت القوات «الاسرائيلية» الى احتلال القطاع الاسلامي من العاصمة اللبنانية، كما ارسلت الكتائبيين الى مخيمي صبرا وشاتيلا ، فقاموا بذبح المئات من الفلسطينيين الابرياء العزل.

وهكذا اعيد مشاة البحرية الى بيروت بعد يومين من المذابح لاظهار رغبة واشنطن في تحقيق الامن والنظام في لبنان تحت سيطرة حكومته.

ولعل في الانسحاب السريع غير المبرر، ثم العودة ثانية بعد مذابح صبرا وشاتيلا، ما يلقي الضوء على الاهداف الخفية للسياسة الاميركية تجاه لبنان ومنطقة الشرق الاوسط، والمخطط التآمري الواسع الذي تؤكد الدلالات مع كل يوم، على تورط الولايات المتحدة في العمل على تحقيقه وتنفيذه ضد مصالح ومصائر شعوب المنطقة.

وتعود بداية الدخول الاميركي السافر في العمليات العسكرية الى السابع من سبتمبر / ايلول ١٩٨٣، عندما فتح جنود البحرية نيرانهم على احد المواقع الدرزية، وانضمت البوارج الاميركية اليهم في قصف الجبال اللبنانية تأييدا للجيش اللبناني الذي كان - وقتئذ - في وضع حرج في مواجهة هجمات الدروز.

وهكذا بدا اليساريون اللبنانيون يعتبرون الجنود الاميركيون حلفاء للجيش اللبناني والكتائبيين و «اسرائيل». وتصاعدت الاحداث، وبدا مسلك الادارة الاميركية يتغير تماما، كما يبدو الآن ان الجهود الدبلوماسية الاميركية لحل الازمة اللبنانية اخذت تذوى وتتلاشى في الوقت الذي اخذت فيه نيران المعارك تحتد، وفي الوقت الذي اصبحت فيه الولايات المتحدة حليفة واضحة «لاسرائيل».

لقد كشف ريغان - في خطاب اخير له - اهداف قواته الاميركية ومهماتها في بحر بيروت وشوارعها عندما قال: «ماذا سيكون مستقبل اسرائيل لو ادرنا ظهرنا للبنان الآن؟». وفي مكان آخر يؤكد بأن احد اسباب وجود المارينز في لبنان هو الالتزام الاميركي الاخلاقي



بريجنسكي: كيف تتصرف اميركا؟



ريغان: .. وماذا عن «اسرائيل»؟

بضمان بقاء «اسرائيل».

اذن «اسرائيل» هي سبب الوجود الاميركي العسكري في لبنان وسبب استمراره. لقد ادعوا بانهم جاؤوا لحماية لبنان من المحتل، فاذا بلبنان هو الضحية وهو مجرد موقع لحماية المحتل.

ان الولايات المتحدة تبني سياستها في المنطقة على حساب الجرح اللبناني، وربما على توسيعه.. هذا ما تؤكده كل مؤشرات الاحداث وكلمات المسؤولين الاميركيين وحقيقة الممارسات الاميركية.

ان القبول بالحل الاميركي يعني القبول باهدافه ونواياه ايضا، اي ان يتحول لبنان الى قاعدة مفتوحة للعمليات العسكرية لحماية «اسرائيل»، بل ان الاميركيين يبدون الآن ـ كما يقول بريجنسكي ـ مستشار الرئيس السابق «كارتر» لشؤون الامن القومي ـ وكأنهم يتصرفون عسكريا كرديف للجيش اللبناني، وسياسيا كوكيل للسياسة «الاسرائيلية».

ويبدو الآن للكثيرين من الناس بان السياسات الحالية للولايات المتحدة نحو الشرق الاوسط ستقود الى كارثة. فمنذ ان تولى الرئيس ريغان السلطة، وهو يعتبر الوضع في الشرق الاوسط فرصة للمواجهة مع الاتحاد السوفياتي ، وهو لا يزال يعتقد ذلك حتى الآن. واثر اجتماعه الاخير مع رئيس الوزراء «الاسرائيلي» (اسحاق شامير) في واشنطن، لخص النتائج التي توصلا اليها بقوله ان الاهتمام الاول يجب ان يولى لمواجهة الخطر الذي يشكله التورط السوفياتي المتزايد في الشرق الاوسط.

والاتحاد السوفياتي لم يدع، ولم يسمح له بالاشتراك في اي عملية بحث دولية عن السلام العادل الدائم، فهو يعامل كعدو وكخطر وتهديد لا بد من هزيمته.

رمز «المسألة الشرقية»

والآن اضيف اتجاه في منتهى الخطورة الى سوء اتجاه السياسة الاميركية في الشرق الاوسط، فبعد تشاور ريغان مع شامير، اعلن ـ رسميا ـ تشكيل تحالف عسكري وسياسي وثيق مع «اسرائيل».

فمنذ الآن لم تعد المسألة مسألة استمرار الامدادات المالية والعسكرية الاميركية الى «اسرائيل»، اذ انه يمكن بل وسوف يفترض بان «الاجراءات الاسرائيلية» تحمل الموافقة الاكيدة والمشاركة الايجابية للولايات المتحدة.

فالعداء الاميركي ضد الاتحاد السوفياتي، والتحالف الاميركي مع «اسرائيل» يقترنان معا الآن ليشكلا حاجزا في وجه اي تسوية دولية. اذ ان السياسة «الاميركية ـ الاسرائيلية» سوف تؤدي ـ بشكل مضطرد ـ الى استفزاز الراي العام العربي، وسوف يكون الصراع الآن ما بين «اسرائيل» والولايات المتحدة من جهة، والعرب والاتحاد السوفياتي من جهة اخرى. وهكذا فان هذا الاستقطاب وتلك المواجهة امر من شانه ان يضفي على الموقف اكبر درجات الخطر والتوتر والاندفاع المحموم صوب الكارثة.

واذا كان هذا هو دور المارينز وخططهم ـ كما تشير اليه مجريات الاحداث ـ فما هو موقف لبنان، وما هو موقف الشركاء في القوات المتعددة الجنسيات، وكيف يثق لبنان بالدور الاميركي بعد الآن؟

الاوروبيون اصبحوا في وضع صعب لا يمكن احتماله. فقد كان الموقف الاوروبي منسجما منذ مدة طويلة، عندما اعطى اعلان البندقية سياسة واضحة وايجابية تجاه الشرق الاوسط. اما الآن فان مشاركة فرنسا وايطاليا وبريطانيا فيما يسمى قوة حفظ السلام المتعددة الجنسيات، تضعهم في مكانة يبدون معها وكانهم يؤيدون التحالف «الاميركي ـ الاسرائيلي».

لقد اعتقد فريق من الناس بأن الولايات المتحدة اتت لتنقذ لبنان، فاذا بالاحتلال يزيد رقما، وبالعقد تزيد تعقيدا.

ان الوفاق الوطني اللبناني الذي هو وسيلة الخلاص الوحيدة، لا يتم باقتطاع لبنان من محيطه العربي... بل انه لا يتأكد الا عندما يبقى لبنان ابن محيطه الحر السيد المستقل، لا قذيفة في مدفع «اسرائيلي» مهدده بالاطلاق والانفجار في اي لحظة من لحظات المصالح الاميركية الحيوية.

ان لبنان في اوضاعه المأساوية الحالية، لا يفعل سوى ان يعكس مخاطر منطقة بكاملها. انه رمز (المسألة الشرقية) في ازمتها المعاصرة، ومن سوء طالعه ان اعادة بناء هيكله، تتزامن مع اعادة رسم تكوين المنطقة وموازين قواها وربما حدودها.□

بعد أن وصلت محاولات توحيد البلاد الى طريق مسدود

«الكانتونات»: البديل المقنّع للتقسيم في لبنان!

واشنطن موافقة.. ولكن، ما موقف الكتائب وجنبلاط.. وماذا عن التنفيذ؟

نائب ورئيس وزراء لبناني اسبق زار العاصمة الفرنسية مؤخرا، اكد لجميع الذين اتصلوا به او التقوه خلال هذه الزيارة، ان المفاوضات التي تدور بين الاطراف المعنية بالأزمة اللبنانية سواء مباشرة او مداورة لن تؤدي في احسن الاحوال الا الى تجميد الوضع على ما هو عليه بانتظار انضاج الظروف الآيلة الى حل نهائي وشامل للوضع في لبنان، بعد الخروج من اطار المرحلة الانتقالية الحالية.

واضاف يقول انه في الوقت الذي تبدو فيه ان عناصر هذا الحل النهائي بدأت بالنضوج بالنظر الى الاستقطابات الطائفية التي تنشط بصورة كبيرة في هذه الايام، غير ان جميع الاطراف لها مصلحة مشتركة حاليا في تأجيل البت بمثل هذا الحل انتظارا لاتضاح معالم المرحلة المقبلة، وذلك سواء لبنانيا او عربيا او دوليا.

ويستطرد رئيس الوزراء الاسبق قائلا ان الاطراف المحلية وصلت الى قناعة اكيدة مفادها انه من غير المسموح لأي طرف منها ان يحسم الوضع في لبنان عسكريا، وهي غير قادرة على مثل هذا الحسم حتى لو ارادت. ومعركة الجبل كانت خير دليل على ذلك، فقد كان المطلوب توجيه ضربة موجعة الى «القوات اللبنانية» تجبرها على التراجع عن التمسك بمنطق الحل استنادا الى معالة «الغالب والمغلوب» بدلا من معادلة «لا غالب ولا مغلوب» التي سادت في لبنان اثر ثورة ١٩٥٨ ضد حكم الرئيس اللبناني الاسبق كميل شمعون، ولكنه كان من غير المسموح لقوات الحزب التقدمي الاشتراكي الدرزية ان تحرز انتصارا كاملا في هذه المعركة. لذلك تدخلت الاطراف الخارجية في الوقت المناسب لتفرض هدنة اوقفت قوات وليد جنبلاط عند الحدود التي كان من المفروض ان لا يفكر بتجاوزها في الجبل.

واذا كان الحسم العسكري في لبنان غير وارد (او غير مسموح به من قبل الاطراف المعنية بالأزمة اللبنانية على الارجح)، فإن الحل السياسي الذي يعيد للبنان وحدته السابقة وشكل الحكم السابق فيه يبدو غير وارد ايضا. وهذا يعني بطبيعة الحال ان جميع المجابهات العسكرية التي جرت او التي من الممكن ان تجري، وكذلك جميع الاتصالات السياسية واللقاءات والمفاوضات التي جرت او التي من الممكن ان تجري، لا تهدف الى العودة بالوضع في لبنان الى ما كان عليه قبل انفجار الاحداث الدامية عام ١٩٧٥ مع ادخال بعض التعديلات التي تتناسب مع التطورات الحاصلة منذ ذلك الحين، وانما تهدف بالاساس الى ترتيب وضع جديد ومختلف كليا قد يخرج لبنان من الازمة الراهنة ولكنه لن يساهم في الحفاظ على وحدته السابقة ولا على تركيبته السابقة ايضا.

مرحلة الاستقطابات الطائفية:

فالوضع في لبنان وصل حاليا الى حالة تتناقض مع الحالة التي كانت سائدة عشية بدء الاحداث الدامية في عام ١٩٧٥. واذا كانت الاحداث قد بدأت بين يسار بقيادة الحركة الوطنية اللبنانية ومدعوم من قبل الثورة الفلسطينية ويمين بقيادة «الجبهة اللبنانية» ومدعوم من قبل النظام السوري، غير انها تحولت حاليا الى احداث طائفية مكشوفة فتحت الباب امام مزيد من الاستقطابات الطائفية. ومن شأن هذه الاستقطابات في حال تراكمها، وهذا هو ما تلتقي عليه مصالح معظم الاطراف المعنية بالوضع في لبنان، ان تؤدي الى خلق وقائع جديدة تستند الى تقسيمات طائفية للبنان، يراد لها ان تكون تقسيمات دائمة بالطبع.

ومن الواضح ان خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان (من بيروت اولا، على يد القوات الصهيونية، ومن طرابلس ثانيا على يد القوات السورية)، واخراج اطراف الحركة الوطنية اللبنانية من لعبة الصراع في لبنان (سواء بالقوة بالنسبة لبعض الاطراف، او بالالحاق بالنسبة لاطراف اخرى)، قد ادى الى سيادة المنطق الطائفي في الاحداث الجارية، واذا كانت المناطق المسيحية من لبنان قد اجبرت على الانضمام الى قطار الطرح الطائفي بصورة مبكرة نتيجة للنهج والمعارك التي دفعها في اتونها حزب الكتائب (واستطرادا «القوات اللبنانية»)، فان المناطق الاسلامية بدأت تنضم تباعا الى قطار الطرح الطائفي ايضا بعد ان تم فصلها عن الطرح الوطني بخروج المقاومة واخراج الحركة الوطنية اللبنانية وتفتيتها.

وفي مجرى الاحداث اللبنانية الدامية المندلعة منذ العام ١٩٧٥، جرت محاولتان اساسيتان لاعادة توحيد لبنان: الاولى قادها الزعيم اللبناني الراحل كمال جنبلاط، وكان يهدف الى اعادة توحيد لبنان وفق برنامج الحركة الوطنية الديمقراطي، وقد فشلت هذه المحاولة نتيجة لتدخل النظام السوري الى جانب «الجبهة اللبنانية»، ودعمه لها في معارك الجبل التي جرت عام ١٩٧٦، ومن المعروف ان كمال جنبلاط قد دفع حياته ثمنا لفشل هذا المشروع.

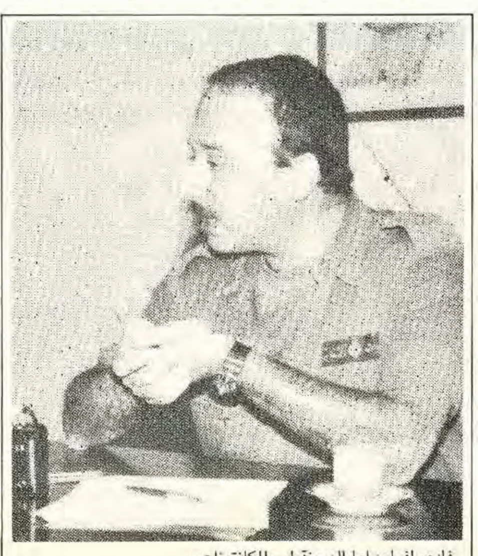
اما المحاولة الثانية، فتلك التي قادها قائد «القوات اللبنانية» بشير الجميل، وكان يهدف الى اعادة توحيد لبنان وفق المشروع الكتائبي النقيض لمشروع الحركة الوطنية، وقد فشلت هذه المحاولة اثر مقتل قائدها في انفجار المقر الرئيسي لـ «القوات اللبنانية» في بيروت، وقبيل ايام من تسلمه منصب الرئاسة الاولى في لبنان، وقد جاءت معارك الجبل الاخيرة التي شنها وليد جنبلاط بدعم من النظام السوري هذه المرة لتضع حدا نهائيا لهذا المشروع الذي بقي قادة «القوات اللبنانية» يحلمون به حتى بعد مقتل قائدهم بشير الجميل.

وقد ادى الفشل في هاتين المحاولتين الى فتح المجال امام اعادة تركيب لبنان وفق الاستقطابات الطائفية. وكل الاتصالات والمفاوضات الجارية حاليا تهدف الى «وفاق حول التقسيم» وهذا هو المقصود حاليا من وراء التعبير الملطف المستعمل وهو «وفاق سياسي حول مستقبل لبنان».

وفي هذا الصدد تقول اوساط سياسية مطلعة ان الاتفاق المبدئي حول مستقبل لبنان قد تم بين الاطراف المعنية؟ والخلاف الدائر حاليا هو حول التفاصيل. ومن اجل هذه التفاصيل بالذات تدور المعارك حاليا في ضواحي بيروت الجنوبية ويتم تبادل التراشق المدفعي بين حين وآخر بين الجيش اللبناني (واستطرادا «قوات المارينز الاميركية») وقوات الحزب التقدمي الاشتراكي وميليشيا حركة «أمل» (واستطرادا القوات السورية).

الحل عن طريق.. «الكانتونات»

لذلك لم يكن غريبا العودة الى الحديث عن اعادة تركيب لبنان وفق نظام «الكانتونات». وقد سارع الرئيس الاسبق كميل شمعون الى طرح صيغة للبنان على اساس تقسيمه الى ثلاث كانتونات على ان تكون بيروت هي العاصمة المركزية. وهذا المشروع سبق ان عرضه امين عام حزب الوطنيين الاحرار المحامي موسى البرنس في مطلع السبعينات، كمشروع لحسم الصراع الطائفي في لبنان من خلال هذا الشكل من



فادي افرام: إما الهيمنة او «الكانتونات».



امين الجميل: لا حول للسلطة .. ولا قوة!

التقسيم المقنع. وبالمقابل يقال ان هناك عدة مشاريع اخرى لاعادة تركيب لبنان، كلها تقوم على قاعدة تقسيمه الى كانتونات مع اختلاف العدد واختلاف الصيغ والاشكال القانونية.

ويقال ان البحث في هذه الصيغ المطروحة لمستقبل لبنان كانت هي الموضوع الاساسي الذي دار حوله النقاش في الاجتماع الذي حصل في بكركي بدعوة من البطريرك الماروني خريش والذي كان من المفترض ان يضم جميع الفعاليات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الفاعلة بين الطوائف المسيحية في لبنان.

وكان الهدف من هذا الاجتماع مزدوج: الأول، الخروج باتفاق مسيحي عام حول مستقبل لبنان. والثاني، تكريس زعامة القيادات المارونية السياسية والروحية على جميع الطوائف المسيحية، والعمل باتجاه خلق موقف مسيحي موحد حول اطروحاتها في محاولة للخروج من التراجعات العديدة التي بدأت تمر بها «الجبهة اللبنانية» بعد فشلها في معارك الجبل، منذ ان وهن التحالف بينها وبين العدو الصهيوني اثر هذه المعارك رغم جميع المحاولات التي جرت لرأب الصدع. ولكن غياب قادة طائفة الروم الارثوذكس لاسباب شكلية ظاهريا واسباب تتعلق بمضمون الاجتماع فعليا مما ادى الى عدم نجاحه والى تحوله من «مؤتمر مسيحي عام» كما كان يخطط له الى لقاء محدود ضم بعض الفعاليات وليس جميعها. اذ من المعروف ان فعاليات طائفة الروم الارثوذكس كانت تصر ـ وما تزال ـ على رفض كل المقترحات التي من شانها تقسيم لبنان وتعميم التجزئة في المنطقة.□

وانطلاقا من ان معركة لبنان على تماس مباشر بمعركة الجبل، فان وليد جنبلاط بدأ بدوره يعزز مساعيه بالتنسيق مع «جبهة الخلاص» ومع النظام السوري من اجل اظهار معركة الدروز في الجبل على اساس انها معركة جميع المسلمين في لبنان ومعركة «المدافعين عن عروبة هذا البلد وارتباطه بالمحيط العربي». وهذا ما يفسر الاتصالات المكثفة التي بدأ



وليد جنبلاط: تفضيل التقسيم

جنبلاط ومستشاريه يجرونها على خطين: مع القيادات الاسلامية والسياسية في بيروت وطرابلس من جهة، ومع التنظيمات الدينية التي بدأت تجد موقع قدم لها في الشارع الاسلامي مجددا بعد ان تراجع نشاط الاحزاب الوطنية والتقدمية وتقول اوساط مقربة من وليد جنبلاط انه لا يمانع في تقسيم لبنان الى «كانتونات» طائفية، اذا كان هو الحل الوحيد لمنع هيمنة «الكتائب وتسلط القوات اللبنانية». وتضيف هذه الاوساط ان كل حل للعودة بلبنان الى ما كان عليه قبل الاحداث مرفوض من قبل جنبلاط، وهو بالتالي يلتقي مع قيادة الكتائب على «الكانتونات» رغم انه يختلف معهم في جميع القضايا الاخرى.

واستنادا الى مصادر في وزارة الخارجية الفرنسية، فان الادارة الاميركية باتت مقتنعة بأنه من غير الممكن اعادة الوضع في لبنان الى ما كان عليه قبل الاحداث.

وبرأي الادارة الاميركية ان تدخل القوات السورية عجز في البداية عن توحيد البلاد وجرّ القوى السياسية الى طاولة الوفاق، كما عجزت ايضا القوات «الاسرائيلية» عن فرض «الجبهة اللبنانية» على رأس السلطة في لبنان، وان كانت قد نجحت في اخراج المقاومة الفلسطينية من بيروت، واخيرا لم تنجح القوات الاميركية ولا القوات المتعددة الجنسيات في تنفيذ مشروع بسط سيادة السلطة الشرعية اللبنانية على البلاد بالتدريج حيث توقفت عند حدود الضاحية الجنوبية والجبل.

ولذلك ففي الوقت الذي تؤكد فيه هذه الادارة من خلال تصريحات المسؤولين فيها حرصها على وحدة لبنان وضمان خروج القوات غير اللبنانية من اراضيه، باتت تعمل باتجاه الحفاظ شكلا على وحدة لبنان مع تقسيمه وايجاد مخرج لائق لبقاء القوات السورية والصهيونية فوق الاراضي اللبنانية، بشكل يسمح لها بالخروج من «وادي الدموع» و «المستنقع القذر» كما تلقب الصحافة الاميركية لبنان حاليا.

والحديث عن خروج القوات المتعددة الجنسيات من لبنان في وقت ليس بالبعيد يعزز ما يقال بصدد هذه التوجهات الاميركية. اذ ان الادارة الاميركية في الوقت الذي باتت تعمل باتجاه حل الوضع في لبنان عن طريق شكل من اشكال تقسيمه ببناء نظام «كانتونات» طائفي، لا تريد ان يبدو واضحا بأنها كانت وراء تطبيق هذا النظام او انه تم تحت اشرافها. ولذلك فهي تحاول مباشرة، وعبر الحكم في لبنان، الوصول الى هدنة عسكرية وسياسية من اجل ايجاد المخرج اللائق لانسحاب قواتها من لبنان التي جاءت لحماية السلطة الشرعية فباتت تحتاج هي الى حماية لتأمين وجودها. ومن هنا فان ما تسعى اليه واشنطن حاليا يقتصر على تحقيق ما يلي:

١ ـ تقوية السلطة الشرعية في بيروت. وهذا هو السبب في المعارك الحاصلة حاليا في الضاحية الجنوبية، فضلا عن ان تحقيق ذلك يؤمن قاعدة تفاوضية لواشنطن في تطبيق مشروع الكانتونات.

٢ ـ تجميد الوضع الامني في المناطق التي لا تتواجد فيها القوات السورية أو القوات الصهيونية، وتحديدا في الجبل. وهذا ما يتم السعي اليه عبر الاتصالات مع وليد جنبلاط وقيادة «القوات اللبنانية».

٣ ـ الابقاء على تواجد القوات السورية في البقاع والشمال والقوات الاسرائيلية في الجنوب الى ان يتم الاتفاق على «مستقبل الوضع في لبنان».

مواجهات قريبة

ومع ان الادارة الاميركية تهيء الاجواء السياسية والعسكرية لسحب قواتها من بيروت مع باقي القوات المتعددة الجنسيات، غير ان هذا الانسحاب لن يتم قبل الربيع المقبل. ومن الآن حتى الربيع سوف تحدث مواجهات ساخنة في لبنان، بدأ الحديث حولها يتصاعد وسوف تتركز في: شمالا حول وداخل مدينة طرابلس وتهدف الى تعزيز قبضة النظام السوري، جنوبا في اقليمي التفاح والخروب ومنطقة صيدا وضواحيها. والمواجهات في الجنوب والقسم الجنوبي من جبل لبنان (اقليمي التفاح والخروب)، موقوتة بانسحاب القوات الصهيونية حتى حدود نهر الزهراني كما بدأت تطرح حكومة العدو في تل ابيب تماما كما كانت معارك الجبل موقوتة بانسحاب القوات الصهيونية حتى حدود نهر الأولي. وهذه المواجهات تندرج ايضا في اطار اعادة الاستقطاب الطائفي في المناطق اللبنانية وفقا لمشاريع «الكانتونات» الطائفية تماما كما كانت معارك الجبل في جزءا اساسي منها من ضمن اطار اعادة التوزع الطائفي في لبنان.

احد السياسيين قال تعليقا على ما جرى وما يجري في لبنان، انه بات المهم حاليا انقاذ اللبنانيين ولو على حساب لبنان.. ولكن هل هذا ممكن؟! وهل انقاذ اللبنانيين يتم من دون انقاذ لبنان؟! واصلا هل هذا هو هدف المؤامرة؟! ام ان المطلوب تدمير لبنان واللبنانيين كمدخل لمشروع اوسع يستهدف كل الاقطار العربية في الشرق الاوسط؟!□

ناجح علي اسعد

الطليعة العربية تحاور المعارضة التونسية - ٢

المعارضة الرسمية صك بدون رصيد والديمقراطية حق لكل الناس

ماذا كشفت "انتفاضة الخبز".. وكيف ترى المعارضة غير المجازة مواقف سائر الأطراف؟

في العدد الماضي، وعلى اثر الاحداث الاخيرة في تونس، وما اثارته من التساؤلات، ولالقاء مزيد من الضوء على ابعاد «انتفاضة الخبز» التقت «الطليعة العربية» بعدد من المناضلين التونسيين المتواجدين على الساحة الفرنسية الذين ينتمون الى عدة احزاب وحركات سياسية معارضة غير مصرّح لها بالنشاط في تونس، واجرت حوارا معهم نشر الجزء الاول منه في العدد الماضي وننشر بقيته في هذا العدد.

وكان حوار «الطليعة العربية» مع السادة: «محمد بلقاسم» من حزب البعث العربي الاشتراكي، و«هشام الصافي» من حركة الوحدة الشعبية، و«خالد الورتاني» من تنظيم الطليعة العربية في تونس، و«المنصف الشابي» من حركة التجمع الاشتراكي التقدمي، وتعذر على «نور الدين بو عروج» من الحزب الشيوعي التونسي (المؤتمر السابع) الحضور، فارسل بوجهة نظره مكتوبة، ننشرها ضمن هذا الحوار.

الطليعة العربية: قبل فترة اقدمت السلطات التونسية على الاعتراف رسميا بحركتين سياسيتين بعد ان اعادت الشرعية للحزب الشيوعي التونسي، ما هو تقييمكم لذلك؟ وما رأيكم في موقف هذه الاطراف من الانتفاضة الاخيرة؟

الشابي: منح «الفيزا» لحركتين سياسيتين قد يكون من جملة حسابات النظام بخصوص اللعبة الديمقراطية لاحتواء جانب على الاقل من الغضب الموجود في الشارع وحتى لا يكون النظام لوحده في مواجهته ولهذا لاحظنا ان المعارضة الرسمية ساندت النظام لاحقا.

ففي البداية وحسب بياناتها حملت النظام مسؤولية الوضع الاقتصادي الذي ادى للانتفاضة لكنها علميا لم تبتعد عن النظام، لذلك عندما تراجع انضمت بشكل غير مشروط للحكومة وهنأت الرئيس بقراره واعتبرته انتصاراً جديدا للشرعية البورقيبية واعتبرت ان الراي السديد يرجع لمؤسس تونس العصرية، وهكذا نسوا بين عشية وضحاها الكارثة التي حلت بالبلاد ونسوا حتى المطالبة بالمساهمة في تحقيق سياسة اقل قمعا وظلما للجماهير.

الورتاني: **لقد شرحت الموقف في تدخلي قبل قليل «نشر في العدد الماضي» مع رغبتي في الاشارة الى اننا من خلال جريدتنا احداث تونسية عالجنا باسهاب وفي عدة اعداد موقفنا وتقييمنا للمعارضة الرسمية ودورها الحالي.**

بلقاسم: **لقد تمكن النظام بشكل او آخر من الاشراف - على الاقل قانونيا - على الاحزاب التي اعترف بها مؤخرا من خلال تثبيت شروطه في مواجهتها وقد استفاد النظام من الموقف السلبي لهذه القوى ازاء الانتفاضة الاخيرة.** لقد كان النظام يتوقع ردود فعل مباشرة من الجماهير الشعبية خاصة وان قراراته المتعلقة بالزيادة المعروفة ترافقت مع ذكرى احداث مريرة عاشتها هذه الجماهير وبالذات احداث ٢٦/١/٧٨ واحداث قفصة ٨٠ واذا كان يحق للنظام الاحتفال بالذكرى الخمسينية لتأسيس حزبه فللجماهير الحق في الاحتفال بذكرياتها ايضا.

وبما ان النظام كان يتوقع ردود فعل محتملة فقد حاول ان يحصن صفوفه من خلال التأشيرة القانونية لحزبين معارضين، الا ان ردود فعل الجماهير فاقت تصورات النظام في النهاية.

الصافي: **صحيح ان «المعارضات» اليوم ترفع شعارات مماثلة الا انه بعد ان حصلت الانتفاضة فقد** انقسمت المعارضة الى قسمين: **المعارضة التي وقفت مع الجماهير والمعارضة التي هنأت بورقيبة في «موقفه التاريخي» و«موعده مع التاريخ».**

لا بد لنا من اعطاء التحليل قيمته، لذلك نقول: ان المعارضة لم يخلقها النظام، ربما افرزها حزب الدستور وجاءت ايضا من خارج النظام الا ان هذه المعارضة وقفت مع النظام في مقاومته لمطلب جماهيري مما ادى الى انعزالها عن الشعب وبالتالي لم يكن لها تأثير حقيقي في كل ما حدث.

ان النظام لا يريد الاعتراف بالحركات المعبرة حقيقة عن الجماهير والقادرة على قيادة حركة **الجماهير حتى تنتصر في معركها..** والديمقراطية ليست مجرد شكل حتى تؤدي اليوم الى ان يصبح بورقيبة رئيسا لاربعة احزاب على الأقل قدمت له التهاني في «موعده مع التاريخ» **ان الديمقراطية هي التي تترك للجماهير تحقيق مصالحها عن طريق ممثليها الحقيقيين.**

الشابي: **اود ان اضيف نقطة تتعلق بموضوعنا بشكل مباشر: احمد المستيري الذي اعطي حق التواجد القانوني ادلى بتصريح غريب آنذاك قال فيه: انه ينبغي ان لا تقف الديمقراطية عند هذا الحد وان تمتد للحركات التي ناضلت سابقا من اجل اقرار الديمقراطية وفي الاثناء كنا نريد ان نبرز للوجود كتجمع وبشكل علني ولما اجتمعنا يوم ١٣/١٢/٨٣ واعلنا عن نيتنا في تكوين منظمة باسم التجمع الاشتراكي التقدمي تغيرت اللهجة واصبحنا ننعت من قبل احمد المستيري هذا باننا اناس نسعى لتشتيت اليسار وان سرعة اعطائنا جريدة اسمها**



«ثورة الخبز» كشفت عن مواقف الكثيرين

«الموقف» هي مؤامرة تحاك من قبل النظام ضده ونحن لا نقبل هذا الكلام، وتصورنا ان الديمقراطية حق لكل الناس في التعبير عن آرائهم بما لا يضر مصالح الجماهير، وهو مفهوم يتعارض ومفهوم المستيري للديمقراطية التي تنحصر في حقه وحده في الوجود.

الطليعة العربية: هذا عن موقف الاطراف السياسية من الانتفاضة، فماذا عن موقف الاتحاد العام التونسي للشغل؟

الصافي: **منذ العام ٧٧ كان الاتحاد العام التونسي**

للشغل ملتحما جدا ليس فقط بجماهيره المنخرطة فيه، وانما ايضا بالجماهير الواسعة في تونس، الا انه في هذه المرة اتخذ موقفا مائعا واكتفى بطلب «تعويض التعويض» اي تعويض العمال (من خلال رفع اجورهم) عن التعويض الذي كان يقدم لصندوق الدعم، وقد نسي باتخاذه هذا الموقف انه اهم قوة «مهيكلة جماهيريا» وبالتالي كان عليه ان يفكر في غير العمال من فلاحين موسميين وعاطلين عن العمل وتلاميذ وطلاب الخ ممن لا يشملهم التعويض الذي يطالب به وهؤلاء الذين نزلوا الى الشارع.

بلقاسم: لقد كان دور الاتحاد سلبيا خلال الانتفاضة وقد حاول من خلال مفاوضاته واتفاقه مع حكومة



المزالي ان يتجنب الطرح الحقيقي والمتمثل في الغاء الزيادة المجحفة التي قررتها الحكومة وهو ما كان يطالب به الشعب التونسي بكل قوة مقدما في ذلك العديد من التضحيات.

الورتاني: لان المعارضة الرسمية تكاد تكون صكا بدون رصيد فقد حرص النظام على التآمر على الاتحاد العام التونسي للشغل موجها اهتمامه لها ولان الاتحاد حقق تلاحما حقيقيا مع الجماهير عام ١٩٧٧ فقد واجهه النظام بشكل مفضوح ومباشر، الا ان ذلك لم يمنع الاتحاد من تدعيم صفوفه والاستمرار في نضاله فجاء التآمر الآن بصيغ مختلفة وهو ما ادى الى ان يقف الاتحاد خارج انتفاضة الشعب.

الشابي: في المرحلة الصعبة الاخيرة لم يقف الاتحاد الموقف الحازم والصريح المتمثل في رفض الخضوع لسياسة النظام والتي فرضت اساسا من قبل صندوق النقد الدولي الداعي الى فرض اسعار حقيقية على المواد الاساسية. هذا لا ينفي ان الاتحاد عندما كان منصور معلىّ في الوزارة قاوم بشكل واضح وبمجرد تنحيته تعجبنا ونحن نلاحظ ان صوته خمد كثيرا، وهذا خطأ كبير خاصة.

ان الاتحاد تصور ان النظام يمكن ان يعطي باليد اليسرى ما اخذه باليد اليمنى. ومع ذلك فانا اشاطر الاتحاد في قوله بانه لم تتم استشارة احد حول الزيادات الاخيرة.

نقطة اخرى واحقاقا للحق فان الاتحاد اتخذ موقفا مترددا قبل الانتفاضة لكن خلالها فهم اهمية المسألة واعلن عن طريق مسؤولين عديدين انه في حالة عدم التراجع عن قرارات الزيادة فانه سيعلن الاضراب العام.. ينبغي ان لا ننسى ذلك.

الصافي: ليست لدينا نفس المعلومات، اعارض الاخ منصف في قوله بان الاتحاد دعا الى الغاء الزيادة في الاسعار. والحقيقة انه فقط طالب بتعويض التعويض ومحمد المزالي والمازري شقير صرّحا علانية بذلك واعتبرا ان ذلك انتصار... هذه هي المعلومات التي عندي.

الطليعة العربية: سؤالنا الاخير عن موقفكم من التطورات الاخيرة الخاصة بالاتحاد العام التونسي للشغل والتي ادت الى قيام حالة الانشقاق المعروفة؟

الورتاني: الذين قاموا بالانشقاق يمتلكون امتدادا بشكل مباشر او غير مباشر داخل النظام ومنذ البداية قام هؤلاء بالانضمام الى الجبهة الوطنية التي اسسها النظام لدخول انتخابات البرلمان عام ٨١ وبالتالي شكلوا منذ ذلك الوقت لغما. وهذا اللغم المزروع في الجسد العمالي وجد طريقه للانفجار عام ٨٣ من خلال الاعلان عن انشقاقهم وتاسيس نقابة بديلة فضلا عن ان توقيت انشقاقهم جاء مترافقا مع الاعتراف بحركتين سياسيتين تمهيدا لاعلان قرار الزيادة في الاسعار... بالنسبة لنا نقف بوضوح الى جانب وحدة المنظمة العمالية.

الصافي: بالنسبة لحركتنا، فانها ترى ان لا مصلحة للطبقة الشغيلة في قيام حالة انشقاق، حاليا على الاقل، ونحن نقف مع وحدة تمثيل الطبقة العمالية. ان الانشقاق ادى بقيادة الاتحاد الى ان تقوم بحساباتها مع النظام، وهذا غير مستبعد، يضاف الى ذلك ان هناك عناصر من ضمن اللعبة البورقيبية، اي لعبة الخلافة تركت قيادة الاتحاد تفكر في ذلك، وبالتالي ابعدتها عن الالتحام بالجماهير الواسعة.

بلقاسم: نحن ضد الانشقاق ولا نعتقد ان الحركة العمالية او الحركة الطلابية في تونس في حاجة الى تعدد النقابات. لسنا ضد تعدد النقابات بشكل مبدئي ولكن تونس بمعطياتها الحالية لا تتحمل مثل هذا التعدد، وبالنسبة للعمال فان تعدد النقابات التي تمثلهم يعني تشتيتا لجهودهم واضعافا لقدراتهم.

وهؤلاء السبعة الذي انشقوا عن الاتحاد وضعوا انفسهم خارج الاتحاد العمالي منذ انتسابهم للجبهة الوطنية فضلا عن ان لهم سمعة معينة في الاوساط العمالية، وانا اعتبر ان هؤلاء ولحد كبير مفروضون على النقابات التي يسيرونها وكذلك على قيادة الاتحاد وموقف الاخير بطردهم جاء لان وجودهم داخل هذا الهيكل يزيده مشاكلا الى مشاكله القائمة وبالنسبة لي فانا ضد تعدد النقابات حاليا لان التعدد حاليا هو التشتت □

اجرى الحوار:
سمير المزغني

الحزب الشيوعي التونسي (المؤتمر السابع):

ندعو المعارضة الجذرية الى التوحد

الموقف من الانتفاضة:

الشعب طالب بالخبز فتلقى الرصاص.. ان قرارات الزيادة الاخيرة هددت الطبقات الشعبية في وجودها، وان الشعب التونسي يمكنه ان يعتمد على التضامن الفعلي لكافة «الشعوب» العربية المناضلة ضد الصهيونية والامبريالية الاميركية حليفها الرئيس، وكذلك تضامن كل الشعوب المناضلة من اجل الحرية والسلام، وان حزبنا الشيوعي (المؤتمر السابع) يوجه نداء لكافة قوى المعارضة الجذرية والتي تطمح لتغيير حقيقي من اجل ان تتوحد وتتحرك بهدف فرض نهاية كل اشكال القمع الموجهة ضد شعبنا، ودعم التضامن الكامل والشامل للثورات الشرعية للقوى الشعبية المناضلة من اجل الخبز والتغيير الحقيقي.

الموقف من تعدد الاحزاب:

امام توجه النظام لمنح الاحزاب الليبرالية البرجوازية والمدعية لليسار حق التواجد الشرعي، فان المطلوب بشكل عاجل ان تتحرك القوى الشعبية وبالذات الطبقة العمالية للتدخل في الحقل السياسي.

ان الحزب الشيوعي التونسي (المؤتمر السابع) حزب الشيوعيين الحقيقيين لا يقر بلجوء النظام للاعتراف ببعض الاحزاب في حين يضع الشروط امام احزاب اخرى لكي تنشط علنيا، فضلا عن ان الاقرار بانجازات النظام كأحد شروطه للاعتراف بالاحزاب الاخرى امر لم تتضمنه القوانين الدستورية.

الموقف من الاتحاد العام التونسي للشغل:

النظام دعى بقوة الى تعدد النقابات الى جانب دعوته الى تعددية الاحزاب ويظهر ان للنظام مصلحة في تعدد النقابات لذلك لاحظنا ان سبعة من قياديي الاتحاد يسارعون الى اعلان انشقاقهم علما ان ستة من هؤلاء ينتمون الى الجبهة الوطنية التي شكلها النظام□

دعوة للعودة الى الأصول

المثقفون ومصير الأمة

الأنظمة هي المسؤولة عن كل هذا التردي ولكنها ليست المسؤولة الوحيدة .. فماذا كان دور المثقفين ؟

د. عزيز الحاج

الوضع العربي الراهن: بجميع تعقيداته وتخبطاته ومآسيه: من يتحمل المسؤولية الاولى والكبرى والحاسمة عنه غير الانظمة!؟... سياسات الانظمة وتناحراتها، وتشبث اكثرية الحاكمين بالسلطة لوجه السلطة، وتصديع التضامن العربي بل تمزيقه، والصمت عن التواطؤ والاجرام والخيانات... الأكثرية الساحقة من القيادات السياسية الحاكمة تتحمل المسؤولية ـ وان بدرجات مختلفة ـ تلكم حقيقة قيلت مرارا ويجب ان تقال باستمرار احقاقا للحقيقة، وتوعية للجماهير، وحثا على تبديل السياسات... وتسجيلا للتاريخ. وهذه القيادات هي التي تتحمل المسؤولية الاولى ايضا عن شلل الجماهير ولا مبالاتها، وتقييد دورها، وذلك من خلال تسليط الممارسات القمعية، وسيادة المغالطة والدجل واللعب بالشعارات والاقوال وتسميم الافكار.. ومع ذلك فان هذه الجماهير العريضة مدعوة الى الحركة برغم كل الصعوبات، والى استلهام تجارب الشعوب، وتجاربها بالذات وخصوصا في الخمسينات. ان خمود الشارع العربي ولامبالاته مسؤولة عنه الانظمة والحكومات اولا وقبل كل شيء... ولكنها ليست المسؤولة الوحيدة حصرا.

واذا كان قد نشر في هذا كله عدد غير قليل من التعليقات والمقالات السياسية في صحافتنا وفي بعض الكتب، فان دور المثقفين العرب في هذا كله، لم يحظ بالعناية اللازمة بالرغم من تناول بعض المحللين والكتّاب للموضوع. ومما يلاحظ ان عددا من المثقفين يجأرون بالشكوى ليل نهار، سواء في مجالسهم الخاصة او في بعض المقالات والندوات والابحاث، باتجاه تحميل الانظمة والسياسات الرسمية جميع المسؤوليات عن الاوضاع التي وصلناها اليوم، حيث تكالب اعداء الامة على اكثر من جبهة وفي اكثر من ميدان، ولاسيما التحالف الاميركي ـ الصهيوني والعدوان الفارسي المتواصل. البعض متحمس جدا حين يشير الى مآسي القمع الاسود وملاحقة بل واغتيال الصحافيين والكتاب الاحرار والمفكرين الشرفاء (الفقيد عبد الوهاب الكيالي، والفقيد صلاح البيطار خلال اصداره لجريدته الاسبوعية.. وهذان مثالان من بين امثلة اخرى كثيرة). وسحق الحريات سحقا والعمل على تحويل المثقفين الى مجرد ابواق وببغاوات او توابع آلية بائسة. كل ذلك صحيح، وهناك ما هو اكثر... ولكن ذلك لم يمنع مفكرين وصحافيين وكتابا وادباء وفنانين مبدعين وشجعانا من قول كلمة الحق ومن الدعوات الصريحة البناءة الى الطريق المنشود. ومهما كانت الاشكال والاساليب التي عبر بها هؤلاء ، ويعبرون، عن التزامهم القومي ازاء مصائر الامة، فانهم قد برهنوا، على ان بالامكان، وبرغم الكوابيس الجاثمة على الصدور والانفاس، ان ترتفع اصوات الخير والفكر النير. ربما كانت الصعوبات اكبر واشد عندما يكتب الكاتب في صميم السياسة اليومية المباشرة وما يتطلبه ذلك من نقد وحتى من ادانات. ولكن هناك، فوق هذا، ميادين اخرى بامكان ومن واجب المثقفين ان يشتغلوا فيها كتابة وتحليلا وابداعا... وهي دون شك الميادين الابقى والاكثر مردودا على المدى البعيد. وما اقصده اساسا هو ميادين التحليل المتعمق للمشاكل من حيث جذورها ومن حيث آفاق المستقبل، والمنطلقات الفكرية السديدة التي جرى طمسها الآن تقريبا، وتوضيح وتدقيق الاهداف القومية الاساسية المشتركة التي اصبحت موضع تشويه بل وتشهير.

الدور السلبي وتعميم الادانة

والحال ان اوساطا من الكتاب والمفكرين والصحافيين قد فقدوا التوازن واسهموا في ما وصلنا اليه من احوال مأساوية عن طريق الانزلاق وراء البدع الفكرية والفتاوى النظرية والسياسية التي اخذت تروج منذ سنوات، وخصوصا ضد مبدأ الانتماء العروبي وضد الافكار والاهداف القومية. وحتى كلمة «قومية» اخذت تعتبر انحرافا وزيفا...

وكثيرا ما اتخذت هذه التيارات الفكرية الضالة والخطرة لنفسها واجهات دينية ومذهبية زائفة، وخصوصا ما يمثله تيار الخمينية وما انساق اليه بعض الكتاب والمفكرين (ولاسيما من بعض قوى «اليسار») من انخداع بهذا التيار ومن تزيين له وتنظير... وهكذا نجد ان بعض المثقفين العرب قد انساقوا وراء كل فلسفة او نظرية او بدعة فكرية تسفّه العروبة والانتماء القومي، وتشكك في هدف الوحدة، وتنزلق وراء الفلسفات القطرية الضيقة والطائفية... فهم بدلا من لعب دور ايجابي، لعبوا دورا سلبيا ساهم في بلبلة الجماهير وفي نشر افكار ودعوات اللامبالاة والتشكيك والطائفية فيما بينها... وعلى هؤلاء قبل ان يمدوا اصابع الاتهام (وبالحق غالبا) الى هذا النظام او ذاك ان لا ينسوا مسؤولياتهم، وان يعوا ضرورة نقد هذه المواقف وتصحيحها كأحد


عبد الناصر: أخطاؤه لا تطمس منجزاته


عبد الوهاب الكيالي: ضريبة الكلمة الحرة في وطننا

المستلزمات الضرورية لانتشال الامة ونضالها من المأزق الراهن...

واوساط اخرى اكتفت بتشديد النقد، (في المجالس او في الصحافة) الى حد الدعوة الى حرق وتدمير كل شيء، واعادة خلق كل شيء من جديد. ويتأثر البعض بأجواء الديمقراطية الغربية، التي هي برغم الحسنات والايجابيات، مولودة لظروف ومجتمعات مختلفة تماما، وان كان ذلك لا ينفي امكان وضرورة الاستفادة الواعية ولا ينفي ضرورة ادانة «الاستبداد الشرقي» الجاثم في المجتمع العربي (في غالب الاجزاء)... ان نغمة ادانة كل شيء، والدعوة الى تدمير كل شيء، قد باتت من الدعوات الرائجة بين اوساط من الكتاب والصحافيين والادباء... وهذا يعني ان هؤلاء يعتبرون ان كل ما كان خاطىء وضال. فهل هذا حكم موضوعي وعادل؟.. هل جميع المنطلقات القومية والتقدمية في حركة النضال العربي كانت خاطئة وتستحق الهدم التام؟ هل كانت جميع التجارب القومية في الوطن العربي خاطئة جملة وتفصيلا؟ هل تجب ادانة جميع الافكار وجميع التنظيمات والاحزاب والحركات والقيادات؟ هل يجب رمي قيادة عبد الناصر ومنجزاتها جانبا والاكتفاء باحصاء اخطائها (وكانت جسيمة حقا ولاسيما في مجال الحريات)؟ هل ان كل تجارب حزب البعث كانت ضالة؟ هل ما حققه القطر العراقي من تقدم واستئصال للاحتكارات ومن اصلاحات وحكم ذاتي للاكراد ـ هو تجربة تستحق الرفض والانكار ـ؟. وبعبارة، هل ان كل التضحيات والنضالات السابقة كانت هدرا في هدر؟

أمثلة... وأمثلة

الى هذا تنتهي بنا بعض الدعوات الرائجة هذه الايام هنا وهناك، ومن على هذا المنبر او ذاك. وبعض الاوساط التي تتبنى ذلك وتدعو اليه، تكرر الحديث عن البناء الجديد، وعن الفكر الجديد وعن التنظيم الجديد، دون ان يعرف احد (لانهم هم لا يعرفون) ماذا يعني ذلك كله... والغريب ايضا ان بعض الادباء والكتاب والصحافيين الذين يتحدثون عن دواء الديمقراطية (دون تحديد واضح لما يجب ان تكون عليه في الوطن العربي) لا نجد في مسالكهم ايمانا جديا بأوليات الديمقراطية. او لا نرى كيف لا يطيق البعض انتقاد آثاره ونتاجه، ويرد بعنف، ويجند الانصار والاصدقاء!؟ الا نجد ان مثقفين معروفين، هنا وهناك، لا يعترفون الا بأنفسهم وحسب، وينكرون دور الآخرين!؟... فاذا جئنا بأفضل الدساتير الديمقراطية وجعلنا من امثال هذه العقليات، قوّامة على التنفيذ، لكانت الحصيلة اوضاع استبداد لا تقل عن الاوضاع الحالية المعلومة!

لقد تصدى عدد من المفكرين والكتاب والصحافيين والفنانين للحملات الفكرية المسمومة المتوافدة من وراء الحدود للتشكيك بالعروبة والمنطلق القومي العروبي، سواء جرى ذلك باسم الدين، والدين براء، او تحت لافتات اخرى. وظهرت مقالات ودراسات وكتب ممتازة دفاعا عن العروبة، وعن العلاقة بين القومية والدين، وفي رد محاولات الاستخدام السياسي المشبوه للدين باتجاه تمزيق الصفوف وتشجيع الطائفية. ونحن نعتقد ان هذه امثلة ايجابية مشرفة تصلح للاقتداء وجديرة به من جانب بقية المثقفين العرب. واذا كانت قد نشرت دراسات كثيرة قيمة ومتعمقة عن الصهيونية ايديولوجيا وفكرا وممارسة، فان تيار الخمينية وما يعنيه ويمثله من نزعة فارسية تعصبية وعدوانية توسعية، يستحق مزيدا من العناية تحليلا ودراسة متعمقين. ان البعض يبرر مواقفه السلبية في هذا الشأن بعدم الرضى عن العراق او عن نظامه. وقد يذهب هذا او ذاك الى تبرير للعدوان الفارسي، او على الاقل التلطيف من شأن مسؤولية خميني وزمرته الباغية. ولكن الموضوع هو اكبر واخطر من الموقف من النظام العراقي والحكم له او عليه، بل هو اكبر حتى من العراق. ان الموضوع هو تحدّ صارخ للوطن العربي كله، للعروبة، امنا وحاضرا ومستقبلا... واذا كان هناك من لا يريد الخوض في السياسة المباشرة، وفي ادانة العدوان الفارسي ومناصريه من بعض عرب الجنسية، فان بامكانهم ومن واجبهم ان يمعنوا النظر في ظاهرة الخمينية دراسة وتحليلا وان يتابعوا نشأتها، ومراحل التشجيع الاميركي والغربي لها.. وبامكانهم ومن واجبهم دراسة آثار الخميني وشركائه وبرامج الدراسة القائمة في ايران، وستشهد لهم بالطابع الفارسي الصرف لهذه الظاهرة التي يسمونها «اسلامية» وليست الا توسعية واستعلاء فارسيين...

ومن المفيد ان نذكر انه في المؤتمر العام الاخير لليونسكو كان هناك مشروع قرار عربي يدعو الى عمل بيبلوغرافيا بما يوجد في متاحف العالم من ممتلكات ثقافية عربية واسلامية. وقد اخذ الوفد الايراني الكلام عدة مرات وبالحاح طالبا حذف كلمات «عربي» و «عربية» اينما وردت، بحجة ان الثقافة العربية اسلامية، فلماذا ذكر «كلمة عربي»!؟ وقد تناسوا عن عمد انه اذا كانت ثقافتنا اسلامية فانها ثقافة متميزة عمادها الاول هو اللغة العربية، وهي ثقافة شعب له كيانه وتاريخه ومطامحه المستقلة. ان العمل الفكري والثقافي العربي الجاد، له دوره المهم في هذه المرحلة خصوصا: مرحلة البلبلة والتشويش، والتخبط. ان العودة الى الاصول الفكرية القومية السليمة لحركة النضال العربي، بما تدعو اليه المستجدات من تدقيق واغناء وتطوير، ومن غير تزمت وانغلاق، لهي شرط من شروط انتشال حاضرنا من الهوة، والسير نحو مستقبل مأمون.. وبدلا من طاقات ثقافية كثيرة تتبدد حاليا على مجرد النقد لغرض النقد او على التعليقات والكلمات العابرة والموسمية، يمكن ويجب ان تصب نحو العمل الفكري التحليلي، والدراسات الثقافية المتعمقة لتوضيح وتوكيد الافكار والمنطلقات القومية السليمة والاهداف المصيرية المشتركة، ولتقييم التجارب الماضية والحاضرة تقييما موضوعيا هادئا ومتزنا بلا تقديس وبلا اعدام اعتباطي.

لقد لعب المثقفون في الوطن العربي ادوارا هامة في التمهيد للانتصارات العربية في تاريخنا القريب. فلنأمل ان تكون ادوارهم مماثلة في هذه المرحلة الدقيقة والصعبة. وانهم لأهل لتحمل المسؤولية..□

هل كانت كل التجارب القومية في وطننا خاطئة جملة وتفصيلا حتى يدعو البعض لتدمير كل شيء؟!

الذين يتحدثون عن الديمقراطية كدواء لا نجد في مسالك الكثيرين منهم من يطيق انتقادا من احد!

ماذا يعني طلب وفد ايران لدى اليونسكو عدم ذكر كلمة عربي؟



صلاح الدين البيطار: الصحافة الملتزمة تدفع ثمن التزامها.

نحو المستقبل الأردني ـ الفلسطيني

من ضمن خطة التحرك السياسي الجديد لمنظمة التحرير الفلسطينية وما تزامن معها من تغييرات في الاردن، وبروز اكثر من مؤشر على تحسن العلاقات بينهما، وما يدور من احاديث حول التنسيق الذي بُدء برسم خطوطه، تقول اوساط اللجنة التنفيذية (قيادة المنظمة) انها ستعمد الى اجراء حركة تغييرات وتنقلات في مكاتب منظمة التحرير في الاقطار العربية والاجنبية بما يتمشى وخطة التحرك السياسي الجديدة.

وان هذه التغييرات والتنقلات التي سيباشر بها قريبا، ستترافق وتغييرات وتناقلات مماثلة ستجريها الحكومة الاردنية في سلكها الدبلوماسي الخارجي ايضا.□

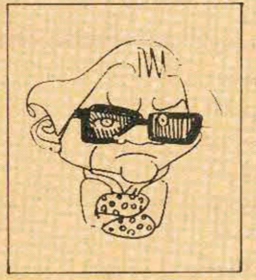
هل يثأر شمعون لحوادث الصفرا؟!

بدأ الرئيس اللبناني الاسبق كميل شمعون يحرص في الآونة الاخيرة على تمييز مواقفه السياسية عن مواقف حزب الكتائب. في الوقت الذي اخذ فيه يوجه انتقادات لاذعة الى الرئيس اللبناني امين الجميّل والى رئيس حزب الكتائب بيار الجميّل والى قيادة «القوات اللبنانية».

وقد حمّل الرئيس شمعون قيادة «القوات اللبنانية» بعرقلة كل المساعي للتوصل الى حل في لبنان، بدءا من معركة الجبل وانتهاء بتفشيل الخطة الامنية مرورا بالعديد من التجاوزات التي ترتكبها او التي ارتكبتها بالاساس.

ويذكر ان الرئيس شمعون قد بدأ مؤخرا «بتجديد شباب» حزب الوطنيين الاحرار الذي يرئسه وفي رأس التغييرات التي تم ادخالها على الحزب كان استقالة دوري شمعون من منصب الامين العام وتعيين شقيقه داني شمعون.

ويذكر ان داني يكّن عداءا مريرا لـ «القوات اللبنانية» وآل الجميّل بعد احداث الصفرا عام ١٩٧٩ والتي ادت الى مقتل ما يزيد عن خمسمائة



من انصاره وكاد يذهب فيها هو شخصيا لولا عامل الصدفة. واعتبرت عودة داني مؤشرا على تحوُّل كميل شمعون الى اطار الهجوم داخل «الجبهة اللبنانية» لتعديل ميزان القوى لصالحه بعد السيطرة التي فرضها بشير الجميّل واصحابه المقربين على هذه الجبهة منذ فترة طويلة من الزمن□

عندما تنقلب الاسر الحاكمة على نفسها!

تتحدث اوساط خليجية مطلعة عن حملة اعتقالات جرت مؤخرا في قطر والبحرين، شملت حسب رواية هذه الاوساط، عددا من افراد الاسر الحاكمة هناك.

التهمة الموجهة لمن جرى اعتقالهم كانت تنحصر في الاعداد للقيام بانقلاب بواسطة تنظيم سري واحد يجمع المتعقلين من كلا البلدين□

انخفاض كبير في نسبة الهجرة الى الكيان الصهيوني

تدل الاحصاءات الرسمية التي نشرتها السلطات الصهيونية على ان انخفاضا كبيرا قد حصل خلال العام الماضي في نسبة عدد اليهود الراغبين بالهجرة الى الكيان الصهيوني.

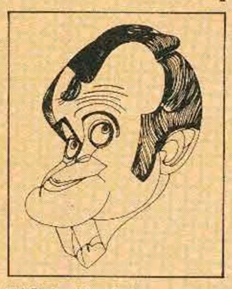
فمن الاتحاد السوفياتي لم يهاجر، على سبيل المثال لا الحصر، سوى الف وثلاثمائة يهودي الى الكيان الصهيوني خلال العام الماضي، هذا في حين ان المعدل العام لعدد المهاجرين في السنوات الماضية لم ينقص عن ٢٥ الف نسمة، علما بان عام ١٩٧٩ شهد اعلى نسبة عندما وصل عدد اليهود المهاجرين حوالي ٥٢ الف شخص.

وقد شمل الانخفاض ايضا عدد اليهود المهاجرين الى الكيان الصهيوني من بلدان اخرى مثل الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا وسائر الدول الاوروبية.

هذا الوضع دفع بمكتب الهجرة التابع للوكالة اليهودية العالمية الى التفكير بضرورة وضع خطط جديدة من اجل استجلاب مهاجرين جدد الى داخل الكيان الصهيوني، نظرا لان انخفاض الهجرة من شأنه ان يؤثر على مستقبل هذا الكيان خصوصا مع استمرار تزايد عدد السكان العرب داخل الاراضي المحتلة بنسبة كبيرة□

صلاح جديد: قُتِل ام هُرِّب؟

يتساءل عدد من المهتمين باوضاع سورية عن مصير صلاح جديد بعد سريان خبرين متناقضين عنه:



الخبر الاول يقول: ان احد الاجنحة المتصارعة على الحكم قام خلال فترة اشتداد المنافسة مع الاجنحة الاخرى ـ إثر اختفاء حافظ اسد الذي دام اكثر من شهر ـ بتهريب جديد من سجنه الذي يقبع فيه منذ ١٤ عاما.. بهدف وضعه «على الاحتياط» للاستقواء به لمرحلة ما بعد اسد.

اما الخبر الثاني فيقول: ان رفعت اسد اعدمه مع عدد من المعتقلين، خلال الفترة ذاتها، بصورة سرية، واخفى جثته وان ما يقال عن عملية الهروب ليس الا تغطية لهذه الواقعة!!□

في ليبيا: انقلاب آخر لم يكشف النقاب عنه!

اشارت بعض الاوساط الى محاولة انقلابية تعرض لها نظام القذافي في التاسع والعشرين من الشهر الماضي، حيث حاولت مجموعة من الضباط والجنود احتلال قيادة الجيش واسقاط النظام.



وتقول المصادر ذاتها ان النظام لم يكتشف المحاولة الا بعد الشروع بها وقامت وحدات من قواته بالتصدي للمجموعة الانقلابية وهي في طريقها الى قيادة الجيش، واستطاع بعد صدام محاصرتها والسيطرة عليها. وقام في اعقاب ذلك باعدام ٢٧ ضابطا وجنديا من المشاركين، واقتاد عائلاتهم الى معسكر صحراوي حيث تم احتجازهم فيه□

«فتح» تتنصل من بيان باسمها

جرى في اواسط الاسبوع الماضي توزيع بيان منسوب الى حركة فتح بواسطة البريد على

المؤتمر الثامن للاتحاد العام للطلبة العرب

برلين ـ خاص:

في الحادي والعشرين من كانون الثاني / يناير الحالي، عقد الاتحاد العام للطلبة العرب في المانيا الاتحادية وبرلين الغربية، والذي يضم حوالي خمسة عشر فرعا مؤتمره الثامن في مدينة فرانكفورت ، حيث اطلق عليه دورة الشهيد حسن المباركي تخليدا لذكرى عضوه الشهيد التونسي وتقديرا لدوره في مسيرة الاتحاد.

ويأتي انعقاد المؤتمر الثامن للاتحاد العام للطلبة العرب بعد مرور فترة تزيد على السنتين على انعقاد مؤتمره السابق وذلك بسبب الظروف التي عانى منها والتي تركت آثارها عليه ويمكن تلخيصها بالنقطتين التاليتين:

١ ـ تعرض الاتحاد لمؤامرة انشقاقية استهدفت وجوده ووحدته، وكانت بدعم كل من النظامين السوري والليبي، الا انه لم يقيض لها النجاح في النهاية بعد ان عادت بعض القوى التي قادت، او ناصرت الانشقاق الى رشدها وبعد ان ادركت خطورة ما تسعى اليه.

٢ ـ الوضع العربي المتردي وانعكاساته على اوضاع الاتحاد.

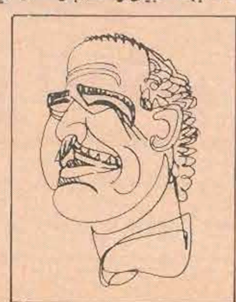
في ظل هذه الظروف عقد الاتحاد.. مؤتمره وكللت اجتماعاته بنجاح فاجأ الكثيرين، وناقش تقارير فروعه وهيئته التنفيذية، وانتخب مجلسا اداريا وهيئة تنفيذية جديدة بالاضافة الى اجراء بعض التعديلات الدستورية، كما اصدر الاتحاد بيانا سياسيا ختاميا في دورة انعقاده حول الوضع السياسي على الساحة العربية وما يستهدف نضال الامة العربية من مؤامرات تتمثل في خطين متوازيين.

١ ـ تصفية النضال الفلسطيني من خلال تصفية منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، سواء تم ذلك من خلال الكيان الصهيوني الذي أدى الى خروج المقاومة من بيروت. او من خلال التحالف السوري الليبي الذي ادى الى خروجها من طرابلس.

٢ ـ الحرب العراقية ـ الايرانية وتشجيع ايران من قبل النظامين السوري والليبي على استمرارها، اضافة الى دعم الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الاميركية واطراف دولية اخرى من اجل استمرار اشغال العراق وتمرير الحلول الاستسلامية في المنطقة.

واختتم المؤتمر دورته الثامنة بالعديد من برقيات التضامن الموجهة الى كل من الرئيس صدام حسين والسيد ياسر عرفات وقيادة التحالف لتحرير سورية.□

الصحف الاردنية وعدد من المهندسين بالاردن ينص على فصل المهندس ابراهيم ابو عياش رئيس اتحاد المهندسين العرب من حركة فتح بدعوى تاييده للمنشقين الذين يتزعمهم ابو موسى، وقد انكرت معظم قيادات فتح ان يكون لها علاقة بهذا البيان وقالت بان فصل اي عضو



من حركة فتح مناط بالقيادة المركزية للحركة وليس باي جهة او شخص مجهول، وياتي توزيع هذا البيان قبيل بدء انتخابات نقابة المهندسين الاردنيين الذي اعلن ابو عياش ترشيح نفسه لخوضها على راس قائمة تضم تحالفا واسعا من القوى الوطنية والديمقراطية الاردنية□

نافون: السياسي الاكثر شعبية في الكيان الصهيوني

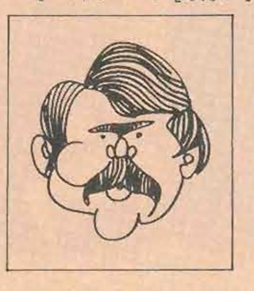
الرئيس السابق للكيان الصهيوني اسحق نافون بات حاليا الرجل الاول في الحياة السياسية الصهيونية. هذا ما اكده الاستفتاء الاخير الذي جرى قبل اقل من اسبوع داخل الكيان الصهيوني، حيث ردت اغلبية الذين شملهم الاستفتاء على سؤال «من هو برايك افضل شخص لتولي رئاسة الوزارة في اسرائيل؟» بتاييد نافون. وجاء رئيس الوزراء الحالي اسحق شامير في المرتبة الثانية، فيما لو ينل اسحق رابين سوى نسبة ٨,٧٪ من الاصوات وشمعون بيريز نسبة ٤,٩٪ فقط.

ويقول القائمون على الاستفتاء ان ذلك يعتبر ظاهرة فريدة من نوعها في تاريخ «اسرائيل»، حيث لم يكن اي شخص في المعارضة يحصل في السابق على نسبة من المؤيدين تفوق نسبة رئيس الوزراء□

بلسان رجوي: معلومات جديدة من داخل ايران

كشف مسعود رجوي زعيم منظمة مجاهدي الشعب - خلق - الايرانية المعارضة ان عدد الهاربين من الجيش الايراني بلغ حتى شهر ديسمبر من العام الماضي ٨٠ الف جندي.. وهو في تزايد مستمر.

وقال رجوي ان هذا الرقم جاء في ملف سري



عن الموضوع قدم لخميني في الشهر المذكور، وتضمن الى جانب ذلك اشارة الى التقلص الكبير في امكانية النظام على الحشد والتعبئة البشرية لزج اعداد كبيرة في الهجمات التي ينفذها ضد العراق. حيث كان النظام يستطيع حشد (٨٠) الف شخص في طهران خلال شهر في بداية الحرب بينما لا يستطيع ان يحشد اكثر من (٤) آلاف شخص شهريا في طهران نفسها الآن..

هذه الحال - يقول رجوي - دفعت النظام الى انشاء تشكيل اطلق عليه اسم (جيش الله) وحدد مهمته بتامين اعداد من الشباب والاطفال للزج بهم في الجبهة، وقد اعطي لهذا (الجيش) صلاحية استخدام القوة لتامين الاعداد المطلوبة - في تعميم وزع على عناصره - عبر مداهمة الاطفال والشباب في دور السينما والمدارس واقتيادهم الى مراكز «التطويع» لارسالهم الى الجبهة.

كما كشف رجوي، عن المعلومات المتوفرة عما يدور في اوساط النظام الايراني والتي تتوقع ان يقدم خميني على توجيه نداء يجري بمقتضاه تعبئة اللاجئين الافغان الموجودين في ايران، وارسالهم الى الجبهة ايضا□

«اسبوع سلام» المعارضة الايرانية

نظمت المعارضة ل الايرانية - المجلس الوطني - اسبوعا ناجحا من اجل السلام خلال الايام من ٦ الى ١٣ الشهر الجاري في عموم ايران ومدنها الكبيرة: طهران، تبريز، واصفهان.. وقد قال السيد مسعود رجوي رئيس المجلس الوطني للمعارضة، رئيس منظمة «مجاهدي خلق» ان اقامة هذا الاسبوع ياتي احتفاء بالذكرى الاولى للاتفاق الذي تم بين المعارضة الايرانية والعراق، اثر لقائه مع السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي، في باريس في مثل هذه الايام من العام الماضي.

وتقول التقارير الواردة من داخل ايران، ان هذا الاسبوع شهد اقبالا ومشاركة شعبية واسعة، رغم اساليب القمع والارهاب التي يتصدى بها النظام لمثل هذه النشاطات، حسب تعبير السيد رجوي الامر الذي عكس الرغبة المتزايدة لدى الايرانيين للتعايش بسلام مع العراق الجار.

وقد رد رجوي اسباب تصاعد الرغبة الشعبية الايرانية لاحلال السلام مع العراق خلال حديثه مع شارل سان برو رئيس لجنة السلام الفرنسية في الشرق الاوسط الى عدة عوامل ابرزها:

١ - ان استمرار الحرب ارهق الشعوب الايرانية اقتصاديا ومعنويا.

٢ - مواقف العراق الداعية للتعايش بسلام واحترام ارادة وسيادة البلدين، هذه المواقف التي عبر عنها العراق في اكثر من مناسبة في الامم المتحدة ومناقشات مجلس الامن، ومن خلال المنظمات العالمية.

٣ - وعي الشعوب الايرانية بان تشبث نظام خميني بادامة الحرب، انما يرجع الى قناعة هذا النظام ان استمراره بات محكوما باستمرارها.

الانتخابات الفرعية في الاردن

اقر مجلس النواب الاردني مشروع قانون معدل لقانون الانتخاب احيل اليه لصفة الاستعجال وذلك بهدف اجراء انتخابات فرعية في الضفة الشرقية للاردن لملء ثمانية مقاعد نيابية شغرت بوفاة اصحافها، وبموجب الدستور ينبغي ان يتم اجراء هذه الانتخابات في موعد لا يتجاوز نهاية شهر آذار/مارس القادم، وقد بات من المؤكد تشكيل لجان في محافظات الضفة الشرقية لاعداد جداول جديدة للناخبين ممن تنطبق عليهم احكام القانون التي تنص على ان لكل اردني ذكرا كان ام انثى حق الانتخاب اذا كان قد اكمل العشرين من عمره، وكان مسجلا في احد جداول الانتخاب.. ويذكر ان النص الحالي في قانون الانتخاب لا يسمح بتسجيل قوائم للناخبين الا في شهر آب من كل عام، وقد اكدت مصادر لـ «الطليعة العربية» ان الحكومة ستعلن خلال الايام القليلة القادمة عن مواعيد الانتخاب والتسجيل والاعتراض بحيث تملأ المقاعد الثمانية الشاغرة في الضفة الشرقية خلال المهلة التي حددها الدستور بشهرين كحد اقصى، والمقاعد الثمانية الشاغرة موزعة على دوائر عمان والطفيلة واربد بمعدل شاغر لكل منها والبلقاء (السلط) بمعدل ثلاثة شواغر اثنان منها للمسلمين وواحدا للمسيحيين والكرك شاغران: واحد للمسلمين والثاني للمسيحيين□

هذا الوطن

قراءة في حقائق الموقف الاميركي

قد يبدو للوهلة الاولى ان الادارة الاميركية ما زالت حريصة على الثوابت التي سبق ان اعلنها الرئيس الاميركي رونالد ريغان بالنسبة للازمة اللبنانية، وهي باختصار شديد: دعم السلطة الشرعية المتمثلة بالرئيس اللبناني امين الجميّل، الحفاظ على وحدة لبنان، واخراج القوات «الغريبة» من الاراضي اللبنانية..

ولكن هل الادارة الاميركية ما زالت، فعلا، حريصة على هذه الثوابت، التي تدَّعي انها ارسلت «المارينز»، الى لبنان من اجلها.؟!

نبدأ بالجواب على السؤال الاخير. ومن اجل ذلك سوف نستعير رأي الرئيس الايطالي ساندرو برتيني في مهمة «المارينز» في لبنان في لقاء صحافي اجري معه مؤخرا. فقد اكد في هذا اللقاء ان «المارينز الاميركيين هم في لبنان لحماية الاسرائيليين وليس لحماية السلام في هذا البلد».

اذا كانت هذه هي مهمة «المارينز» في لبنان على حد قول رئيس احد الدول المشاركة في القوات المتعددة الجنسية، فانه بات من الطبيعي ان نصدِّق كلام المصادر السياسية المسؤولة في تل ابيب والتي اكدت بان «الولايات المتحدة لا تشجع اسرائيل على سحب قواتها من لبنان، بل طلبت من حكومة شامير عدم القيام بانسحاب جزئي ثان».

وكما هو معروف فان النظام السوري يربط انسحابه من لبنان بانسحاب القوات الصهيونية منه، مما يعني ان احتمال الانسحاب الصهيوني قد يطرح امكانية انسحاب القوات السورية. وهذا هو الشرط الضروري للحفاظ على وحدة لبنان وعلى شرعية سلطة الرئيس امين الجميّل، وهو الامر الذي يبدو ان الادارة الاميركية آخر ما تفكر فيه. وعلى العكس من ذلك تؤكد المعلومات ان المبعوثين الاميركيين الى لبنان والشرق الاوسط، اوحوا الى الاطراف اللبنانية التي اتصلوا بها والى المسؤولين في دمشق وتل ابيب ان واشنطن لن ترفض تقسيم لبنان الى كانتونات اذا كان هذا هو الحل الوحيد لمشكلة «الامن» فيه، هذا في الوقت الذي تؤكد فيه معلومات اخرى ان الادارة الاميركية لا تتمسك بامين الجميلّ وسلطته الشرعية اذا كان ذهابه شرطا من شروط التوصل الى صفقة حول لبنان والشرق الاوسط.

وهذا يعني بطبيعة الحال ان الادارة الاميركية التي تحفظ عن ظهر قلب مقولة رئيس وزراء بريطانيا السابق ونستون تشرشل (ليس لبريطانيا اصدقاء دائمين ولا اعداء دائمين، وانما لبريطانيا مصالح دائمة). هي على استعداد للتخلي عن كل الثوابت التي طرحتها كشرط لحل الازمة اللبنانية لحساب مصالحها في المنطقة.

وهذه الحقيقة قد تصفع بعض الذين ظنُّوا - وما زالوا يظنون - ان الرئيس الاميركي ريغان من النوع الذي لا يتخلى عن مواقفه واصدقائه بسهولة، ولكنها تعتبر نتيجة منطقية بالنسبة لمن يعرف موقع لبنان في خريطة المصالح الاميركية في المنطقة، والدور الذي كان من المطلوب ان يؤديه لبنان داخل هذه الخريطة.

فاهمية لبنان تزداد او تنخفض بالنسبة للادارة الاميركية بقدر ما يزداد دوره او ينخفض في خريطة الصراع في الشرق الاوسط والتي محورها - كان وما يزال - القضية الفلسطينية□

فايز المرعبي



عبر القارات

□ شنّت الصحيفة السوفياتية اليومية «برافدا» احد اعنف انتقاداتها على الكيان الصهيوني والحركة الصهيونية، اذ اكدت ان للصهيونية والنازية جذورا مشتركة، وان الحكام «الاسرائيليين» الحاليين ما هم الا فاشيون يعتمدون اساليب هتلر. وقالت ان عددا من الصهاينة شارك في ارسال بعض اليهود الى غرف الغاز الخانقة إبّان الحرب العالمية الثانية.

وعرضت «البرافدا» اتهاماتها في تعليق موجَّه ضد الزعم «الاسرائيلي» القائل بأن الاتحاد السوفياتي يشن حملة على اليهود. ويؤكد كاتب المقال ان الادعاءات «الاسرائيلية» لا اساس لها البتة من الصحة، ولا غاية لها سوى النيل من الاتحاد السوفياتي والنظام الاشتراكي.

ويكشف المقال المذكور عن تشدُّد في السياسة السوفياتية حيال الحركة الصهيونية ودولة «اسرائيل». وفي هذا السبيل، احدث الكرملين لجنة ضد الصهيونية قوامها مواطنون يهود مرموقون يعارضون السياسة «الاسرائيلية». ومن مهمات هذه اللجنة الرئيسية مقاومة ادعاءات اليهود المنشقين في الاتحاد السوفياتي، القائلة بأن الحكومة تتبع سياسة تفرقة عنصرية حيال اليهود وتحجب عنهم المسؤوليات الحساسة في الدولة.

□ اعلن الرئيس القبرصي سبيرو كيبريانو عن تمسكه بمشروع الحل الذي اقترحه لأزمة الجزيرة، بالرغم من رفض الحكومة التركية والزعيم القبرصي ـ التركي رؤوف دنكطاش له.

والمشروع يدعو الى اعادة توحيد الجزيرة على اساس قيام حكم ذاتي في القطاع التركي، مع تنازلات يقوم بها الجانب اليوناني، ومنها اعطاء مدينتي مورفو وفماغوستا للقبارصة الاتراك.

ويدعو مشروع كيبريانو القوات العسكرية التركية التي دخلت الجزيرة مع اجتياح ١٩٧٤ الى مغادرتها، كما يدعو الى مغادرة القوات اليونانية المرابطة في الجنوب. وبعد تحييد قبرص عسكريا، يصار الى ارسال قوة من قبل الامم المتحدة لضمان امنها.

■ حصلت صحيفة الغارديان الانكليزية على تقرير سري وضعه جورج نيوويل، مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون المنظمات الدولية، ورفعه الى الوزير جورج شولتز، حول مخاوف حكومة الكيان الصهيوني من قرار الولايات المتحدة بالانسحاب من الاونسكو. وتخشى حكومة «اسرائيل» من ان يؤدي هذا الانسحاب الى اخراجها من المنظمة الدولية. وكانت قد وجهت نداء سريا الى شولتز، في ١٦ كانون الاول/ديسمبر الماضي، وذلك قبل اسبوعين من اعلان الولايات المتحدة تعليق عضويتها، ترجوه فيه حث حكومته للتراجع عن ذلك القرار.

□ أوقفت السلطات النرويجية موظفا كبيرا في وزارة خارجية النرويج وهو يستعد لمغادرة مطار اوسلو للاجتماع بمسؤولين في الاستخبارات السوفياتية.

ووجه المدعي العام النرويجي الى الموظف المذكور آرن تريهولت، البالغ الحادية والاربعين، تهمة التجسس لمصلحة الاتحاد السوفياتي وتسريب وثائق رسمية اليه، كانت في حوزته وهو في المطار. واحدثت التهمة فضيحة في النرويج، وقالت مصادر الشرطة ان شكوكها في تريهولت ترقى الى العام ١٩٧٧. وهو كان، طوال سنوات، قياديا بارزا في حزب العمل وشغل مناصب ادارية ودبلوماسية عدة.

وفي حين لم تعرف دوافع تريهولت الحقيقية للتجسس، الا ان وسائل الاعلام النرويجية عزتها الى الطمع بالمال لاشباع رغبته في المقامرة. وهو مراهن مشهور في اوسلو ونيويورك على سباق الخيل.

■ صرح السيد بول هارتلينغ، مدير شؤون اللاجئين في الأمم المتحدة، بانه قلق حيال موجة كره الاجانب السائدة في اوروبا الغربية اليوم، خصوصا تجاه الاشخاص الذين يسعون الى حق اللجوء السياسي. ودعا الحكومات المعنية الى الوقوف ضد هذه النزعة التي قويت بالرغم من معاهدة ١٩٥١ حول حق اللجوء السياسي والخطوات الملازمة له.

وقد ادلى هارتلينغ بتصريحه بعد زيارته برن واجتماعه بوزير العدل السويسري السيد رودولف فردريك لبحث قانون جديد من شأنه تعزيز حقوق اللاجئين. وهناك ١١,٠٠٠ طلب لجوء معلقة لدى الحكومة السويسرية. ويقدر هارتلينغ ان شرطة الحدود تقرر قبول بعض اللاجئين ورفض البعض الآخر على نحو عشوائي، من غير تمييز الدوافع الأصيلة عن الدوافع الانتهازية. □

رغم الأزمات الخانقة التي تعصف بالكيان الصهيوني

لا تكتل الليكود جاهز للسقوط .. ولا حزب "العمل" جاهز للحكم

..ومع ذلك لا يستبعد المراقبون تغيرا ما بعد المستجدات التي فتحت من جديد ملف التسوية!
الاقتصاد الصهيوني على شفير الإفلاس ..وحرب الإستنزاف في لبنان تفجّر أزمة بين الحكومة والجيش

عندما خلف اسحق شامير زعيمه السابق مناحيم بيغن في رئاسة الحكومة داخل الكيان الصهيوني في ١٠ تشرين الاول من العام الماضي، اكد رئيس حزب العمل المعارض شمعون بيريز ان «شامير لن يستمر في السلطة اكثر من مائة يوم». وقبل بضعة ايام قال احد انصار شامير انه على العكس من تأكيدات بيريز فقد مرت المائة يوم دون ان يسقط شامير من رئاسة الحكومة؛ فردت مصادر حزب العمل المعارض بخبث قائلة ان بقاء شامير في السلطة هو الانجاز الوحيد الذي استطاع ان يحققه لـ«اسرائيل» طوال هذه المدة الماضية!

وفي الحقيقة فانه اذا كان من الصعب التكهن بأن تكتل الليكود القائم على ائتلاف يزداد هشاشة يوما بعد يوم قادر على الاستمرار في السلطة لمدة مائة يوم اخرى ام لا، فان من السهولة الكبيرة بمكان التأكيد على ان الكيان الصهيوني يمر في الوقت الراهن في اسوأ المراحل التي مرت عليه منذ تاريخ قيامه عام ١٩٤٨ حتى الآن. لذلك لم يكن غريبا ان يؤكد احد قادة تكتل الليكود الحاكم امام بعض المصادر الصحفية هذا الواقع المرير بقوله: «ان المشاكل التي تواجهنا اليوم تجعلني ارتعد خوفا من المستقبل...»

ومع ان اصدقاء شامير يحاولون تبرئته من مسؤولية التردي الحاصل في الاوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية للكيان الصهيوني، الا ان المعارضة ترد على ذلك باتهام تكتل الليكود بالمسؤولية عن هذا التردي الخطير. فشامير في واقع الامر ليس سوى وريثا شرعيا لبيغن في رئاسة حزب حيروت عماد تكتل الليكود وفي رئاسة الحكومة، وهو بالتالي وريثه في المشاكل والمصاعب الناتجة عن السياسات التي اعتمدها تكتل الليكود خلال المرحلة الماضية. لذلك رفض حزب العمل عدة دعوات من قبل شامير للمشاركة في ائتلاف حكومي جديد يضم جميع القوى السياسية داخل الكيان الصهيوني لمواجهة الازمات المتعددة بموقف موحد. وقد ردَّ شمعون بيريز رئيس حزب العمل المعارض على هذه الدعوات بأن تكتل الليكود هو المسؤول عن هذه السياسات الفاشلة، ولن يشارك حزب العمل في مثل هذه السياسات. وقال بيريز ان حزبه يرى ضرورة اعتماد سياسات وخطط جديدة تماما لمواجهة هذه الازمات، وهذا يستلزم تسلمه لرئاسة الحكومة، وهو الامر الذي يخطط له حاليا.

ورغم ان آخر استفتاء للرأي العام جرى داخل الكيان الصهيوني لم يعط شمعون بيريز حظا كبيرا في رئاسة الحكومة المقبلة، الا انه لم يعط ايضا اسحق شامير حظا اكبر بكثير، حيث جاء اسحق نافون وهو رئيس الجمهورية السابق وأحد قادة حزب العمل الأول في قائمة هذا الاستفتاء وقد اعتبرت اوساط حزب العمل ان هذه النخبة كافية لكي يتم اختيار نافون رئيسا لحزب العمل ومرشحا لرئاسة الوزراء في الانتخابات المقبلة.

ولا شك ان تفاؤل حزب العمل بامكانية العودة في وقت ليس بالبعيد الى السلطة، يجد مبرراته الاساسية في الانخفاض الكبير في شعبية تكتل الليكود من ناحية، وفي الخلافات الكبيرة التي تعصف



شامير: مازالت أمامه فرصة أخرى



بيريز: حان الوقت أم.. لا؟

بأحزاب التكتل المشاركة في الائتلاف الحكومي. من ناحية ثانية، اضافة الى المشاكل المزمنة المتراكمة على ظهر الحكومة منذ عهد بيغن وأهمها انهيار الوضع الاقتصادي وحرب الاستنزاف التي تتعرض لها القوات الصهيونية في لبنان. واذا كانت هذه المشاكل بالذات هي التي دفعت بيغن الى الاستقالة من منصبه بعد ان وجد المبرر في وفاة زوجته وذلك تهربا من المسؤولية، فإن الأيام المائة الماضية اثبتت عجز خليفته شامير عن حلها رغم الاسلوب الحذر الذي اتبعه في مواجهته لها.

فالتردي الاقتصادي الذي واجه شامير في اللحظة التي تولى فيها الحكم في تشرين الاول الماضي لم يتوقف برغم تعيين ييغال كوهين اورغاد الخبير الاقتصادي المحترف في حزب «حيروت» في منصب وزير المال خلفا ليورام اريدور الذي كان قد قرر ربط الاقتصاد الصهيوني بالدولار الاميركي. حيث ان مشروع اورغاد لانقاذ الوضع الاقتصادي ادى الى خفض مستوى المعيشة لغالبية العمال الصهاينة وزاد من نسبة الفقر داخل الكيان الصهيوني، وذلك بسبب التضخم الهائل الذي وصل مع نهاية عام ١٩٨٣ الى نسبة ١٩٠,٧٪ وهي اعلى نسبة في العالم قاطبة.

الاستنزاف ليس اقتصاديا فقط

ورغم ان الحكومة اعلنت مؤخرا عن اجراءات اقتصادية جديدة لمواجهة حالة التردي الاقتصادي الخطيرة، اعتبرت في واقع الامر تخليا من قبل تكتل «الليكود» الحاكم عن سياساته الاقتصادية المستوحاة من نظريات الاقتصادي الاميركي ميلتون فريدمان الليبرالية، الا انه من المشكوك فيه ان تنجح في تجاوز الازمة الاقتصادية الخانقة. وقد اكد وزير المالية الصهيوني السابق ايغال هورفيتز بأن «اسرائيل اصبحت الآن في حالة ميؤوس منها بسبب الأزمة الاقتصادية الخانقة.» هذا في الوقت الذي يرى علماء الاقتصاد الصهاينة ان الامل بالتوصل الى خفض نسبة التضخم التي تزداد بصورة كبيرة شهريا لم يعد كبيرا، خصوصا وان مجلس الوزراء اخفق خلال المرحلة الماضية في التوصل الى قرارات نهائية بشأن التخفيضات التي تطلبها وزارة المالية من كل الوزارات وذلك بسبب معارضة وزيري الدفاع والتعليم لمثل هذه التخفيضات.

وتشكل حصة وزارة الدفاع من الميزانية العامة مشكلة حقيقية امام شامير الذي يبدو محصورا بين رغبته في تقليص الميزانية لانقاذ الوضع الاقتصادي من جهة ورغبته في الحفاظ على المستوى العسكري للكيان الصهيوني كما كان في السابق في وقت يلعب فيه الجيش الصهيوني دورا رئيسيا في سياسات تكتل «الليكود» في لبنان من جهة ثانية. وفي الوقت نفسه يرى مؤيدو شامير ان كلفة استمرار تواجد القوات الصهيونية في لبنان تستنزف الاقتصاد، وبالتالي فإنه يبدو من الافضل عودة هذه القوات الى داخل الكيان الصهيوني في اسرع وقت ممكن.

ولكن الاستنزاف الاقتصادي ليس هو الوحيد الذي يتعرض له الكيان الصهيوني من جراء تواجد قواته في لبنان، فهناك استنزاف من نوع اخطر في الارواح من جراء تصاعد عمليات المقاومة الوطنية اللبنانية العسكرية وتحولها الى حرب حقيقية تؤدي الى مقتل وجرح عشرات الجنود الصهاينة كل اسبوع ومع تزايد الاستنزاف البشري في صفوف القوات الصهيونية والاستنزاف الاقتصادي في الكيان الصهيوني من جراء هذه «الحرب الكريهة» على حد تعبير وزير الدفاع السابق آرييل شارون الذي قادها بنفسه مع صباح يوم الرابع من حزيران ١٩٨٢، يزداد «الاستنزاف» السياسي الذي تتعرض له حكومة شامير على جبهتين: من داخل تكتل الليكود من ناحية، ومن قبل اطراف المعارضة وعلى رأسهم حزب العمل من ناحية ثانية. ووسط حالة الارتباك التي تسود حكومة شامير في اتخاذ موقف بالنسبة للاستنزاف اليومي الذي تتعرض له القوات الصهيونية في لبنان بسبب اضطرارها للرضوخ للضغوط الاميركية بعدم تنفيذ اي انسحاب جزئي آخر في الوقت الراهن، يبدو ان جبهة جديدة بدأت تفتح نارها على هذه الحكومة وهي قيادة الجيش التي كانت قد طالبت بالحاح تنفيذ انسحاب جزئي جديد للخروج من الجحيم الذي تعيشه عناصرها في جنوب لبنان.

فهل يعني ذلك بأن حكومة شامير معرضة للسقوط؟!

حتى الآن.. «الليكود» باق الى حين

من الناحية المبدئية مايزال تكتل الليكود الحاكم يتمتع بأغلبية ٦٢ صوتا من اصل اعضاء الكنيست البالغ عددهم ١٢٠ نائبا، في حين يصل عدد اعضاء المعارضة الى ٥٨ نائبا. وهذه الاغلبية الهشة افسحت الفرصة امام حزب العمل المعارض (وهو اكبر احزاب المعارضة) الى تسليط سيف التهديد الدائم على رأس الحكومة وطرح الثقة عليها امام الكنيست في كل وقت يرى ان الظروف متاحة وانه من الممكن المراهنة على احتمال اسقاط الحكومة داخل المجلس. كما افسحت الفرصة ايضا امام الاحزاب الصغيرة المؤتلفة مع حزب «حيروت» الذي أسسه مناحيم بيغن ويرئسه حاليا شامير نفسه في تكتل الليكود والى التقدم بطلبات ابتزازية متواصلة لتعزيز أوضاعها على حساب حزب «حيروت» وقيادته.

ومجددا دعا حزب العمل الكنيست الى التصويت على حجب الثقة عن حكومة شامير لفشلها في مواجهة الازمة الاقتصادية، وذلك بعد ساعات قليلة من نشر تقرير رسمي صادر عن «مؤسسة التأمين الوطنية» يؤكد تضاعف عدد «الاسرائيليين» الذين يعيشون دون مستوى الفقر بين العامين ١٩٧٧ و ١٩٨٢ (يذكر ان تكتل الليكود تسلم السلطة عام ١٩٧٧..). وقد اكد التقرير انه يوجد حوالي نصف مليون يهودي داخل الكيان الصهيوني او ١٤,٣٪ من السكان، بينهم ١٢٥ الف طفل، يعيشون في فقر شديد. ومن المفترض ان يتم التصويت على حجب الثقة في اول اجتماع يعقده الكنيست الصهيوني. ولذلك يحضر حزب العمل نفسه لهذه الفرصة الجديدة محاولا الاستفادة من الخلافات التي بدأت تفتك في جسم تكتل الليكود الحاكم والتناقضات الكبيرة بين الاحزاب التي تشكله.

وفي حين يعبر شمعون بيريز عن فرحته مؤكدا امام انصاره ان الوقت قد حان لتسلم حزب العمل الحكم، ترى اوساط صهيونية اخرى ان الوقت لم يحن بعد لتغيير الحكومة. وتؤكد هذه الاوساط ان حكومة شامير سوف تتجاوز المآزق الراهنة كما تجاوزت مآزقها السابقة خلال المرحلة الماضية، وان كانت الايام القادمة سوف تحمل في طياتها تطورات غير سارة لشامير سواء في لبنان أو بالنسبة للوضع الاقتصادي السيء.

لذلك بدأ قادة حزب «حيروت»، وعلى رأسهم شامير نفسه يفكرون بضرورة اجراء انتخابات مبكرة من اجل العودة الى السلطة مجددا بأغلبية كبيرة تفسح في المجال امام شامير لمعالجة المشاكل التي تواجه حكومته الآن بعيدا عن ضغوط الاحزاب الصغيرة في تكتل الليكود. وهذا يعني تقديم موعد الانتخابات من تشرين الثاني عام ١٩٨٥ الى وقت يتم اختياره خلال العام الجاري، ولكن نتائج الاستفتاءات لا تشجع شامير على القيام بهذه الخطوة قبل تحقيق بعض الانجازات التي تعيد لتكتل الليكود بعض الشعبية التي فقدها.

واذا كان من الصعب على شامير تحسين الوضع الاقتصادي بصورة جيدة رغم جميع الاجراءات التي اتخذها، لا يبقى امامه سوى محاولة الحصول على انجازات داخل لبنان.

وهذا تماما ما يعمل من اجله، من دون الاصطدام بالاستراتيجية الاميركية في لبنان والشرق الاوسط. وربما من اجل كل ذلك تؤكد صحيفة «هاآرتس» الصهيونية «ان الازمات الخانقة التي تطوق عنق الحكومة الحالية في تل ابيب لا يعني انها سوف تدفعها الى السقوط، كما لا يعني ان الباب بات مفتوحا امام حزب العمل للعودة الى السلطة».

رغم كل ذلك، فان العديد من المراقبين، يعتقدون ان هذه الظروف الداخلية التي يعيشها الكيان الصهيوني، سوف تعجل في عودة حزب العمل الى السلطة، سيما بعد المستجدات على الساحة الفلسطينية بعد اخراج المقاومة نهائيا من لبنان، وزيارة ياسر عرفات لمصر، والخطوات الاخيرة التي حدثت في الاردن، والتي تشير في مجملها الى امكانية اجراء تسوية ما للقضية الفلسطينية، يكون حزب العمل اكثر مرونة في التعامل معها، من تكتل الليكود الحاكم.

ويبقى الحسم في هذه القضايا نوع من التكهنات ربما حسمتها الايام او الاسابيع القادمة. □



نافون: الحصان الاول في الاستفتاء

على هامش مؤتمر الثقة والأمن ونزع السلاح في اوروبا

الغضب المتبادل في "ستوكهولم"
هل يعيد الانفراج أم يزيد حدة الانفجار؟

بعد خطابات حادة، خمس ساعات من اللقاء بين شولتز وغروميكو تنتهي بالمصافحة.. والابتسام!!

وسط خلافات حادَّة بين الولايات المتحدة واوروبا الغربية داخل حلف شمال الأطلسي، وبين الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية في حلف وارسو، وبين الاوروبيين الغربيين أنفسهم ضمن السوق المشتركة، افتتح اخيرا في ستوكهولم مؤتمر يـدوم سنتين، تحت شعار تعزيز الامن والثقة والحد من التسلح في ما يخص القـارة الاوروبية.

وما كاد المؤتمر يفتتح جلساته حتى ظهر ان الحديث المتـداول اقرب الى «حـوار الطرشان» منه الى التفاهم. ذلك ان كل طرف صبّ جام غضبه على الطرف الآخر من غير ان يصغي الى موقفه. وبعد اختتام اللقاء التمهيدي، بدا ان ثمة نية لدى موسكو لفتح حوار مباشر مع دول اوروبا الغربية عوضا عن المرور بواشنطن. فهل يكون هذا المؤتمر بداية تحول في العلاقات الدولية؟

المؤتمر الذي عُقد في ستوكهولم بين الشرق والغرب، وشارك فيه وزراء خارجية دول حلف شمال الأطلسي ودول حلف وارسو والدول الاوروبية الحيادية، تعدّدت آراؤه كما تعدّدت تسمياته. فهو حينا «مؤتمر الأمن الاوروبي» وحينا «مؤتمر بناء الثقة» بين الشرق والغرب وحينا ثالثا «مؤتمر نزع السلاح».

والحق ان لقاء العاصمة الأسوجية يتناول، نظريا، هذه الأمور جميعا. واسمه الكامل هو: «مؤتمر بناء الثقة والأمن ونزع السلاح في اوروبا». وهو ضُمّم ليدوم سنتين يؤمَّل ان يتم خلالهما وضع الخطط واتخاذ الخطوات الآيلة الى الانفراج والسلام بين القوتين العظميين وبالتالي في اوروبا وبقية بلدان العالم. وتوقع بعض المراقبين، عشية المؤتمر، ان يكون «لقاء أدمغة تاريخيا».

وفي خطابه الترحيبي بالوفود، قال رئيس وزراء السويد اولاف بالم ان المؤتمرين الذين يمثلون شعوبهم يتطلعون الى «رمز للرجاء» بعد انهيار محادثات الحد من التسلح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي. ودعا كلا من القوتين الى بعض تنازلات في المواقف حول اوروبا لبلوغ تسوية في مصلحة السلام. ولكن بالرغم من سعيه الى علامة رجاء، لم يتوقع بالم أن يسفر المؤتمر عن نتائج خارقة خلال اسبوعه الأول الذي شاركت فيه ٣٥ دولة.

وفيما استبعد بالم أن يؤدي ذلك اللقاء التمهيدي الى احياء سريع لسياسة الانفراج بين الشرق والغرب، قال إنه «الفرصة الوحيدة التي تمنحنا بعض أمل». وقصد بذلك الجهود الدبلوماسية التي سيولدها المؤتمر والتي قد تؤدي الى وقف التدهور في العلاقات الذي شهدته السنوات الاخيرة. وعبّر بالم عن رأيه القائل بأن اللقاء في ذاته، مهما تكن نتائجه الفورية، علامة ايجابية في اتجاه بناء الثقة. واضاف ان ادنى تحسن قد يسفر عنه ذلك اللقاء خير من التدهور الراهن. ومن الدلائل الايجابية على التحسن، في نظر رئيس الوزراء الاسوجي، موافقة وزراء خارجية الدول المعنية على حضور اللقاء، والتأكيد الذي سمعه من وزيري خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، جورج شولتز واندريه غروميكو، حول نيّتهما على «العمل البنّاء» لانجاح المؤتمر.

غير ان الآمال التي عقدها شولتز على المؤتمر، ولاسيما على لقائه نظيره السوفياتي، لم تكن كبيرة، خصوصا بعد التجاهل الذي لقيه خطاب الرئيس الاميركي رونالد ريغان من قبل الكرملين. وكان ريغان دعا، قبل يوم واحد من انعقاد مؤتمر ستوكهولم، قادة الاتحاد السوفياتي الى التعاون معه على تحسين العلاقات بين الجبّارين.

وكان شولتز توقف قليلا في لندن وهو في طريقه الى العاصمة الأسوجية. وبعد مقابلته رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر ووزير خارجيتها السير جفري هاو، صرّح انه لا يستطيع طمأنة اولئك الذين ينتظرون من واشنطن اذابة جليد العلاقات بين الشرق والغرب، اذ ان هذه العملية تلزمها إرادة موسكو ايضا.

ولدى وصوله الى ستوكهولم، صرّح شولتز انه يحمل ورقة عمل كبيرة وبناءة، لكنه يجهل النتائج التي رفض ان ينعتها سلفا بالايجابية او بالسلبية. ولم ينف اهمية المؤتمر من ناحية تعزيز الثقة بين القوتين العظميين، لكنه قال انه لا يمكن ان يحل محل المحادثات الثنائية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

ومن جهته اعلن غروميكو، لدى هبوطه في ستوكهولم، انه سيفعل كل شيء لحل المسائل العالقة بين الشرق والغرب. وشدد على حاجة حلف شمال الأطلسي وحلف وارسو كليهما الى مساعدة الدول الاوروبية الحيادية، مثل السويد، من أجل خَلْق مناخ سياسي افضل بين الشرق والغرب.

وقبل افتتاح المؤتمر ايضا، صدر بيان عن حلف وارسو يقول ان حكوماته تسعى بخطى حثيثة نحو السلام ونزع السلاح عبر الحوار المستمر، الأمر الذي يختلف تماما عن نهج واشنطن الذي يعتمد «المجابهة العقيمة».

ولم يشر البيان المذكور الى الخطاب الذي القاه الرئيس ريغان قبل يوم أمام مجموعة من كبار الرسميين الاميركيين واعضاء الكونغرس، وبثّته الاقمار الاصطناعية ليُذاع في نشرات الاخبار المسائية في اوروبا.

وقد اعلن ريغان في خطابه ان «عام ١٩٨٤ هو عام الفرص من اجل السلام»، داعيا الاتحاد السوفياتي الى استئناف المحادثات حول الحد من نشر الاسلحة النووية في اوروبا. وبعد اتهامه حكومة موسكو بالانسحاب من تلك المحادثات، اضاف: «ان الفرصة متاحة لاحراز تقدم في مفاوضات الحد من التسلح، وما على القادة السوفيات الا ان يستغلوها». وقال: «ان واجبنا وتصميمنا ان نحمل السوفيات على مشاركتنا في حوار رصين وبناء من اجل تعزيز السلام في الأماكن المضطربة من العالم والحد من كمية السلاح واقامة علاقة عملية ايجابية».


شولتز يستمع «بغضب» الى كلمة غروميكو

وخلا خطاب ريغان من النبرة القاسية التي ميّزت اشاراته السابقة الى الاتحاد السوفياتي (انظر تعليق «الهيرالد تريبيون» مع هذا المقال). ومما قاله: «ان

عدم اعجاب احدنا بنظام الآخر السياسي والاقتصادي يجب الا يثنيه عن الحوار. فالعيش في هذا العصر النووي يحتم استمرار المحادثات. وان التزامنا مبدأ الحوار امر راسخ لا يتزعزع».

لكن مستشاري ريغان اعترفوا بأن هدف خطابه الرئيسي طرد الانطباع الذي كونه الشعب الاميركي والعالم الخارجي عنه بأنه «محب للحرب» و «هجومي» بما يخص الاتحاد السوفياتي، في حين انه يحتاج الى صورة اكثر نصوعا وهو يستعد لخوض معركة رئاسته الثانية في الخريف المقبل.

حوار طرشان

في يومه الاول، تحول «مؤتمر بناء الثقة والأمن ونزع السلاح في اوروبا» الى حوار طرشان، تبعا للمثل العربي القائل: «تكلمه من الشرق فيجيبك من الغرب».

والخطابات الافتتاحية التي القاها وزراء خارجية الولايات المتحدة والمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا صبّت كلها في اتجاه سوء التفاهم، ولم تمهد ارضية ايجابية للاجتماع الثنائي الذي عُقد في اليوم التالي بين شولتز وغروميكو.

وأشار شولتز في خطابه الى الانشقاقات الحاصلة في اوروبا، وضرب مثل المانيا. وقال ان بلاده ترفض تلك القسمة المصطنعة وتعزوها الى الاتحاد السوفياتي.


الوفد السوفياتي الى مؤتمر ستوكهولم: اميركا هيأت نفسها للحرب

وحذر دول حلف وارسو من الخدمة الكلامية التي تؤديها لنبذ العنف وتحقيق السلام، بينما هي فعلا تخرق العهود والمواثيق وتعمل للحرب.

اما وزير المانيا الشرقية، اوسكار فيشر، فانطلق من استراتيجية حلف وارسو ليشجب نشر الصواريخ الأميركية في اوروبا. واتخذ من ذلك دليلا على رغبة اميركا الامبريالية لتاكيد تفوقها العسكري. واضاف ان ازاحة صواريخ بيرشينغ ـ ٢ والصواريخ العابرة للقارات من قواعدها والكف عن نشر سواها هما الخطوة المطلوبة الآن لخلق جو من الثقة، ضروري لاستئناف مفاوضات الحد من التسلح. (وتجدر الاشارة الى ان وكالة «تاس» السوفياتية اذاعت خبرا في اليوم نفسه مفاده ان الجنود السوفيات باشروا اخذ امكنتهم في قواعد الصواريخ النووية في المانيا الشرقية).

وتابع فيشر ان دور بلدان حلف وارسو في المؤتمر الحالي هو الدعوة الى عقد معاهدات سلام تتعهد فيها الاطراف المعنية الا تكون البادئة في استخدام السلاح النووي، كما تتعهد بتجميد انتاج هذا السلاح وحظر الاسلحة الكيميائية في اوروبا وخلق منطقة اوروبية معزولة السلاح وخفض موازنات التسلح او تجميدها.

وجاء تعليق شولتز على خطاب فيشر عنيفا، اذ قال انه ينبغي تمييز الافعال عن الأقوال والوعود الفارغة. واتهم وزير خارجية المانيا الشرقية بخروجه على موضوع البحث، وأخبر حلفاءه الغربيين ان كل حديث حول السلاح يجب ان يتم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. وقال ان ستوكهولم ليست المكان الصالح لهذه المحادثات، بل هي ستستأنف في جنيف وفيينا قريبا. وذكر بأن برنامج اعمال مؤتمر ستوكهولم يحوي النقاط التالية: الاتفاق على الخطوات الرامية الى وضع حد لأي هجوم مفاجىء، تبادل المعلومات حول التنظيم العسكري ومواقع القوات، اعداد قائمة سنوية بالمناورات العسكرية، اعلام الطرف الآخر بأي تحرك عسكري رئيسي ودعوة مراقبين الى هذا التحرك، تعزيز تقنية الاتصالات بين الحكومات المعنية في الأوقات العصيبة.

اما خطاب اندريه غروميكو في اليوم التالي فكان عنيفا الى حد يفوق التصور. والواقع ان وزير خارجية فرنسا كلود شيسون، وهو اول وزير غربي قابل غروميكو بعد وصوله الى ستوكهولم، توقع ان يكون خطاب نظيره السوفياتي عنيفا جدا، «اذ لدى الاتحاد السوفياتي»، في رأي شيسون، «الكثير ليقوله ضد القوة العظمى الاخرى».

انتقد غروميكو الولايات المتحدة التي سماها «اكبر عدو للسلام في العالم». ووصف نية ريغان حول تحسين العلاقات بأنها مؤامرة خادعة. قال ان حكومة اميركا الحالية صبت افكارها على الحرب وانطلقت من هذا المنظار. لذلك باتت سياستها الخارجية ترتكز على نزعة عدوانية وتشكل اكبر تهديد للسلام.

والقى غروميكو تبعة اخفاق محادثات الحد من نشر الاسلحة النووية في اوروبا على الولايات المتحدة ومتطلباتها الرعناء. وقال ان حكومة ريغان لجأت الى الأعمال الاجرامية والارهاب كوسيلة لفرض سياستها الخارجية. واتهمها بتصدير النزعة العسكرية والعدوانية وهستيريا الحرب الى اوروبا. واستنتج ان «اولئك الذين هيأوا انفسهم للحرب لا يهمهم التوصل الى اتفاقات للحد من التسلح».

ومما قاله غروميكو ان التدابير العسكرية التي لجأت اليها الولايات المتحدة باتت تشكل ظاهرة مَرَضية. ووصف تدخلها في جزيرة غرينادا بأنه «من أعمال القرصنة الارهابية». وقال ان اشتراكها في القوة المتعددة الجنسية في لبنان هي مثل على «حياكة الموت والدمار التي تنسجها آلة الحرب الاميركية». ونسب الى سياسة الولايات المتحدة اعتمادها «الاجرام والوسائل غير الشريفة».

وفي اشارته الى خطاب ريغان، قال الوزير السوفياتي «ان الافعال هي ما نحتاج اليه، لا التمارين الكلامية التي برعت فيها واشنطن خلال الأيام الاخيرة. الا ان هذه الحيل لا تخفى على احد... وما نحتاج اليه هو تبدل سياسي فعلي، أي الانتقال من

الخلافات الأطلسية

عشية انعقاد مؤتمر ستوكهولم، استضافت العاصمة البلجيكية بروكسل طاولة مستديرة لممثلين من دول حلف شمال الأطلسي تحت عنوان: «مستقبل الحلف والأمن العالمي»، في رعاية مركز جامعة جورجتاون الاميركية للدراسات الاستراتيجية والدولية. وأظهر اللقاء الخلافات الحادة داخل الحلف، بين الولايات المتحدة من ناحية واوروبا الغربية من ناحية اخرى.

ومما قاله جان فرنسوا بونسيه، وزير خارجية فرنسا السابق: «لئن كان هناك تقارب في وجهتي النظر الاميركية والاوروبية حول شؤون الصين وأفغانستان والحرب العراقية ـ الايرانية، الا ان كلنا يعرف ان شعارنا هو الخلاف، لا التضامن».

وانتقد هنري كيسنجر، وزير خارجية اميركا السابق ومستشار الرئيس ريغان حاليا حول شؤون اميركا الوسطى، مبدأ الازدواجية في الحلف، اي ثنائية المحور المؤلفة من الولايات المتحدة وأوروبا. كما انتقد الدول الأوروبية المعارضة لسياسة التسلح الاميركية ونشر السلاح في اوروبا الغربية. وذلك الرأي أغاظ هيلموت شميدت، مستشار ألمانيا الغربية السابق، الذي يُعد مهندس مبدأ الازدواجية في حلف شمال الاطلسي، وهو مبدأ كان قد دعا اليه رئيس الولايات المتحدة الراحل جون كينيدي. وشجب شميدت موقف اميركا المتناقض تجاه الاتحاد السوفياتي، وحذر من ان «السياسة الاقتصادية الانانية» التي تنتهجها واشنطن لا بد من ان تحطم الحلف قريبا. وقال ان الفوضى الاقتصادية الاميركية اشد خطرا على السلام من القوة العسكرية السوفياتية.

وعلق خبير اميركي في الشؤون السوفياتية على خطاب شميدت بانه يدق ناقوس الخطر بالنسبة الى مستقبل الحلف والعلاقات الاميركية ـ الاوروبية. واضاف ان الرأي العام الاميركي اخذ يتجه نحو الرأي القائل بأن الحلف ليس في مصلحة الولايات المتحدة.

اما وزير الدفاع الاميركي السابق جيمس شليسنغر فتحدى قول شميدت ان المانيا الغربية مزود عسكري كبير للحلف، قائلا ان الولايات المتحدة تساعد اوروبا اكثر مما يساعد الاوروبيون انفسهم.□

سياسة الروح العسكرية والعنف الى سياسة قائمة على السلام والتعاون».

وفي مقطع اخير، اعلن غروميكو ان لدى الاتحاد السوفياتي اقتراحا حول تعهد حِلْفَيْ شمال الاطلسي ووارسو بعدم البدء في استخدام السلاح النووي. واضاف ان المؤتمر يجب ان يبحث في خفض موازنات التسلح وشجب الاسلحة الكيميائية وخلق منطقة لا نووية في شمال اوروبا.

ووصف وزراء خارجية دول حلف شمال الاطلسي خطاب غروميكو بأنه قاس وراء كل حدود معقولة. وعلّق وزير خارجية بلجيكا، ليو تيندمانز، على الخطاب بانه «كلام رخيص»، بينما قال آخرون إنه لا يخدم قضية توطيد الامن واقامة الثقة والتعاون في اوروبا. واضاف عدد من المسؤولين الغربيين ان طريقة غروميكو السلبية لن تستطيع كسب الرأي العام الاوروبي او تحث الولايات المتحدة على تعديل سياستها تجاه الاتحاد السوفياتي، وانما ستزيد الوضع تصلبا وتعقيدا.

الا ان وزير الخارجية البلجيكي ونظيره الايطالي وسواهما لاحظوا اتجاها ايجابيا في الخطاب نحو معالجة بعض القضايا الموضوعة على جدول المؤتمر، مثل تبادل المعلومات العسكرية في شأن نشر الاسلحة والقوات. وقيل ان وزير الخارجية الاميركي قابل الخطاب بغضب بارد.

تبويس لحى؟

مساء اليوم نفسه شهدت سفارة الاتحاد السوفياتي في ستوكهولم لقاء شولتز - غروميكو الذي طال انتظاره. ودام اللقاء خمس ساعات، وهو الأول من نوعه بعد اجتماع ايلول/ سبتمبر الماضي في مدريد الذي تلا حادث اسقاط طائرة الركاب الكورية الجنوبية من قبل الاتحاد السوفياتي لاختراقها اجواء فوق منطقة عسكرية محرمة.

ولم تُعرف تفاصيل لقاء ستوكهولم، ولكن يُظن ان خطاب ريغان المذكور والداعي الى تحسين العلاقات بين القوتين جاء تمهيدا له.

وبعد انفضاض الاجتماع، أعلن موظف كبير من الخارجية الاميركية امام الصحافيين ان المحادثات كانت مفصلة ومفيدة و «جيدة على العموم»، رغم اختلاف الرأي على جملة مسائل. وقال ان الرجُلين تصافحا قبل اللقاء وبعده، وفي النهاية ظهر الابتسام على وجهيهما.

وقال احد معاوني شولتز: «كانت المحادثات مفيدة جدا. وهي تمت بين دبلوماسيين يتناولان المسائل على نحو بالغ الرصانة». وحاول مرافقو شولتز اقناع الصحافيين بايجابية اللقاء، ولكن حين طلب هؤلاء تفاصيل حول مسألة استئناف المحادثات الثنائية للحد من التسلح، رفض المرافقون التعليق. وقال احدهم: «هذا وقت توتُّر في العلاقات وثمرة لقاء اليوم سوف تظهر لاحقا، عبر متابعة الجهود الدبلوماسية». وأضاف ان المحادثات تناولت جملة مسائل، منها وضع العلاقات الحالي ومحادثات الحد من التسلح والعلاقات الثنائية وحقوق الانسان وأمور اقليمية مختلفة. وقال ان جوا من المرح ساد الحوار المطول.

ورفض التعليق عما اذا كان اجتماع الوزيرين مهد لمؤتمر قمة بين الرئيسين الاميركي والسوفياتي.

ومن جهتها، اذاعت وكالة «تاس» السوفياتية بيانا حول اللقاء، ولكن قبل ثلاث ساعات من انتهائه، قالت فيه ان غروميكو كرر الموقف السوفياتي الذي احتواه خطابه الصباحي. وفي الوقت نفسه اذاعت الوكالة خبرا من موسكو مفاده ان القوات السوفياتية باشرت التدرب على الصواريخ النووية التي نشرت في تشيكوسلوفاكيا اخيرا كردة فعل على نشر صواريخ اميركية في بلدان حلف شمال الاطلسي.

وكان اللقاء الاول بين وزيري خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي تم في ايلول/ سبتمبر ١٩٨٢ خلال احدى دورات الجمعية العمومية للأمم المتحدة، حيث عقدا اجتماعين مطولين بحثت خلالهما المسائل العالقة بين البلدين، ولكن على نحو وصفه المسؤولون الاميركيون بالعقم، قائلين ان فائدة اللقاء اقتصرت على تبادل وجهات النظر.

وبعد لقاء سريع تم في اعقاب دفن الرئيس السوفياتي ليونيد بريجنيف في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٢، لم يجتمع الوزيران حتى ايلول/ سبتمبر ١٩٨٣. وفي ذلك الاجتماع الذي دام ساعتين، اقتصر الحديث على اللوم المتبادل في اعقاب اسقاط طائرة الركاب الكورية الجنوبية.

وخرج بعضهم من لقاء ستوكهولم الآخير بانطباع مؤداه ان في نية الوزيرين متابعة اللقاءات الثنائية. الا ان حل المسائل، في رأي هؤلاء، من شأنه ان يستغرق وقتا.

وبعد مغادرته ستوكهولم، صرح وزير الخارجية الاميركي ان اجتماعه بنظيره السوفياتي سيؤدي، في المستقبل القريب، الى اعادة فتح المفاوضات في فيينا حول خفض عدد القوات العسكرية الغربية والشرقية في اوروبا الوسطى. لكنه قال ان ذلك الاجتماع لم يسفر عن أي نتيجة في اتجاه استئناف محادثات جنيف الخاصة بالحد من نشر الصواريخ النووية.

ترى ايصح رأي احد اعضاء حلف وارسو الذي باح به سرا حول المؤتمر بعد سماعه خطابي شولتز وغروميكو، والقائل بأن مؤتمر ستوكهولم، «بدلا من دعوته الى السلام، يدعو الى المواجهة»؟

ربما صح هذا من المنظار التقليدي القائل بأن الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة هما اللذان يصنعان سياسة اوروبا وسياسة العالم اجمع. الا ان ثمة نزعة جديدة اسفر عنها المؤتمر، وهي رفض دول اوروبا الغربية هيمنة الولايات المتحدة عليها، وسعيها الى التفاهم مع الاتحاد السوفياتي مباشرة دون مرور بالوسيط او «العراب» الاميركي.

ولا شك ان الاتحاد السوفياتي يرحب كثيرا بهذا الاتجاه الذي بقي كامنا مدة طويلة حتى ظهر اخيرا الى النور. وقد صدر بيان في موسكو، في اعقاب المؤتمر، يدعو الى فتح حوار مباشر بين الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الغربية.

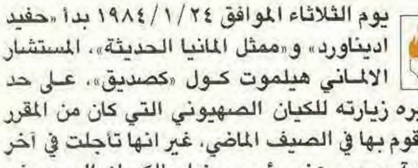
ولئن كان هذا التحول لا يعني، بالضرورة، انقطاع الحوار بين موسكو وواشنطن، الا انه، في حال حصوله، من شأنه ان يضعف الهيمنة الاميركية على القرار الاوروبي ويبرز اوروبا الغربية كقوة سياسية ذات وزن اكبر في الشؤون الدولية. □

بعد الزوبعة ضد السلاح الالماني للسعودية

كول في تل ابيب يسعى لإعادة المياه الى مجاريها

المانيا تبدأ بالتراجع عن مبادرات اوروبا وبيان البندقية وتميل نحو الاخذ بالمبادرة الاميركية!

بون - من فاروق الفرحان



يوم الثلاثاء الموافق ١٩٨٤/١/٢٤ بدأ «حفيد اديناورد» و«ممثل المانيا الحديثة»، المستشار الالماني هيلموت كول «كصديق»، على حد تعبيره زيارته للكيان الصهيوني التي كان من المقرر ان يقوم بها في الصيف الماضي، غير انها تأجلت في آخر لحظة بسبب عزم رئيس وزراء الكيان الصهيوني مناحيم بيغن على الاستقالة من منصبه. وتأتي زيارة المستشار كول هذه بعد مرور ما يزيد على عشر سنوات على آخر زيارة قام بها المستشار الالماني الاسبق فيلي برانت «لاسرائيل» بعد ان رفض المستشار الالماني السابق هيلموت شميت تلبية الدعوة التي وجهت له من قبل الارهابي مناحيم بيغن وذلك احتجاجا منه على السياسة الاستيطانية للحكومة الصهيونية في الاراضي العربية المحتلة، وبعد ان تطورت الخلافات بين شميت وبيغن لدرجة لا تقبل معها العودة ابدا وذلك بسبب سيل الاتهامات التي كالها بيغن لشميت، والتي تركزت حول التشكيك والطعن بماضيه، لا لشيء سوى ان شميت ايد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه وبناء دولته المستقلة.

كول يسعى الى اعادة المياه لمجاريها

وعلى الرغم من ان التهم التي كالها بيغن لشميت آنذاك، وبخاصة التلميح الى ان شميت «ذو خلفية نازية» قد أثارت سخط الرأي العام الالماني الشعبي والسياسي، الا ان كول يعتقد بانه مؤهل لا بل قادر على إعادة المياه الى مجاريها والعلاقات «الالمانية - الاسرائيلية» الى سابق وضعها.

غير ان وسائل الاعلام الالمانية والتي مهدّت للزيارة ببرامج مكثفة حول اوضاع الكيان الصهيوني، وبلقطات تلفزيونية حول الحياة الداخلية لرئيس وزراء الكيان الصهيوني اسحق شامير تنظر للامور نظرة تشاؤمية، مشيرة الى ان المهمة التي تنتظر



كول وشامير: من ينسى الماضي؟

هلموت كول في «اسرائيل» لا بد ان تكون شاقة وصعبة وذلك للسببين التكليين:

١ ـ الماضي الالماني والذي لا يمكن لاي الماني وبالذات من هو في موقع المسؤولية الاول، سواء كان من الجيل القديم او الحديث، ان يتنصل منه.

٢ ـ صفقة الاسلحة التي تنوي حكومة كول ابرامها مع السعودية.

وللحقيقة لا بد من القول بان كلا الطرفين «الاسرائيلي» والالماني، يبالغان بنظرتهما للماضي الالماني وذلك سعيا للوصول الى اهداف محددة:

الاول: لتبرير سياسته الابتزازية تجاه المانيا الاتحادية، والثاني للتغطية على التنازلات التي يقدمها الى الكيان الصهيوني سواء على صعيد المساعدات المالية او على الصعيدين السياسي والاعلامي. سيما وان هذا النهج قد اثبت فعاليته حتى الآن في تمكين المانيا الاتحادية من ترسيخ وتجذير علاقاتها مع الكيان الصهيوني من جهة، والاحتفاظ بعلاقات طيبة مع الدول العربية من جهة اخرى وبخاصة في المجال الاقتصادي.

الموازنة بين العرب والكيان الصهيوني

ان حقيقة موازنة حكومة كول في سياستها الشرق اوسطية، بين الجانب العربي وبين الجانب الصهيوني تعكسها المقارنة ما بين الفترة التي قضاها المستشار الالماني هلموت كول في الدول العربية الثلاث التي زارها مؤخرا وهي الاردن ومصر والسعودية والتي استغرقت بمجموعها خمسة ايام وفترة زيارته «لاسرائيل» التي ستطول لستة ايام.

قد يقول قائل بان الاهمية تتعلق بالمضمون وليس بالشكل. غير ان الرد على ذلك بسيط وبخاصة اذا ما إنطلقنا كعرب من ان القضية الفلسطينية ومواقف الدول منها هي المعيار للتفريق بين الشكليات والمضامين. فبينما يصر الكيان الصهيوني وعلى لسان رئيس وزرائه اسحاق شامير على رفض حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، نجد ان مبادرات دول السوق الاوروبية المشتركة بقيت في اطار التصريحات العامة لا بل ان المانيا اخذت تتراجع تدريجيا عن هذا الموقف باعتباره يلحق الاذى بالمبادرة الاميركية وباتفاقية «كامب ديفيد» وتشدد على ضرورة ان تأتي اية مبادرة اوروبية مكملة لهذه الاتفاقية، وليست متجاوزة لها او متحايلة عليها. كما ان بعض المسؤولين في حكومة كول لا يألون جهدا في البحث عن قنوات تحررهم من قيود «بيان البندقية» او بيانات السوق الاوروبية المشتركة الاخرى، الشيء الذي بدا واضحا من خلال التصريح الذي ادلى به وزير الدولة للشؤون الخارجية في الحزب المسيحي الديمقراطي الدكتور الوش مير والذي ناشد فيه الدول العربية بالابتعاد عن الازدواجية، اذ عليها الا تقتصر مطالبتها للحق في تقرير المصير على الشعب الفلسطيني وانما ضرورة ان تمتد مطالبتها لتشمل حق تقرير المصير بالنسبة للشعب الالماني، متناسيا عن عمد ان المقارنة غير واردة وان كان العرب بدافع المعاناة المماثلة، اكثر الشعوب تحمسا لقضية الوحدة الالمانية، لان الشعب الالماني لا يعاني من الاستعمار وان كان يعيش في ظل نظامين سياسيين مختلفين بينما يعيش الشعب العربي الفلسطيني بين قابع تحت نير الاستعمار ومشتت في رحاب الله الواسعة.

كما ان الايام الاخيرة اثبتت صحة توقعات سابقة وهي ان معظم الدول الاوروبية الغربية تتعامل مع القضية الفلسطينية وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني انطلاقا من عوامل القوة الكامنة في الامة العربية وبخاصة العوامل الاقتصادية، الامر الذي تشير اليه تصريحات النمساوي السابق برنو كرايسكي بخصوص منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات بعد الانسحاب من طرابلس، سواء تلك التصريحات التي تحدث بها الى مجلة «بروفيل» او التي ادلى بها اثناء زيارته للعقيد القذافي.

تزويد السعودية بالاسلحة

وهنا لا بد من الاشارة الى ان كلا من الكيان الصهيوني ووسائل الاعلام الالمانية تفتعل في كل مناسبة زوبعة حول صفقة الاسلحة الالمانية المنوي تزويد السعودية بها مع علمها المسبق بان حكومة كول قد اشترطت شرطين في العقد المبرم مع السعودية وهما:

اولا: عدم جواز استخدام هذه الاسلحة ضد «اسرائيل».

ثانيا: عدم جواز ايصال هذه الاسلحة لطرف ثان.

ويهدف الجانب الصهيوني وبعض الدوائر الاعلامية الالمانية المتأثرة به من هذه الزوبعة ممارسة اكبر قدر ممكن من الضغط والابتزاز لحكومة كول غنشر بهدف اجباره على تزويد الكيان الصهيوني ببعض الاسلحة الالمانية، وبخاصة مدافع الدبابات عيار ١٢٠ ملم والسماح له مستقبلا بحق صناعة بعض الاسلحة الالمانية محليا، وهو يرنو في ذلك الى دبابات ليوبارد ـ ٢.

لكن ما تجدر الاشارة اليه انه حينما تقدم المانيا الاتحادية على تزويد السعودية بصفقة من الاسلحة فانها تنطلق بالدرجة الاولى من مصلحتها الاقتصادية، اذ ان صفقة الاسلحة مع السعودية ستضمن لها المحافظة على مئة الف مكان للعمل لمدة سنة واحدة، كما يمكن للمرء ان يتبين اهمية هكذا صفقة فيما لو عرف بان عدد العاملين في قطاع صناعة الاسلحة الالماني يزيد على ٣٥٠ الف عامل. والحكومة الالمانية تنطلق في موافقتها على ابرام صفقات الاسلحة مع دولة كالسعودية مثلا من المقاييس الاربعة التالي:

١ ـ اعتبارات السياسة الامنية في المنطقة المنوي توريد السلاح اليها.

٢ ـ المصالح الحيوية.

٣ ـ مصالح المانيا الامنية والسياسية الخارجية.

٤ ـ الوضع الداخلي للبلد المستورد للاسلحة الالمانية.

غير ان الزوابع الاعلامية التي يثيرها الكيان الصهيوني وبعض الدوائر الواقعة بدرجة او باخرى تحت تأثيره بخصوص العلاقات العربية الالمانية بهدف ممارسة اكبر قدر للضغط على المانيا الاتحادية لابتزازها من خلال تفكير قادتها وشعبها دوما بالالتزام الاخلاقي تجاه «اسرائيل»، الا ان ذلك لا يعني عدم تعرض السياسة الصهيونية العسكرية والاستيطانية والتوسعية للنقد من جانب وسائل الاعلام الالمانية وبعض الشخصيات والاوساط السياسية الالمانية. اذا اخذت بعض وسائل الاعلام الالماني وبخاصة التلفزيون الالماني على حكومة الكيان الصهيوني معارضتها تزويد المانيا بالاسلحة لبعض الدول العربية بينما هي تمتلك صناعة تسليحية متطورة وتصدر الاسلحة الى مناطق متوترة في العالم كاميركا الجنوبية ودول اخرى بحيث يبلغ حجم صادراتها من الاسلحة ما يعادل ثلث صادراتها ككل.

وفي الختام فان مهمة كول الصعبة او مأزقه الحرج يكمن في قدرته على التوفيق ما بين ترسيخ علاقاته مع «اسرائيل» وبين تطوير علاقاته التقليدية مع العرب. الامر الذي اشار اليه بنفسه في تصريح له لدى وصوله للاراضي العربية المحتلة لا سيما وانه يتعامل مع كيان لا يترك مناسبة او وسيلة للابتزاز الا وطرقها على العكس من الجانب العربي الذي لا يجيد الا الاطراء على العلاقات العربية ـ الالمانية او يصمت دهرا ويتكلم كفرا كما هو حال السفراء العرب في تصريحهم حول زيارة كول المؤجلة□

الاقتصاديات العربية بين الستينات والثمانينات ـ ١

من الفوائض النفطية الى ثورات الجوع

خلال ٢٠ سنة مضت لم تستطع التطورات الاقتصادية ـ في معظمها ـ حل معضلات الوضع المعاشي للمواطن العربي!

بعض الاسئلة، مثلما بعض المقارنات، تفرض نفسها دون استئذان في فترة من الزمن، فالانسان دوما في حركته المستمرة، ومع تقلب الايام، وتعقد احداثها واختلاطها، يتوقف بين الفينة والاخرى ليرمي بنظرة الى الوراء وثانية على واقع الحال، محاولا من خلال ذلك ان يتبين ويعي التطورات التي استجدت، ويفسر اسباب هذا وذاك ويقيم مواقع النجاح، ومواطن الفشل.

والمواطن العربي، كما المراقب، او المتخصص في هذا الميدان، او غيره لا يفتأ يطرح العديد من الاسئلة، ويجرب الكثير من المقارنات، خصوصا وان المنطقة العربية، عرفت منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومنذ قرابة العشرين عاما بكشل ادق، تطورات وتبدلات وتقلبات حادة تكاد تمس جميع مرافق الحياة، المادية منها والفكرية، وحتى يكاد البعض يقول ان القيم والعادات، والسلوك، لم تكن بمنأى عن هذه الظواهر.

فعلى مسرح الاحداث الاقتصادية لا يسع المتتبع الا ان يلاحظ ان الاقطار العربية شهدت خلال ربع القرن الاخير تبدلات جوهرية، فاصبحت المسائل المطروحة اليوم تختلف نوعيا عن تلك التي سادت فيما مضى. فاذا ما اخذنا بداية الستينات كقاسم مشترك لاستقلال غالبية الاقطار العربية عن القوى الاستعمارية الغربية فلا بد اننا سنلاحظ بان اقتصاديات تلك الاقطار كانت تتسم حين ذاك ببساطتها وضعفها، لان البنية الاقتصادية التحتية عشية نيل الاستقلال كانت جد هزيلة سواء فيما يتعلق بالطرق والمواصلات او بتوفير المستلزمات الضرورية للنهضة الاقتصادية كالماء والكهرباء ومشاريع الري والموانىء والمطارات.. الخ.

كما يمكن ان يلاحظ في نفس الوقت ان البنية الاقتصادية قد اتسمت في تلك الفترة بسيادة نظام اقتصاد الاكتفاء الذاتي، الذي تميز بنوع من التوازن، على الرغم من حالة التأخر والضعف التي كانت تعاني منها قطاعات الاقتصاد الانتاجية (الزراعة والصناعة).

وكان من نتيجة هاتين السمتين، ضعف معدلات الاستيراد من الخارج، واقتصاد التصدير على بعض المواد الاولية الزراعية منها والمعدنية، اي بمعنى آخر ضعف علاقة التبعية تجاه القوى الاقتصادية العالمية، اذا ما قورنت بما يجري اليوم.

من هنا فان القضية الاساسية التي كانت مطروحة في بداية الستينات كانت تتلخص في تحقيق التنمية، كجزء متمم للاستقلال السياسي، وكيفية تحقيق ذلك. اي بتعبير آخر امكانية تحقيق ذلك عن طريق النظام الليبرالي الغربي او من خلال تبني التخطيط المركزي، واعطاء القطاع العام الدور المحرك في عملية التنمية تلك.

بعد اكثر من عشرين سنة على ذلك يبدو اليوم ان المسائل المطروحة قد تبدلت تماما، فبعض الدول العربية قد جربت بالفعل النموذج الليبرالي وبعضها الآخر تبنى النموذج «الاشتراكي»، الا ان التحديات اصبحت اعظم واكثر تعقيدا.

فالواقع ان ما تعيشه بعض الاقطار العربية في هذه الآونة من مظاهر العنف والانفجار، يدلل على ان المصاعب ما زالت تتعاظم، والمظاهرات الاخيرة التي شهدتها كل من تونس والمغرب الاقصى واحتمالات امتداد ذلك الى اكثر من بلد عربي تؤكد، ان المسائل المطروحة اليوم وفي مقدمتها تفاقم مسألة الغذاء هي من الاهمية بمكان، بحيث يمكن اعتبار ان التطورات الاقتصادية العربية خلال العشرين سنة الماضية، لم تستطع ان تحل المعضلات المطروحة، لا بل ساهمت في تأزيم الوضع المعاشي والاجتماعي للمواطن على الرغم من بعض الايجابيات التي سجلتها المرحلة المذكورة.

الماضي والحاضر

الاسئلة والمقارنة ضرورية في شتى الاحوال للتعرف على طبيعة تلك التغيرات، والمراحل التي مرت بها، من اجل التوقف امام المسائل المطروحة اليوم وتقديرها وتقييمها بشكل دقيق.

الاقتصادي الفرنسي ميشيل شاتليس Michel CHATELUS المتخصص باقتصاديات بلدان البحر الابيض المتوسط كان قد توقف امام التطورات الاقتصادية في الوطن العربي في دراسة نشرت له مؤخرا في مجلة «مشرق مغرب» الصادرة عن دار المستندات الفرنسية، تحت عنوان «العالم العربي بعد عشرين عاما: من مرحلة ما قبل النفط الى ما بعد النفط»(١).

واذا لم يكن هنا مجال متسع للتطرق الى كل النقاط الواردة في هذه الدراسة القيمة، الا انه من الاهمية بمكان عرض المحاور الرئيسية التي ركزت عليها، والتي تشكل بحد ذاتها المحطات الرئيسية التي ميزت التطورات الاقتصادية العربية خلال الفترة المذكورة.

وما تجدر الاشارة اليه قبل ذلك ان الباحث نبه في مطلع الدراسة الى بعض القضايا المنهجية، كتفضيله التكلم عن «الاقتصاديات العربية» بدل «الاقتصاد العربي» لغياب علاقات اقتصادية «عضوية» و«فعالة» بين الاقطار العربية حسب رأيه، او اختياره دراسة التوجهات الاقتصادية الاساسية، وعدم التعرض للسمات والاختلافات التي تُميز اقتصاد كل قطر وهو يرى انطلاقا من النقطة الاخيرة ان التطورات الاقتصادية العربية قد مرت خلال الفترة المدروسة بثلاث مراحل اساسية.

من الليبرالية الى القطاع العام

فلقد شهدت مرحلة بداية الستينات ما يمكن وصفه بالانتقال من النموذج الليبرالي الى نموذج التخطيط المركزي، ومن البرجوازية التقليدية الى تنامي القطاع العام. وتأكدت خلال هذه المرحلة توجهات تنموية جديدة ركزت على دور الدولة في المجال الاقتصادي، خصوصا في اربع اقطار عربية وهي مصر وسورية والعراق والجزائر.

ولقد تم بالفعل خلال هذه الفترة بناء القطاع العام في هذه البلدان وغيرها وامتدت نشاطاته بنسب متفاوتة لتشمل غالب المرافق الاقتصادية، كالصناعة، والتجارة، والقطاع المصرفي، وترافق ذلك في نفس الوقت مع سياسة الاصلاح الزراعي، التي استهدفت ضرب نفوذ الاقطاع في الريف، مثلما استهدفت عمليات تأميم الصناعة والتجارة، ضرب البرجوازية التقليدية بنسب متفاوتة ايضا.

ويمكن تلخيص هذه المرحلة بالتركيز على اهمية التخطيط المركزي وجعل الدولة واجهزتها المختلفة تسيطر على مقاليد الاقتصاد الاساسية، بهدف تحقيق التنمية المنشودة، علما بان السياسات التنموية في



انتفاضة تونس: «الخبز هو المسؤول»!

البلدان المعنية كانت لا تخلو من الكثير من الغموض والتناقض، فواقع الامر ان تلك التجارب كانت تركز في عملية التصنيع، على الصناعات المعوضة للاستيراد، اي انتاج السلع البديلة، لتلك المستوردة من الخارج، كما ان بعضها كما هو الحال في مصر حاول ان يزاوج بين الصناعات الثقيلة والصناعات البديلة تلك.

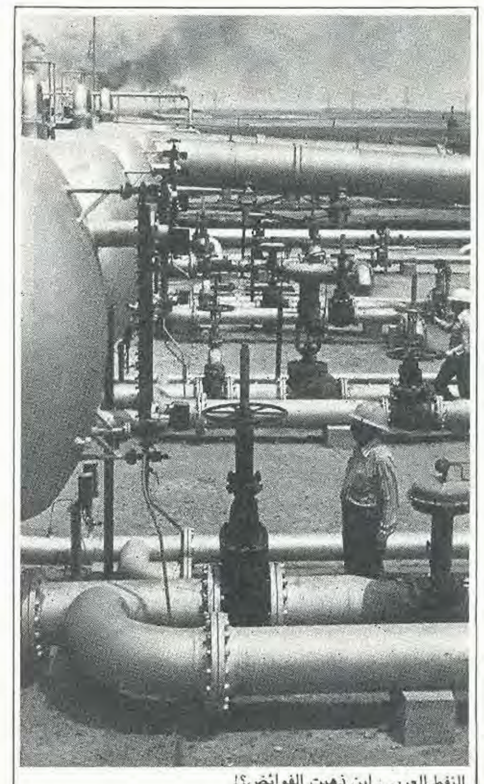
هذا عن الغموض، اما بخصوص التناقض، فهو ما يمكن تلسمه من خلال التفاوت بل الابتعاد بين الخطاب الرسمي، حول ضرورة قيام اقتصاد عربي، وعن اهمية التكامل الاقتصادي بين الاقطار العربية من جهة، وواقع الحال الذي يتلخص بكون السياسات التنموية، والصناعية منها على وجه الخصوص، كانت تتم ضمن منظور واطر قطرية، لا تنسجم مع الشعارات المطروحة.

مرحلة النفط والانفتاح

واذا كانت فترة الستينات هي مرحلة القطاع العام وتنامي دور الدولة على الصعيد الاقتصادي، فان عقد السبعينات جاء ليحدث تبدلات جذرية في مسيرة الاقتصاديات العربية، فالواقع ان سنة ١٩٧٣، مثلما كانت محطة اساسية على المستوى السياسي ولا سيما بعد حرب تشرين (اكتوبر)، فقد كانت ايضا محطة اساسية في التطورات الاقتصادية الحديثة للاقطار العربية، حيث انها شهدت في هذا الجانب ارتفاع اسعار النفط بنسبة اربعة اضعاف، والى اكثر من ذلك بكثير خلال السنوات اللاحقة حيث ارتفع سعر البرميل من تاريخ هذا الحدث وحتى سنة ١٩٧٩ من اقل من دولارين الى ٣٤ دولارا، وارتفاع الاسعار مضافا الى النتائج السياسية لحرب تشرين ادى الى تعاظم اهمية الاقطار العربية على صعيدي الاقتصاد والمال العالميين. ويكفي هنا التذكير ان مداخيل الدول العربية المصدرة للنفط قد ارتفعت خلال هذه الفترة من ٨ مليارات دولار عام ١٩٧٠ الى ٦٥ مليار عام ١٩٧٤ ووصلت مداخيل الاقطار النفطية الخليجية بالاضافة الى العراق حوالي ١٥٥ مليار دولار عام ١٩٨١.

ومثل هذه التبدلات الكبيرة في حجم المداخيل المالية العربية قد انعكس بشكل كبير على النشاطات




النفط العربي: اين ذهبت الفوائض؟!

والتوجهات الاقتصادية للاقطار العربية بشكل عام، فازداد الاستيراد من الخارج لسد احتياجات الاستهلاك المتصاعدة، ولتامين متطلبات السياسات التنموية بوجوهها المختلفة، ويذكر في هذا الصدد ان الاقطار العربية المصدرة للنفط قد خصصت فيما بين ١٩٧٥ و١٩٨٠ ما مقداره ٢٧٥ مليار دولار لعمليات الاستثمار.

وواقع الامر ان هذه المستجدات في البلدان النفطية طبعت خلال المرحلة المذكورة اقتصاديات الاقطار العربية الاخرى غير النفطية، وان تفاوت حجم ذلك من بلد الى آخر فمن المعروف ان هذه التطورات النقدية ادت الى انتقال رؤوس الاموال من بلدان الفئة الاولى الى الثانية، سواء بشكل معونات او قروض، او من خلال عمليات الاستثمار.

وبالمقابل شهدت الاقتصاديات العربية انتقال اليد العاملة من بلدان الفئة الثانية الى الاولى، فازداد عدد العمال العرب المهاجرين العاملين في البلدان النفطية حسب بعض التقديرات من ٦٨٠ الف الى اكثر من مليوني انسان، مع ما يمثله ذلك، من اهمية تحويلات المهاجرين المالية الى اقطارهم.

الا ان ما يتوجب ملاحظته مع ذلك ان هذه الفترة وما مثلته من ظهور «فائض البترو دولارات» قد ترافقت مع ظهور الانفتاح الاقتصادي كتحول جديد في بعض الاقطار كما هو الحال في تونس مع انتهاء تجربة احمد بن صالح عام ١٩٦٩، وتسلم حافظ اسد للسلطة في سورية سنة ١٩٧٠، واعادة بناء الجسور مع البرجوازية السورية التقليدية، ووفاة عبد الناصر، وتسلم السادات للحكم عام ١٩٧٠، فقد بدا واضحا في هذه الاقطار وغيرها وخصوصا في مصر تعديل القوانين الاقتصادية لتسهيل دخول رؤوس الاموال الاجنبية.

ما بعد النفط

تلك بعض المؤشرات التي وسمت عقد السبعينات الذي يمكن وصفه بحقبة النفط العربي، اما بداية الثمانينات فقد جاءت لتؤكد انقلابا في مجرى التيار، فالواقع ان البلدان العربية النفطية وغير النفطية اخذت تعيش منذ بضع سنوات تحولا هاما على الصعيد الاقتصادي فمنذ عام ١٩٨١ وفي ظل الازمة الاقتصادية العالمية طرأت تغيرات وتقلبات كبيرة على السوق النفطية العالمية ادت الى تراجع كبير في المداخيل النفطية، فتراجع حجمها بالنسبة لاقطار الخليج والعراق من ١٥٥ مليار عام ١٩٨١ الى ١٠٨,٥ مليار عام ١٩٨٢، ولم تكن نتائج العام الماضي ١٩٨٣ افضل من ذلك بل على العكس، استمر هذا التراجع وشهدت البلدان النفطية لاول مرة عجزا كبيرا في موازناتها العامة، وانعكس الوضع الجديد على الاقطار غير النفطية وتوضح بشكل لا يقبل الشك حجم المصاعب الاقتصادية التي تواجهها والتي من اهمها تفاقم مسألة الامن الغذائي وزيادة الديون الخارجية، وتصاعد حجم العجز في موازين مدفوعاتها.

وهكذا فان مرحلة ما بعد النفط التي تكلم عنها كثير من المسؤولين العرب مع تصاعد الاهمية النفطية للوطن العربي، جاءت على عكس الآمال والاهداف التي كان من المفترض ان تتحقق الا وهي بناء اقتصاديات عربية متينة، قادرة على مجابهة الاحتياجات السكانية المتزايدة، وضرورات التنمية في عصر ما بعد النفط.

على العكس من ذلك تشكل الفترة الحالية لمجمل الاقتصاديات العربية امتحانا صعبا يؤشر، فيما يؤشر، ان مرحلة الفوائض النفطية قد ابتعدت تاركة خلفها بعض الانجازات الاقتصادية بالتأكيد ولكنها تركت ايضا الكثير من الاختناقات والاختلالات، مما يجعل العديد من الاقطار العربية امام مفاجآت لن يكون آخرها، لسوء الحظ، الاضطرابات الاجتماعية التي عاشتها مؤخرا اقطار المغرب العربي، نتيجة الانتفاضات العفوية تجاه غلاء الاسعار، وتزايد تعقيد الظروف المعاشية للمواطن □

حنا ابراهيم

Michel CHATELUS — Le Monde arabe vingt ans après de l'avant pétrole à l'après petrole: les économies des pays arabes — in Revue Maghreb — Machrdk N° 101-1983

ومن هذه الدراسة تم استقاء بعض المؤشرات والارقام الواردة.

Le Monde

لوموند

عرفات يصنع التاريخ

كتب المعلق المعروف اريك رولو في صحيفة «لوموند» الفرنسية:

ادرك السيد ياسر عرفات، وهو يغادر طرابلس على متن سفينة يونانية، ان خروجه القسري من لبنان يشكّل نهاية مرحلة. ووقف يتأمل في انقسامات تلك البلاد التي كانت، طوال عشر سنين، بيتا وملاذا وقلعة حصينة بالنسبة اليه.

ترى ايكون ذلك الخروج اخفاقا للنضال الفلسطيني بعد ثلاثين سنة من الصراع السياسي والعسكري؟ هذا السؤال عبر في ذهن زعيم منظمة التحرير الفلسطينية وهو ينظر الى البحر. كما عبرت ذهنه صُوَر كثيرة، منها تشتُّت نحو عشرين الف فدائي فلسطيني في ثمانية بلدان عربية وتوزُّع زعمائهم على دمشق وتونس والجزائر وعمّان والكويت وعدن، وممّا فكّر فيه سكوت الانظمة العربية وعدم اكتراث الرأي العام العالمي حيال الضيق الذي يعانيه شعبٌ بأكمله في سعيه الى استعادة وطنه وهويته، وكذلك غياب إمكان حل الصراع «الاسرائيلي ـ الفلسطيني» عن طريق المفاوضات.

وكان الصراع الفلسطيني الداخلي بين موالي عرفات والمنشقين عنه ادّى الى اوّل مواجهة مسلحة داخل حركة فتح، اسفرت عن قصف مخيمات اللاجئين بمختلف انواع الاسلحة، بما فيها الثقيلة. وفاق عدد ضحايا القذائف التي تولّى النظامان السوري والليبي تزويد المنشقين بها عدد الذين سقطوا في بيروت تحت «القنابل الاسرائيلية». وهذا الامر حمل السيد عرفات على القول بمرارة امام الذين احاطوه على متن الباخرة اليونانية ان الفروع الستة «المتطرفة» داخل منظمة التحرير الفلسطينية، والتي تعمل من دمشق، هي المسؤولة، بدرجات متفاوتة، عن الكارثة...

هذه الكارثة حصلت في اعقاب اخراج الفدائيين من بيروت ومن جنوب لبنان عام ١٩٨٢ على يد الجيش «الاسرائيلي»، وبمباركة واشنطن. بعد ذلك وجد الفدائيون انفسهم في طرابلس وسط حصار عنيف مسلح فرضه عليهم الجيش السوري من ناحية والبحرية «الاسرائيلية» من ناحية اخرى. وكما حصل طوال سنوات الحرب في لبنان، حجبت معظم الدول العربية وجهها عن المأساة وصمّت آذانها عن صرخات الاستغاثة. ويعلق رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بمرارة: «ان لدينا اصدقاء كثيرين، ولكن ليس بينهم حَليفٌ واحد».

وكان ياسر عرفات، وسط انهمار القذائف على طرابلس، نطق باراء سريعة يمكن الرجوع اليها لفهم نيته «المرتجلة» على زيارة القاهرة. وفي احد تلك الايام العصيبة، قال ان مصر، بخلاف سورية، لم تسفح دما فلسطينيا البتة. وفي يوم آخر قال ان رئيس مصر الحالي حسني مبارك لا يمكن مقارنته بسلفه انور السادات. فهو لم يشارك في محادثات كامب ديفيد، كما انه رفض على الدوام، قبل مصرع السادات وبعده، زيارة «اسرائيل». وهو سحب سفير مصر في تل ابيب منذ اليوم الاول لاجتياح جيش الجنرال شارون لبنان، وجمّد عملية «تطبيع» العلاقات بين البلدين والمحادثات في شأن الحكم الذاتي للاراضي المحتلة.

وامام مرافقيه على متن الباخرة، عقد عرفات مقارنة بين حافظ الاسد الذي يحاول فرض ارادته على منظمة التحرير الفلسطينية والذي يرفض، في اعماقه، انشاء كيان قومي للفلسطينيين وحسني مبارك الذي أظهر، في الواقع، تمسكه الراسخ بقضية المقاومة الفلسطينية.

وتابع عرفات ان الرئيس المصري لم ينفك عن تأييد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وتأسيس وطن قومي له في اشراف منظمة التحرير الفلسطينية المطلق، وان كان مبارك ينتقد بعض الجوانب السياسية لدى المنظمة.

وشدّد عرفات امام مرافقيه الصحافيين، مساء اليوم نفسه الذي خرج فيه من طرابلس، على «ثقل مصر السكاني والثقافي والسياسي» ليستنتج ان اخراج مصر من جامعة الدول العربية في آذار/ مارس ١٩٧٩، لحجة معاقبتها على عقد معاهدة سلام مع «اسرائيل»، شكّل اذى موضوعيا للقضية الفلسطينية. واضاف كمن يُلْغِزُ: «ستشاركون عمّا قريب في حَدَث تاريخي».

وأصر عرفات على التوجه اولا الى صنعاء، عاصمة اليمن الشمالي، ليترأس اجتماعا لمجلسه العسكري الاعلى. وكأنما شاء التأكيد ان هزيمة طرابلس لم تثنه عن متابعة المقاومة المسلحة. ولم يذهب الى القاهرة الا بعد ان قرّر ذلك.

ولا شك ان اعضاء المجلس المركزي مجمعون على ضرورة اعادة العلاقات المصرية ـ الفلسطينية الى طبيعتها. ومن اجل ذلك، باشر بعضهم اتصالات خفيرة، منذ مطلع العام الماضي، مع عدد من المسؤولين المصريين في باريس وجنيف وسواهما. ونخص بالذكر اتصالهم بوزير الخارجية المصري كمال حسن علي. كما قُرّر، بالتنسيق مع الحكومة المصرية، ان يشارك ابو اياد، احد قادة فتح الرئيسيين، في مسيرة ١٥ كانون الثاني/ يناير في القاهرة التي نظمتها احزاب المعارضة تاييدا للشعب الفلسطيني.

ولكن ها هم بعض اعضاء اللجنة المركزية ينتقدون عرفات لرفضه قراري الجامعة العربية ولجنة فتح المركزية عبر اتخاذه قرارا فرديا بزيارة القاهرة. غير انه، من جانبه، يصرّ على ان تلك الزيارة اعطت المقاومة الفلسطينية دفعا وقوة جديديْن. ويقول ان مصالحته الرئيس مبارك احدثت شرخا بين مصر و«اسرائيل» ووجهت ضربة قوية الى معاهدة كامب ديفيد، كما اضعفت موقف الحكومة السورية والمنشقين الفلسطينيين داخل الصف العربي ووسعت مدى تحرك منظمة التحرير الفلسطينية، ولا سيما بالنسبة الى الاردن ان هو حاول اخْذ مكان المنظمة في المحادثات الوشيكة حول القضية الفلسطينية. واوضح عرفات انه لم يُجْر ادنى تنازل سياسي للرئيس مبارك الذي يؤيد هو الآخر قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، باتحاد مع الاردن.

الا ان رفقاء عرفات في لجنة فتح المركزية لا يفتأون يتكلمون سرا عن حسنات تلك الزيارة. لكنهم يخشون ان يشجعه ذلك القرار الفردي على اتخاذ مبادرات مماثلة قد تكون اكثر خطرا من زيارة مصر.

ويقول احد اعضاء اللجنة: «ان طيف الحاج امين الحسيني يطارد عرفات الذي يأبى ان يواجه مصيرا مماثلا. وكان مفتي القدس، الذي تزعم المقاومة الفلسطينية بين الحربين العالميتين، رفض جميع الحلول والتسويات التي اقترحت عليه. ومات خارج وطنه عام ١٩٧٤، وبات اسمه اليوم طي النسيان. اما عرفات فيود ان يقول عنه التاريخ انه الرجل الذي أعطى شعبه وطنا، مهما تكن حدود ذلك الوطن»□



THE GUARDIAN

الغارديان

عرفات
يخرج منتصرا

هذا التحليل كتبه جيمس ماكمانوس، مراسل صحيفة «الغارديان» الانكليزية في دمشق:

ها هم خصوم السيد ياسر عرفات داخل منظمة التحرير الفلسطينية يراقبون بقلق، ولكن باعجاب حَذر في الوقت ذاته، القائد الفلسطيني يستعد لخطوته التالية في ابقاء يده على زعامة المنظمة.

وفي العاصمة السورية فئتان تابعتان للمنظمة تعملان على إقصاء عرفات عن رئاستها. الا ان قادة الفئتين يقرّون بعجزهم عن إضعاف التأييد الواسع الذي اكتسبه عرفات في المجتمع الدولي وفي اوساط الفلسطينيين في الشتات.

والمجموعتان المذكورتان يمثّلهما، اولا، العقيد ابو موسى الذي خاض الحرب ضد عرفات خلال الصيف الماضي بهدف زحزحته والسيطرة على حركة فتح. غير ان ذلك التمرد عزّز شعبية عرفات لدى فلسطينيّي الضفة الغربية وغزّة، وعددهم مليون و٣٠٠ الف.

وهناك، ثانيا، المتطرفون الذين تمثلهم الجبهة الشعبية بقيادة جورج حبش والجبهة الديمقراطية بقيادة نايف حواتمه. هاتان الجبهتان ايّدتا ياسر عرفات في صراعه ضد المنشقين الذين تدعمهم الحكومة السورية. ولكن لم تلبثا ان وقفتا ضده، خصوصا الجبهة الشعبية، بعد زيارته القاهرة في ٢٢ كانون الاول/ديسمبر الماضي.

وقبل ايام اعلنت اللجنة المركزية للجبهة الشعبية استنكارها الشديد لتلك الزيارة، منتقدة عرفات لتعاونه مع الدولة العربية الوحيدة التي عقدت الصلح مع «اسرائيل»، ومتعهدة على ابعاده عن قيادة المنظمة. وصرح عضو المكتب السياسي في الجبهة، بسام ابو شريف، في دمشق بما يلي: «لقد اتخذ المجلس الوطني الفلسطيني في اجتماعه الاخير في شباط/فبراير ١٩٨٣ قرارا يرفض رفضا قاطعا اقامة اي علاقات بين المنظمة ومصر الى ان تعلن حكومة القاهرة عن بطلان معاهدة كامب ديفيد. الا ان عرفات ارتأى خَرق ذلك الاجماع لاسباب سياسية خاصة. والمصالحة معه باتت مستحيلة. غير اننا سنعمل على حَلّ مشاكلنا بالتعاون مع لجنة فتح المركزية».

وجدير بالذكر ان اللجنة المذكورة، ايّدت زيارة عرفات للقاهرة وزيارته الوشيكة للاردن. لكن الجبهة الشعبية، المدعومة من سورية، ما تزال تسعى الى زرع الخلاف بين اعضاء اللجنة المركزية العشرة ورئيسهم.

وقد صرح مسؤول في الجبهة الشعبية بالآتي: «لقد بتنا على قناعة بان عرفات قرّر المضي قدما مع سياسة الاردن، مهما كلف الثمن. وهو زار القاهرة، يشجّعه التأييد العالمي الذي اكتسبه بعد حصار طرابلس. ومن دوافع زيارته تلك انه شاء إحراج السعوديين الذين حاولوا، خلال ذلك الحصار، حجب تاييدهم عن عرفات ونقله الى قائد فلسطيني آخر ترضى عنه سورية. غير ان الدافع الرئيسي لزيارة القاهرة هو ان عرفات شاء مباشرة الحوار مع الملك حسين بعد كسبه دعما مصريا. فهو يريد استئناف المفاوضات حول الضفة الغربية باشراك المصريين».

وتضيف مصادر فلسطينية متطرفة ان احدى العقبات التي تعترض محادثات عرفات والحسين هي ان عرفات يحتاج، اولا، الى دعوة المجلس الوطني الفلسطيني الى الانعقاد ليمنحه تفويضا حول هذه المفاوضات. وهذا التفويض يقتضي ثلثي الاصوات. ولكن من المشكوك فيه ان حكومة «اسرائيل» ستتيح لاعضاء المجلس الذين يسكنون الضفة الغربية ـ وهم ١٨٠ من اصل ٣٨٥ عضوا يشكلون المجلس ـ ان يغادروها لحضور الاجتماع.

ويقول السيد ابو شريف: «لن نسمح بانعقاد هذه الجلسة التي من شأنها احداث المزيد من الانشقاق داخل الصف الفلسطيني. ولكن ليكن معلوما ان المجلس، اذا تسنى له الانعقاد، لا بد من ان يدين زيارة عرفات للقاهرة انسجاما مع القرار الذي اتخذه العام الماضي».

الا ان المنشقين في حركة فتح لا يزالون في دمشق، في انتظار اعطائهم الضوء الاخضر من الحكومة السورية. ولكن يبدو ان سادتهم السوريين لن يمنحوهم حرية التحرك. لذلك بات العديد منهم يتساءل عما اذا كان الصراع المرير الذي حصل داخل صفوفهم في الصيف والخريف الماضيين ضروريا، خصوصا لان اولئك المنشقين لم يحصلوا على حريتهم ولا على الاعتراف بهم داخل منظمة التحرير الفلسطينية□



لي نوفيل

على طريق السلام

كتب باتريس بارا في مجلة «الاخبار» الاسبوعية الفرنسية:

ياسر عرفات لم ينته.

وبعد ما ظُنَّ ان القائد الفلسطيني ميتا، جسديا وسياسيا، ها هو يتهيأ، بعد خروجه من طرابلس، لبدء خطوة لم يشأ التخلّي عنها طوال سنوات. والخطوة الجديدة عبارة عن استهلال نهج دبلوماسي واضح. وبعد عودته الى تونس مرورا بالقاهرة وحصوله على ٥١ في المئة من الاصوات داخل منظمة التحرير لمتابعة خطه، اعلن امام الذين حضروا اجتماع اللجنة المركزية الذي منحه التفويض: «ان هذه النسبة من الاصوات كافية لمتابعة المسيرة». وهكذا لن تستطيع بعض الفئات الفلسطينية، التي تقف موقف الحذر من الانظمة العربية ومن الفئات



الفلسطينية الاخرى، قول كلمتها في اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر خلال شهر شباط/فبراير المقبل.

الا ان عرفات يرغب ان تبتعد جبهة حبش الشعبية وجبهة حواتمه الديمقراطية عن متمردي فتح الذين تدعمهم سورية وليبيا، وان تعود الجبهتان الى احضانه لتصبحا «اقلية الاكثرية». وهذا يعني دعوته حبش وحواتمه الى الانضمام اليه والاقلاع عن نقده. ويرى عرفات ان تكون خطوة الاكثرية التالية اقامة حكومة فلسطينية في المنفى. وهذه الحكومة من شأنها كسب تاييد عدد من الدول يفوق عدد تلك التي اعترفت بمنظمة التحرير.

وللوصول الى هذه الغاية، قرر ياسر عرفات العمل بسرعة على تعويض الوقت الذي ضاع بعد الخروج من بيروت، وصبّ جهوده في اتجاه عقد مؤتمر دولي تشارك فيه جميع الاطراف المعنية بالمسألة الفلسطينية. لكن مؤتمرا كهذا يستحيل في غياب موافقة اميركية ـ سوفياتية. ومن هنا يجد الفلسطينيون انفسهم في طريق مسدود، اذ انهم ليسوا اصدقاء للاميركيين ولا حلفاء للسوفيات.

والاوراق التي يجدونها على الطاولة امامهم هي، حسب تسلسل الاهمية: مشروع قمة فاس، مشروع برجينيف، مشروع الحل الفرنسي ـ المصري، مشروع ريغان. ويقول قادة منظمة التحرير الفلسطينية سرا: «نحن على استعداد لتحريك الاميركيين، ثم الاسرائيليين للبحث من جديد في خطة ريغان، وان كانت لا ترضينا».

غير ان الاستراتيجية الفلسطينية تعتمد، في المدى القريب، على اقصاء القوتين العظميين واستهلال خط سياسي جديد يربط اوروبا بالدول العربية المعتدلة. واذا استطاعت الحكومة الفرنسية، كما تعهدت سرا، اقناع بقية الدول الاوروبية بتبني مشروع الحل الفرنسي ـ المصري، فهذا من شانه وضع اوروبا ومصر والاردن والجزائر وبلدان عربية اخرى جنبا الى جنب في محاولة حل المسألة الفلسطينية. واذ ذاك ستستغني الولايات المتحدة عن خطة ريغان التي لا يشير احد اليها اليوم، حتى «اسرائيل» التي رفضتها.

هذا كله ليس سلاما، غير انه الخطوة الاولى على طريق السلام□

نافذة

هذه القرارات.. لمن؟

لا يكاد يمر شهر او اثنان، الا ويعلن «مكتب مقاطعة اسرائيل» عن مجموعة من القرارات والتوصيات، على اصعدة متعددة، منها ما هو اقتصادي يتعلق بالغاء التعامل مع عدد من الشركات التي يثبت المكتب تعاملها مع الكيان الصهيوني، ومنها ما هو ثقافي يتعلق، هو الآخر، بمقاطعة عدد من الكتّاب او الفنانين الذين ثبت - ايضا - تعاملهم مع الكيان الصهيوني، سينمائيا، او تلفزيونيا، او ان لهم اي نشاط يدخل في قوانين وانظمة المكتب، التي يرى المسؤولون فيه، انها تنطبق عليهم.

ان قراءة سريعة لاسماء الفنانين الاجانب الذين الغى المكتب التعامل معهم او الاعلان عنهم وعن نشاطاتهم الفنية، او تقصي اخبارهم ونشر المقالات عنهم وعن نتاجاتهم الفنية، مسرحياً او سينمائيا، او اي نشاط فني آخر، مثل هذه القراءة تؤكد ان هؤلاء الفنانين يتجاوزون المائة فنانا، ثبت للمكتب زيارتهم للكيان الصهيوني او تعاملهم مع مؤسساته الاعلانية والفنية او مع دوائره الانتاجية على الصعيد السينمائي، او مشاركتهم لفنانين صهاينة في اعمال درامية في هذا البلد الاوروبي او ذاك، او في داخل «الكيان الصهيوني».

ولعلنا نتذكر ان من آخر الاسماء التي اعلن «مكتب مقاطعة اسرائيل» عدم التعامل الفني والاعلامي معها، ومقاطعة اخبار نشاطاتها، هي اليزابيت تايلور التي زارت الكيان الصهيوني، وكسرت ساقها في هذه الزيارة، وخوليو ايكليزياس، المغني الاسباني الذي زار الكيان الصهيوني، هو الآخر، وغيرهما العشرات من الفنانين والممثلين.

غير ان القارىء العربي، يقع في حيرة، اشبه بحيرة يوسف في البئر، ذلك لأن الصحافة الفنية العربية، ظلت على عهدها!، دون ان تمسها هذه القرارات في شيء، ودون ان تؤثر على عملها وتعاملها مع هذه الاسماء، وظلت صور اليزابيت تايلور واخبار شيخوختها لافتة للنظر، بل وتحتل مساحات شاسعة من الصفحات، وكذلك الأمر بالنسبة لايكليزياس الذي ما زالت ولحد الآن تُنشر عنه صوره مع فتياته الجميلات، وآخر التقارير الفنية عن اغنياته التي يعجب بها الملايين!.

ويبقى السؤال الأهم والأكثر إلحاحاً، لمن اذن يصدر «مكتب مقاطعة اسرائيل» قراراته هذه؟ ألكي يعلن عن وجوده وعن عمله، ولكي يثبت للجامعة العربية وغيرها من المؤسسات، انه يراقب ويبحث ويصدر القرارات مطبوعة على الورق، ام ان الصحافة الفنية ذاتها لا تأبه بهذه القرارات، او انها لا تصلها ولا تسمع بها، وعلى هذا فان المكتب مطالب بتوفير حبره واوراقه؟!

ولعل ما «يثلج الصدر» في هذا، ان واحدة من هذه الصحف نشرت خبر مقاطعة ايكليزياس وما لبثت ان عادت بعد فترة ليست بالطويلة، لتنشر عنه خبرا مطولا مزدانا بصوره الملونة!، وتلك هي المعضلة. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

مهرجان عن الرواية في مصر

بعد سلسلة من المهرجانات الادبية الناجحة التي اقامتها جامعة المنيا بمصر ستقيم الجامعة خلال شهر نيسان / ابريل القادم مهرجانا خاصا بالرواية في مصر وذلك لمناسبة الذكرى العاشرة لوفاة طه حسين.

ضيف الشرف في هذا المهرجان هو الروائي الكبير نجيب محفوظ، وسيقدم عدد من النقاد والمختصين مجموعة من البحوث والدراسات عن «طه حسين روائيا» و «نجيب محفوظ روائيا»، و «الرواية العربية، اجيالها ومصادرها التراثية واتجاهاتها الفنية» و «الرواية والروح القومية» و«الرواية والفلسفة السياسية» و «الرواية والمسرح والسينما» و «الرواية ووسائل الاعلام». □

عدد جديد من مجلة «ابداع»

العدد الجديد من مجلة «ابداع» المصرية التي تعنى بشؤون الادب الحديث صدر مؤخرا عن الهيئة العامة للكتاب في مصر متضمنا مجموعة من القصائد والقصص والدراسات النقدية.

من شعراء وكتّاب العدد، الشاعر اليماني عبد العزيز المقالح، والشاعر العراقي حميد سعيد، والشاعر اللبناني محمد علي شمس الدين، والقاص المغربي إدريس الصغير، ومن مصر ساهم في العدد كل من فاروق شوشة ومحمد عادل واحمد طه واحمد زرزور وجمال الغيطاني وسعيد بكر ومحمد الجمل وغيرهم. □

ارنست همنغواي عيد متنقل

بترجمة من عطا عبد الوهاب صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر كتاب لأرنست همنغواي تحت عنوان «عيد متنقل».

اهدى المترجم الكتاب الى جبرا ابراهيم جبرا «الذي قرأت عليه هذا الكتاب فصححه بمحبة واجازهُ بمحاباة»، وقد قدم المترجم لكتابه بنص من رسالة لهمنغواي الى احد اصدقائه عام ١٩٥٠ «اذا كان قد اسعفك الحظ بأن تعيش في شبابك في باريس فهي اذن ستظل معك للبقية الباقية من حياتك اينما ذهبت، ذلك ان باريس هي عيد متنقل».

الكتاب هو ذكريات روائي كبير عاش في باريس لفترة طويلة، وكتب عن شوارعها ومقاهيها وساحاتها وادبائها. وقد كتبت المذكرات باسلوب روائي، هو الاسلوب الذي تميزت به اعمال همنغواي، مما يعطيها صفة فنية تتجاوز صفة اليوميات الحياتية. □

التازي ورحيل البحر

«رحيل البحر» رواية جديدة للاديب المغربي محمد عز الدين التازي صدرت مؤخرا عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت.

يخاطب التازي البحر بهذه الكلمات «سيدي يا بحر الظلمات، ها انت حاضر معنا في هذه السهرة، تنظر الينا بعينيك المنطفئتين، ترفع صوتك فوق اصواتنا، تمتد في دمنا من الميلاد الى آخر الرمق. اتعبتنا كثيرا يا بحر. اعطني شيئا منك. دعني ادخل حماك. زودني بقنينة معتقة من سقط بحّارة قدامى جالوا بأجسادهم في القرار. انشدني نشيدك. علمني كيف أفتن وأُفتن. افتح لي صدرك. قدني نحو مراتع الجنيات ايها الطاعن في المحنة».

سبق للتازي ان اصدر ثلاثة كتب هي «أوصال الشجر المقطوعة» قصص - دار النشر المغربية ١٩٧٥، و «ابراج المدينة» رواية - دار آفاق عربية، بغداد ١٩٧٨، و «النداء بأسماء» قصص - دار الآفاق الجديدة بيروت عام ١٩٨١. □

سونيتات شكسبير

بترجمة من الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا اصدرت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت كتابا يضم اربعين سوناتا لشكسبير مع النص الانكليزي لها.

يقدم جبرا هذه السونيتات بمقدمة نقدية وافية، يعلل فيها اهميتها وثراءها الفني ويؤكد انه «لا تكاد تمرّ سنتان او ثلاث، الا ويظهر كتاب جديد عن السونيتات يحمل نظرية جديدة، فشكسبير كبعض الحضارات القديمة الكبرى، شديد الاغراء لكل من اراد ان يدلو بدلوه من بئره الفائضة».

هنا مقطع من السوناتا الثانية:

ايها الزمان الملتهم، اثلم مخالب الليث
واجعل الارض تلتهم حُلو بنيها
واقتلع من فك النمر الشرس نيوبَهُ المواضي
واحرق العنقاء في دمها
اذ يطول العمر بها. □

طبعة ثانية
من كتاب «حرب الخليج»

بعد نفاد الطبعة الاولى من كتاب «حرب الخليج» للكاتب الفرنسي شارل سان برو قررت دار منشورات «الشرق الاوسط والعالم الثالث» في باريس اصدار الطبعة الثانية منه.

يتناول الكتاب بالاضافة الى مقابلة مطولة اجراها المؤلف مع الرئيس العراقي صدام حسين، مجموعة من الموضوعات المتعلقة بالحرب العراقية - الايرانية منها «لماذا تساعد فرنسا العراق؟».



«حرب الخليج» طبعة ثانية

الكتاب يتيح للقارىء الفرنسي ان يتعرف على هذه الحرب التي بدأتها ايران ضد العراق وان يلم بكافة ابعادها الجغرافية والسياسية والاقتصادية. □

البحث عن معنى..
دراسات نقدية

الطبعة الثانية من كتاب الدكتور عبد الواحد لؤلؤة «البحث عن معنى - دراسات نقدية» اصدرتها مؤخرا المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، بعد ان صدرت طبعتها الاولى عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية قبل سنوات.

سبق للمؤلف ان اصدر كتابين بالعربية هما «الارض اليباب» و «النفخ في الرماد» فضلا عن ترجمات عن الانكليزية منها «وليم شكسبير - تيمون الاثيني» عن وزارة الاعلام الكويتية ١٩٧٧، و «جون آردن - مياه بابل، رقصة العريف، الحرية المغلولة، صعود البطل» وهي مسرحيات صدرت في الكويت ايضا، بالاضافة الى كتاب عن وليم بليك، وموسوعة المصطلح النقدي التي صدر عنها ١٣ جزءا بين ١٩٧٨ - ١٩٨٢ ومنها «المأساة، الرومانسية، الجمالية، الهجاء، الواقعية، اللامعقول...» وغيرها.

كتاب «البحث عن معنى» يتناول نقديا مجموعة من الروايات والموضوعات الادبية، منها رواية جبرا ابراهيم جبرا «صيادون في شارع ضيق» و «البطولة والتشرد عند احمد الصافي النجفي» و «قضية الشعر الحر في العربية» و «اليوت والشاعر العربي المعاصر». □

جائزتان
لكاتبات فرنسا

وزارة حقوق المرأة الفرنسية خصصت مؤخرا جائزتين ادبيتين تمنح للكاتبات الفرنسيات اللواتي يقدمن نتاجات ادبية متميزة.

الجائزة الاولى ستحمل اسم الروائية الفرنسية جورج صاند وتخصص للروايات ذات الطابع الخيالي التي تكتبها اديبات فرنسا، اما الجائزة الاخرى فهي جائزة «أليس» وتخصص للأعمال التي تتناول ادب الاطفال، وقيمة كل جائزة من هاتين الجائزتين هي ٥٠ الف فرنك فرنسي. □

أحاديث عن
الادب المغربي

المغرب/ خاص:

عن دارة الثقافة في الدار البيضاء صدر كتاب جديد لعبدالله كنون بعنوان «أحاديث عن الادب المغربي الحديث».

الكتاب عبارة عن مجموعة من المحاضرات التي سبق لعبدالله كنون ان القاها على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة، وتتحدث عن البدايات الاولى للادب المغربي الحديث من خلال دراسة اعلامه وفنونه. □

عدد جديد
من «المكتبة العربية»

مجلة «المكتبة العربية» التي تصدر من بيروت وتعنى بشؤون النشر في لبنان والوطن العربي، صدر عددها السادس مؤخرا محتويا على مجموعة من الموضوعات والمقالات ذات العلاقة.

نقرأ في هذا العدد الحلقة الثانية من «حركة النشر في لبنان»، ومقالا للدكتور سيد عويس بعنوان «تحقيق حول علم الاجتماع في البلدان النامية بين التبعية والاستقلال»، فضلا عن عناوين اخرى مثل «ماذا تقرأ الآن» و «مؤلف وكتاب»، و «المكتبة الهيجيلية» للدكتور عبد الفتاح امام و «استراحة الكاتب» للدكتور محمود حلاوي. □

«الرواق»
عدد عن «الواسطي»

بغداد/ خاص:

بعد اختتام مهرجان الواسطي الذي اقامته دائرة الفنون التشكيلية العراقية، والذي تضمن معرضا للفن التشكيلي وامسية عن الفنان العربي «الواسطي» ساهم فيها جبرا ابراهيم جبرا وشاكر حسن آل سعيد وسهيل سامي نادر وماهود احمد وعدد من الفنانين التشكيليين، تستعد مجلة الرواق الفنية لاصدار عدد خاص عن هذا الفنان الكبير.

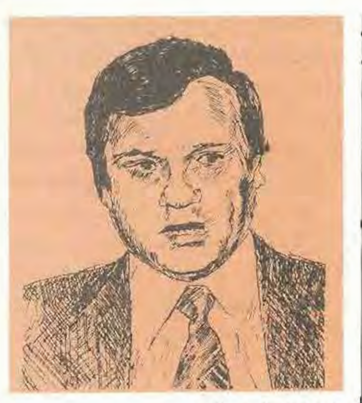
العدد الجديد من «الرواق» سيتم تكريسه لدراسة اعمال الواسطي وسيسهم فيه عدد كبير من الفنانين والنقاد التشكيليين. □

لجنة في تونس
للحفاظ على التراث الفلسطيني

أعلن في العاصمة التونسية مؤخرا عن تأسيس لجنة وطنية للحفاظ على التراث الثقافي الفلسطيني ورعايته.

تم ذلك في حفل خاص اقامه رئيس الوزراء التونسي حيث كُلف وزير التربية القومية في تونس بمهام رئيس اللجنة، وبحضور عدد من الشخصيات منهم مختار امبو رئيس منظمة اليونسكو وسين ماك برايد رئيس الجمعية العالمية للحفاظ على التراث الوطني الفلسطيني.

تشكيل هذه اللجنة يأتي بناء على توصية المؤتمر العام للجمعية العالمية للحافظ على التراث الفلسطيني ورعايته الذي عقد في العاصمة التونسية قبل عام وتمت فيه دعوة دول العالم الى تشكيل لجان مماثلة. □



محمد علي شمس الدين



ارنست همنغواي



نجيب محفوظ



شكسبير

قصة من الأدب العالمي

البيت المسروق

الكاتب الأرجنتيني: خوليو كورتزار

ترجمة: ميادة مصطفى

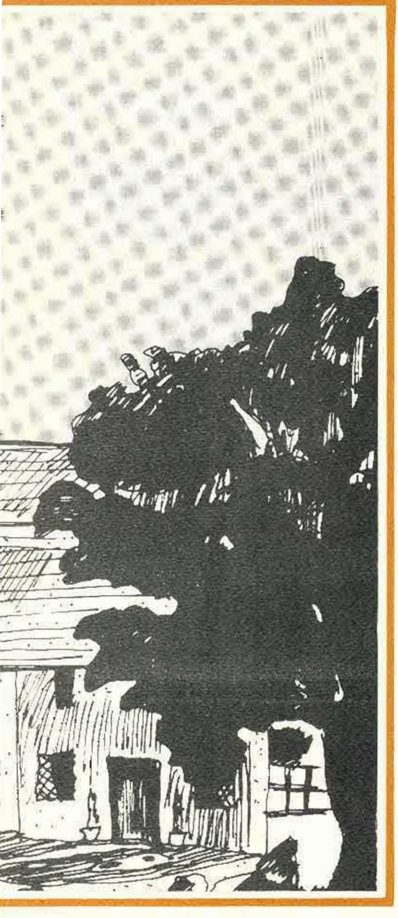
كان المسكن يروق لنا، فإضافة لاتساعه وقدمه (البيوت القديمة اليوم تخضع للاستفادة القصوى من تصفية موادها) فهو يحتفظ بذكرى اجدادنا، جدي من الوالد، ووالدينا وكل عهد الطفولة. اعتدنا انا وايرنيه ان نتواجد فيها وحيدين، وما يبعث على الهوس في ذلك المسكن اتساعه لسكنى ثمانية اشخاص دون ائتلافه. كنا ننظف صباحا، مستيقظين في التاسعة، وعند الحادية عشرة اترك الغرف الاخيرة لايرنيه لتعاود الكرة وادلف الى المطبخ. نتغدى عند الظهيرة، مراعين المواعيد دائما، وعندئذ لا يبقى شيء للقيام به خارجا عدا بضعة صحون متسخة.

يسرنا ان نفكر في المسكن الاصيل الهادىء وكم توخينا ادامته نظيفا. نتوصل الى الظن احيانا بأنه هو الذي يصرفنا عن الزواج. ردت ايرنيه دون سبب قوي، اما انا فقد توفيت ماريه استر قبيل عقد القران. دخلنا عامنا الاربعين بفكرة مبهمة إن ما يخصنك هو زواج اخوي بسيط وصامت، كان ختاما مهما لسلالة اسسها اجداد مسكننك.

سنقضي نحبنك هنا يوما ما، ابناء يم كسالى سيستحوذون على المسكن ويطرحونها ارضا ليثروا بأرضها وآجرها، ومن المستحسن، ان نغيرها نحن انفسنك بإنصاف قبل فوات الاوان. ايرنيه فتاة ولدت كي لا تكدر احدا. فأضافة الى نشاطها الصباحي تمضي بقية اليوم تنسج على اريكة مضجعها. لا اعرف لماذا تنسج كثيرا، ارى ان النساء ينسجن عندما يجدن في هذا العمل حجة كي لا يعملوا شيئا. لم تكن ايرنيه كذلك. كانت تنسج اشياء ضرورية دائما، كنزات للشتاء وزوجي جوارب لي، وكنزة وقميصا لها.

احيانا تنسج قميصا وتنكثه في لحظة لأن شيئا ما لم يرق لها، ظريف رؤية كومة الخيوط المخضنة في السلة تقاوم ان تفقد شكلها في غضون ساعات. اذهب سبتا لاشتري لها اصوافا، كانت ايرنيه تثق بذوقي، و ترضيها الالوان ولم يحدث لي ان ارجعت اللفائف. كنت انتهز ذلك الخروج لاتجول في المكتبات واسأل عن جديد في الادب الفرنسي. منذ ١٩٣٩ لم يصل شيء قيم الى الارجنتين. اما عن البيت فالكلام يروق لي، عن البيت وعن ايرنيه فأنا لست مهما. اتساءل ما عسى ان تفعل ايرنيه دون النسج. بوسع كل شخص اعادة قراءة كتاب، اما اذا انجز كنزة فلا يمكن اعادتها دون فضيحة. ذات يوم وجدت الصندوق الصوان مليئا بمناديل صغيرة بيضاء، وخضراء، وبنفسجية. كامنة بالنفتالين، مكدسة كما في «العقادة»، لم تستحق قيمتها ان اسأل ايرنيه عما تفكر ان تفعل بها. لم نحتج ان نكسب العيش، تصلنا حصّة الحقول في كل الشهور ومالنك يتزايد. اما ايرنيه فلا يسليها الا النسج. يبدو انها تسلية رائعة، اما انك فتمضي عليَّ الساعات ارى يديها كالقنكفذ المفضضة. ابر تذهب وتغدو وسلة او سلتكن على الارض تتأرجح فيها اللفائف بشكل مستمر. يا لروعتها. كيف لا اذكر تقسيم الدار. غرفة طعام، وبهو استقبال، ومكتبة وثلاثة غرف نوم كبيرة تقع في الجناح الاكثر انزواء تطل على (رودبكث بينيا).

ثمة ممشى يعزل ببابه البلوطي الثقيل ذلك الجانب عن الجناح الامامي حيث الحمام، والمطبخ، وغرف نومنا وغرفة الجلوس، التي تطل عليها غرف نومنا والممشى. يُدخل الى المسكن عبر دهليز مزين بفخار مزجج، يُفتح باب بثلاثة مصاريع ومن ثم يولج الى غرفة الجلوس، على جانبيها ابواب غرف نومنك، وامامها ممشى يقود الى الجناح الاكثر انزواء، تمضي قدما في الممشى متجاوزا الباب البلوطي وعند نهايته يبتدىء الجناح الآخر من المسكن، وان شئت ان تحيد نحو اليسار قبل الباب تماما، وتواصل في ممشى اكثر ضيقا ينتهي الى المطبخ والحمام. عندما يفتح الباب يتنبه الشخص الى سعة المسكن، وان لم يكن، يعطي انطباعا بأنه من الشقق التي تبنى اليوم، بالكاد تسع للحركة، كنا نعيش انا وايرنيه دائما في هذا الجناح من المسكن ولم نذهب بتاتا ابعد من الباب



البلوطي، الا للتنظيف، كيف يتراكم الغبار على الاثاث امر لا يصدق. قد تكون «بوينس ايريس» مدينة نظيفة، الا ان هذا يعتمد على اهليها وليس على شيء آخر. ثمة غبار كثير في الهواء، ما ان تهب رشقة حتى يُلمس الغبار على مرمر الطاولة وبين تغضنات السجاد اذ ينبغي ازالته بمنظفة الريش، اذ يتطاير ويتعلق في الهواء، وبعد لحظة واحدة يتراكم على الاثاث والبيانو. كانت ايرنيه تنسج في مضجعها، عندما خطر لي بغتة في الثامنة ليلا ان اضع الابريق على النار. سرت

باتجاه الممشى حتى واجهت الباب البلوطي المغلق، فأستدرت عند انحناءته نحو الجانب المؤدي الى المطبخ عندها سمعت شيئا في غرفة الطعام والمكتبة. الصوت يتناهى مبهما خافتا كأصيص الكرسي على السجاد او همس خافت لكنني سمعته ايضا، في اللحظة ذاتها او بعد ثانية، من خلال جوف الممشى اذ يجلله من تلك الناحية حتى الباب، اندفعت الى خلف الباب قبل فوات الاوان، اغلقتها بغتة ساندا عليها جسدي، من حسن حظي ان المفتاح كان في جهتي واضافة الى ذلك اغلقت المزلاج الكبير من اجل طمأنينة اكثر. دلفت الى المطبخ، سخنت الابريق وعندما عدت بصينية الشاي قلت لايرنيه، عليّ ان اغلق باب الممشى لقد سرقوا الجنكح الداخلي. اسقطت النسيج وحدجتني بنظرتين خطرتين منهكتين.

- أأنت متأكد؟

فأومأت موافقا.

اذن - قالت وهي تلتقط ابر النسيج - علينا ان نعيش في هذا الجناح.

ارتشفت الشاي بحذر، لكنها تأخرت هنيهة لتستأنف عملها. اذكرها تنسج صديريا رماديا، اعجبني ذلك الصديري.

مرت الايام الاولى بحزن لأن كلا منا ترك في الجنكح المسروق اشياء محببة. كتبي في الادب الفرنسي، على سبيل المثال، كانت برمتها في المكتبة. افتقدت ايرنيه بضع محافظ اوراق، وزوجي خف، كثيرا ما استدفأت بهما شتاء. تأسفت على الغليون، وأظن ان ايرنيه فكرت بزجاجة اسبرين حازتها منذ اعوام عديدة. غالبا ما (لكن هذا حدث في الايام الاولى) كنا نغلق احد ادراج الصوانات ونحدق فيها بكآبة.

- لا يوجد شيء.

ما كنا افتقدناه في الجنكح الآخر من المسكن، كان شيئا اكثر من الكل. لكنه عاد علينا بفائدة. فالتنظيف تيسر كثيرا حتى لو نهضنا متأخرين، في التاسعة والنصف مثلا، فما ان تبلغ الحادية عشرة حتى نكون ساعتئذ مكتوفي الايدي. اعتادت ايرنيه ان ترافقني في المطبخ وتعينني في تحضير الغذاء. فكرنا مليا وقررنا ما يلي: بينما احضر الغذاء، تطهي ايرنيه اطباقا لأكلات باردة لليل. لقد سررنا اذ ما يكدرنا دائما ترك غرف النوم عند المساء والذهاب الى المطبخ لنتصرف الى الطهي. اما الآن فستكفينا طاولة في مضجع ايرنيه واطباق من وجبة باردة. سُرت ايرنيه اذ سيتسنى لها وقت اكثر للنسج. اصبحت ضائعا بعض الشيء بسبب الكتب، ولكي لا احزن اختي انصرفت لمراجعة مجموعة طوابع والدي، اسعفني هذا في قتل الوقت، تسليتك كثيرا، كل بأشيائه، غالبا ما كنا نجتمع في مضجع ايرنيه المريح. احيانا كانت ايرنيه تقول:

- ابصر هذه النقشة التي خطرت لي، الا توحي بصورة برسيم؟

لحظة وبعدها كنت اضع امام ناظري مربعا ورقيا لارى افضلية طابع ما. كنا مرتاحين وتركنا التفكير شيئا فشيئا. يمكن العيش دون ان تفكر. عندما تحلم ايرنيه بصوت عال كنت اسهد ساعتئذ، لم اعتد مطلقا على ذلك الصوت وكأنه لتمثال او لببغاء، صوت يأتي من الاحلام وليس من الحنجرة. وقالت ايرنيه بأن احلامي كأنها هزات كبيرة، تسقط اللحاف احيانا. تتوسط غرف نومنا طاولة كبيرة، وليلا، يسمع في المسكن اي شيء. نسمع التنفس، والعطس، والسهاد المتبادل المعتاد. عدا ذلك كان كل شيء ساكنا في الدار. تسمع الضوضاء المنزلية نهارا، واحتكاك ابر النسج، وخشخشة تصحيف اوراق البوم الطوابع.

اما الباب البلوطي، اظن اني ذكرته فقد كان ثقيلا. اما في المطبخ والحمام، المطلين على الجناح المسروق، فتتحدث بصوت عال وتشدو ايرنيه ترنيمة ما. ثمة ضوضاء في المطبخ، فالفخار والزجاج تتداخل بهما اصوات اخرى ويستأذن بالصمت احيانا قلائل هناك، وعندما نولج غرف نومنا وغرفة الجلوس يخلد البيت للهدوء نصف مضاء، حتى اننا نمشي بحذر لئلا نزعج انفسنا. اظن ان ذلك كان ليلا، عندما شرعت ايرنيه تحلم بصوت عال، واسهدتني في الحال.

اكاد اكرر الشيء ذاته الا النتائج، شعرت بظمأ في الليل، وقبل ان ارقد اخبرت ايرنيه بأنني ذاهب الى المطبخ لاسعف نفسي بقدح ماء، ومن باب غرفة النوم (حيث تنسج) تناهت لي ولولة في المطبخ، ربما في المطبخ او ربما في الحمام لأن انحنكءة الممشى تخفت الصوت. لفتت انتباه ايرنيه طريقة توقفي بفظاظة فأتت الى جانبي دون ان تنبس ببنت شفة. بقينا نصغي للولولة، مدركين بوضوح انها تصدر من هذا الجانب من الباب البلوطي، في المطبخ والحمام، او في الممشى نفسه حيث تبدأ انحناءته من جانبنا تقريبا. فلم ننتظر. ضغطت على يد ايرنيه وهرولنا الى الباب الثلاثي المصاريع، دون ان نلتفت الى الوراء. تسمع الولولة بشدة اكثر لكنها دائما خافتة، من خلف ظهورنا. اغلقت الباب الثلاثي المصاريع بغتة وبقينا في الدهليز. الآن لا يسمع شيء.

- لقد سرقوا هذا الجناح - قالت ايرنيه.

وقد تدلى النسيج بين يديها وتدحرجت اللفائف حتى الباب الثلاثي المصاريع وضاعت تحته وابتعد النسيج دون رؤيته.

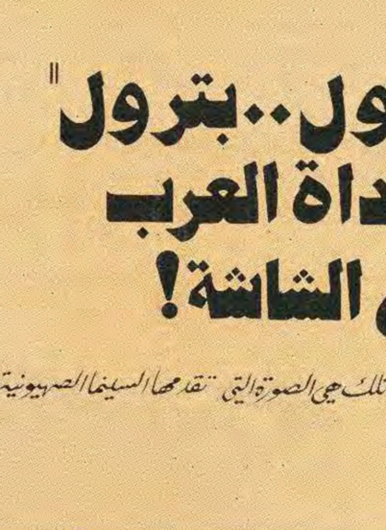
«- هل لديك وقت لجلب شيء ما؟ سألتها دون جدوى.

- لا، لا شيء.

كنا بما عليه. تذكرت الخمسة الف بيزوس في صوان مضجعي، لكن الاوان قد فات، اما وقد بقيت لي ساعة يدوية فقد عرفت انها الحادية عشرة ليلا. طوقت وسط ايرنيه بذراعي (ضنا مني انها تبكي) وهكذا خرجنا الى الشارع. وقبل ان نبتعد تأسفت واغلقت جيدا باب المدخل وقذفت بالمفتاح الى مجاري التصريف. □

سينما

"بترول.. بترول" معاداة العرب على الشاشة!



العربي القادم على جمل ليخرّب حضارة العالم.. تلك هي الصورة التي تقدمها السينما الصهيونية عن العرب!!



بضاعة سوق الافلام الغربية المعادية للعرب، المشوهة لنضالهم والمسيئة لسمعتهم تلقى في هذه الايام رواجا كبيرا خاصة وانها تتيح المجال للاجهزة الصهيونية لكي تستشرس في بث سمومها وحقدها وعدائها التاريخي لكل ما هو عربي بهدف استغلال اكثر «ذكاء» للزمن العربي الرديء: زمن الهزائم والانكسارات ومحاربة ارادة التحرر وحماية الوطن من اي عدوان اجنبي.

في هذا الاطار وفي ظل صمت مريب يحكمنا منذ فترة طويلة عرضت القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي مؤخرا فيلما يحمل عنوان «بترول! بترول!» وهو فيلم فرنسي تم انتاجه سنة ١٩٨١ واعد حواره واخرجه «كريستيان جيون» وشارك في تمثيله جون بيار ماريال - برنارد بليه - شارل جيرار - ميشال مودو.

الوجه العربي الوحيد الذي ارتضى المشاركة في الفيلم هو محمد الصالح الشرفي، اما بطولة الفيلم النسائية فكانت من نصيب كاترين ألريك وهي ممثلة مجهولة وجدت فرصتها في افلام قليلة اهمها فيلم «فلاش» وفيلم «بترول! بترول!» وقد استطاعت ان تتسلل للشاشة العريضة اعتمادا على شبهها الكبير للممثلة الفرنسية العالمية كاترين دونوف بعد ان كانت مجرد مقدمة اعلانات ودعاية في التلفزيون الفرنسي.

الذين شاهدوا الفيلم لاحظوا بسرعة انه يعتمد على قصة في منتهى «السخافة» ملخصها ان اميرا عربيا يأتي الى فرنسا للبحث عن بنت وحيدة له ولدت عبر علاقة مشبوهة مع فرنسية في فترة شبابه وقد اصيب على اثر ذلك بالعقم ولم تنجح العقاقير والادوية التي قدمها له رؤساء شركات البترول الغربية في اعادة الصحة اليه.

هدف الأمير العربي في بحثه عن ابنته يتحدد في تنصيبها وريثة على عرش امبراطوريته البترولية على ان يتم ذلك قبل الساعة الخامسة مساء الجمعة (وفق تقاليد عربية صارمة) وفي حالة عدم «حصوله» عليها في الموعد المحدد فان العرش يصبح من نصيب عربي آخر منافس له.

اكثر من جهة ذات مصلحة تقوم باختطاف وريثة العرش البترولي الا انها بذكائها تنجح في الافلات من شبكات الاختطاف التي نظمها المنافس العربي لتتمكن من الظهور قبل دقيقة واحدة من انتهاء الموعد المحدد لتستلم عن جدارة امبراطورية العرب البترولية.

العربي: غبي، شاذ، متهور، جشع

في الاسطر التالية نحاول استعراض بعض اللقطات التي تخللت عرض الفيلم والتي حاولت من خلالها الجهة التي تقف وراءه تقديم العربي في ابشع صورة ممكنة.

- في بداية الفيلم تصعد فتاة فرنسية صغيرة الى سلم طائرة الأمير لتقدم له باقة زهور ترحيبا به. في حركة سريعة يقوم الأمير باقتلاع احدى زهور الباقة وبعد ان يحصي اوراقها السبعة يعلن عن زيادة سعر البترول بمقدار سبعة دولارات...

في إشارة واضحة الى ان العرب يتخذون قراراتهم المؤثرة في مصير العالم من خلال اجراءات اعتباطية مرتجلة وفي المقابل - كما يتضح في لقطة اخرى - يقوم سادة اوروبا بتلميع حذاء الأمير القادم من الصحراء.

في حين تقوم الاجهزة الأمنية الغربية بالبحث عن بنت الأمير ينتقل الأمير الى احدى الكازينوات للمقامرة وعند عودته، وفي ساعة متأخرة من الليل يوجه اوامره لصاحب الفندق لتحضير طبق من البيض له فيواجه بردود «حضارية» لغرب يفهم الاصول: «نحن هنا لا نجبر عمالنا على العمل خارج الأوقات المحددة، ثم ان صاحب الفندق غير ملزم باحضار الطعام للزبائن».

ولأن الأمير يريد طبق البيض، فان اجهزته تتحرك بسرعة ومن خلال الاتصال بعواصم العالم عبر التلكس يأتي الحل في دقائق: الأمير يشتري الفندق بمن فيه ويتحول صاحبه الى خادم له ملزم باحضار الطبق فضلا عن ان الأمير يقرر بعد تردد قليل اهداء المطعم الى طفل يهودي يدعى صموئيل.

الأمير يلزم الدولة المضيفة باقتلاع مساحة كبيرة من غابة مليئة بالاشجار والخضرة لتتحول الى صحراء قاحلة ينصب فيها خيمة جواريه وراقصاته ولتتمكن الأبل والنوق من جرّ سيارته الانيقة عبر الصحراء وليتمكن من تبذير ثلاثين مليون دولار جلبها معه ارضاء لشهواته وبوهيميته.

في محل للمجوهرات يقول صاحبه «ماذا نفعل دون الزبائن العرب؟» يقوم الأمير باختيار عشرات المجوهرات ليهديها لحاشيته ولعمال المحل بمجرد معرفتهم في اي يد يخفي الامير الجوهرة النفيسة تماما كما يهدي سيارته الانيقة بعد اخفاء مفاتيحها في احدى يديه وطائرة الأمير تحتوي على ملعب تنس مغطى بالحشيش الاخضر فضلا عن مكان لممارسة رياضة ركوب الدراجات ومسبح وقاعة للجواري ومطعم لذبح خرفان تلتهم في شراهة ونهم مثير للضحك يضاف الى ذلك مكان لممارسة الصلاة... عيبه الوحيد انه (على خلاف ملعب التنس الثابت) يتحرك وفق اتجاه



بطلة الفيلم.. من الاعلانات الى السينما.



الطائرة مما يلزم الامير وحاشيته بتغيير اماكن توجههم للقبلة اوتوماتيكيا وبواسطة قاعدة متنقلة.

صهاينة . . . واجهزة اعلام تلتزم الصمت

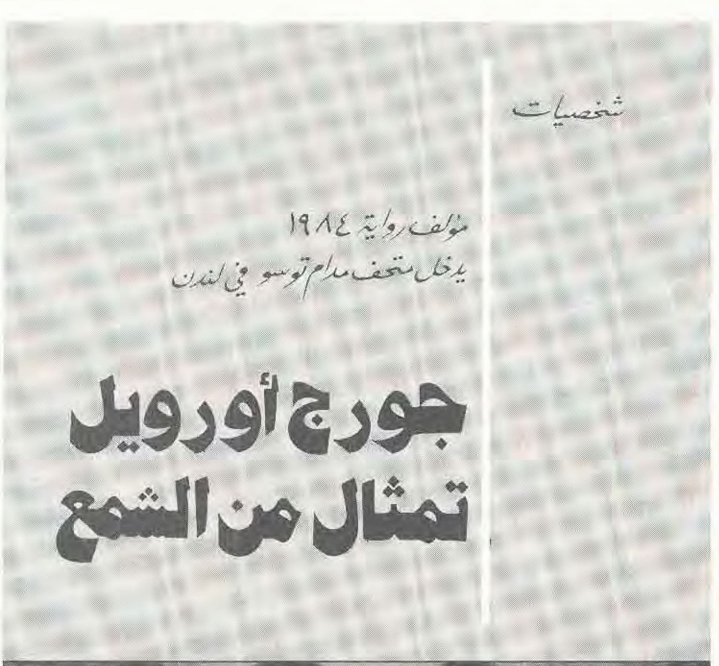
في صدد الحديث عن فيلم «بترول! بترول!» لا بد لنا من تثبيت الحقائق التالية:

● هذا الفيلم وفيلم «الأميرة» وغيرهما لن يكونا آخر الافلام المسيئة للعرب، خاصة وان الاجهزة الصهيونية تهتم جديا باستغلال كل الوسائل المتاحة للاساءة للعرب وتشويههم وتقديمهم في ابشع صورة ممكنة.

● اجهزة الاعلام العربية وان كانت تتجند احيانا لتعرية هذه الافلام وفضحها الا انها تحرص كل الحرص على عدم التذكير بان من العرب من يحترف الاساءة لوطنه من خلال ممارسات تفوق ما عرضه فيلم «بترول! بترول!» والكوت دازير واماكن اخرى في لندن واميركا وعواصم الغرب خير دليل على ذلك.

● هؤلاء العرب على ارض الواقع أو من خلال الافلام الصهيونية المعادية لا يمثلون مطلقا ملايين العرب الباحثين عن غد اكثر اشراقا والمتطلعين الى توفير الخبز والكرامة والحرية وبين عالم اثرياء العرب العابثين وعالم الجماهير الواسعة مسافة تمتد بين كازينوات الكوت دازير وبين قرانا ومدننا الصابرة المنتظرة لشمس اكثر اشعاعا واشراقا. □

———— سمير المزغني



شخصيات

مؤلف رواية ١٩٨٤ يدخل متحف مدام توسو في لندن

جورج أورويل تمثال من الشمع

لم يكن يدور بخلد جورج اورويل وهو يكتب عن عامنا الجديد ١٩٨٤، ان تمثالا شخصيا له، من الشمع، سيدخل الى متحف مدام توسو الشهير في العاصمة البريطانية، فلقد كان يتنبأ بأشياء عديدة، بعضها حدث فعلا، وبعضها ما زال في دائرة التنبوء، الا ان النبوءة الوحيدة التي اغفلها، ولم تخطر في ذهنه وهو يكتب روايته الشهيرة (١٩٨٤) التي كرسته روائي هذا العام، هي ان يتم تشريح ملامح وجهه على طاولة من الخشب،

ليتشكل بعدها جورج اورويل من الشمع، وليقف الى جانب الكثير من شخصيات العالم، سياسيين او ادباء او فنانين.

جورج اورويل، الذي يتم الاحتفال به هذا العام، تحولت مقاسات جسمه وملامح وجهه الى مجموعة من الوثائق والصور الشخصية التي استعانت بها النحاتة «لورا كونس» لتستطيع من خلالها ان تصنع روائيا هو اورويل ذاته،

بالملامح نفسها، وبالهيأة ذاتها، جالسا على طاولة الكتابة، وهو يكتب روايته الشهيرة ١٩٨٤ على آلة الطباعة، غير ان الشيء الذي يلفت النظر في هذا التجسيد، هو ذلك الشرطي الذي يحمل هراوة ثقيلة، ويقف خلف اورويل، وكأنه يراقب ما يكتب، لكي ترتفع الهراوة وتسقط على رأسه اذا ما كتب شيئا لا ينسجم مع مزاج رجل البوليس!.

ويبدو من خلال هذا التجسيد ان الفنانة «لورا كولنس» كانت تتمثل اجواء روايته الكابوسية التي بيعت منها ملايين النسخ، ومرشحة الآن لأن تباع منها ملايين اخرى، في هذا العام، الذي يحمل عنوانها، لكي يرى القراء مدى قدرة اورويل على التنبوء، وعما اذا حدثت تنبوءاته هذه على مسرح الحياة أم ظلت حبيسة الحبر على الورق.

ظلام دامس، ولكنه مدروس بعناية، هو الطقس الاحتفالي الذي احاطته ادارة متحف مدام توسو الشمعي بتمثال اورويل، ولقد قام الفنان «تيم سيل» بوضع آخر الرتوش الفنية على شعر «التمثال الروائي» ولون بشرته!.

هدية اورويل الى عامنا كانت روايته الشهيرة، اما هدية عامنا الى اورويل فقد كانت هذه الكتلة الشمعية التي ستخلده جالسا على طاولة الكتابة محاطا بهراوة الشرطي وبنظراته القاسية من خلف نظاراته السميكة. □



الفنان تيم سيل وآخر الرتوش على تمثال اورويل.



الشرطي وهراوته الثقيلة خلف التمثال.



مقابلات

سعدون العبيدي الفنان المسرحي

لابد أن نفرّق بين التقليد والتأثير

الحوار الطويل يقلقني.. لذلك أطلب من المؤلف إسقاط الثرثرة الإنشائية

العملية الإخراجية ترتبط بالتكوين الأخلاقي للمخرج • تعامله مع العناصر المشتركة في الإنتاج

بغداد من: عصام محمد:

الفنان المسرحي سعدون العبيدي مخرج متميز من مخرجي المسرح الجديد في العراق، سبق له ان عمل مدرسا في معهد الدراسات المسرحية في الكويت عام ١٩٦٩ ومن ثم مديرا للمسرح الكويتي حيث اخرج هناك اكثر من عشرة اعمال مسرحية.

ترأس فرقة مسرح بغداد الفني عام ١٩٦٣، وهو الآن رئيس لفرقة مسرح الرسالة وللشعبة المسرحية في نقابة الفنانين العراقية.

وهو بالاضافة الى اخراجه العديد من المسرحيات، فان له اسهامات اخرى في كتابة عدة نصوص مسرحية للتلفزيون وللمسرح، ومن المسرحيات التي قام باخراجها للفرقة القومية للتمثيل: «الأفق» و«الدوامة» و«زهرة الاقحوان» و«علاء الدين والمصباح السحري» و«المزيفون» و«كوميديا قديمة» و«ابن ماجد» و«الشاهد والشهيد» و«الفرحة والحسرة في اخبار البصرة» و«حب على الثرثار» وغيرها.. ويعمل الآن على اخراج مسرحية جديدة بعنوان «رائحة المسك».

هذا الحوار محاولة للتعرف على عالم الفنان سعدون العبيدي، مسرحياً، واستقراءً لافكاره في الاخراج المسرحي والديكور والاتجاه الذي يتبناه في اعماله المسرحية.

■ على مدى فترة زمنية لاكثر من ربع قرن في تجربتك مع الاخراج المسرحي، هل تعتقد انك تميزت باسلوبية خاصة في التعامل مع الحركة وتعميمها؟

- من البديهي ان يختلف كل مخرج عن الآخر في طريقة تعامله مع النص، وهذا الاختلاف بدرجاته يخضع لعوامل كثيرة، تقف في مقدمتها ثقافة الفنان وادراكه وتصوره، كذلك دراسته وخبرته، ان الابداع والخلق لا يخضعان لاسلوب مدرسة معينة وطريقة تقليدية مكررة، فبين ستانسلافسكي وكولدن كريج مثلاً اختلاف معين، كل منهما يمتاز بطريقة مستقلة واسلوب متمكن، لكن الاستقلالية في الحالتين لا يمكن ان تكون مغلقة او متنافرة، فهناك اكثر من خيط يربط الطرفين ولعل امتنها يتمثل بالتفكير المتواصل من اجل ايجاد الصيغة الافضل التي تترك اثرها العميق في نفس المشاهد. دليل ذلك استفادة ستانسلافسكي من تجارب كريج وبالعكس..

ربما اكون قد تأثرت بهذا الاسلوب او بذاك من جراء قراءاتي لأكثر من مجتهد وباحث ومنظر مسرحي، ومن مشاهداتي لمئات المسرحيات العالمية في لندن وعواصم اوروبا الاخرى خلال دراستي واقامتي الطويلة هناك، لكني من كل هذا اجد ان التقليد المجرد المحصور لا يمكن ان يجد مكانا في نفسي.. هناك تقليد، وتأثير، وبين هذا وذاك اختلاف كبير،



في واحد من اعماله المسرحية.

وهناك كلمة (مدى)، وهي تعكس النسبة والدرجة في التأثير والتقليد، اذن، المسألة كلها صعبة الحصر، وهي تتفاوت حتى بين الدارسين لمدرسة واحدة.

ارى ان جمع النقاط واللمسات الجمالية المؤثرة من كل جانب، واختيار المناسب منها، اضافة الى امكانية المخرج في تطوير العملية ووضعها في قالب جديد، يعطي الصورة الابداعية المطلوبة.

انا اعتمد اسلوب البساطة في الاخراج، لا أجد مبررا للتعقيدات المفتعلة المتمثلة بزج مجاميع كبيرة من الممثلين على خشبة المسرح لأعطاء صورة يمكن عكسها بطريقة اجمل وافضل بواسطة خمسة من الممثلين او اقل..

اتفادى الالوان المتعددة الصارخة في الملابس والديكور، لأنها تسبب ارباكا لنظر المشاهد ولا تساعد على توصيل الفكرة.

الحوار الطويل المحشو يقلقني، فأطلب من المؤلف، بل واتعاون معه في حذف واسقاط الثرثرة الانشائية التي لا تمت الى الفكرة بصلة.

يربكني التعامل وسط ديكورات ضخمة مركبة، فبعض المخرجين يعتقدون ان بالمستطاع تغطية ضعفهم الفني المضطرب بهذا الاسلوب، وهناك اشياء مهمة اخرى تخص طريقة تحليل الشخصية وابعادها، وعدم تحميلها اكثر مما هو مطلوب من الفرضيات والتصورات التي تنقلب الى عملية خنق وتدمير فيما لو خرجت عن الحد المعقول.

العملية الاخراجية هي في رأيي مرتبطة أيضا بالتكوين الأخلاقي للمخرج وتعامله مع العناصر المشتركة في الانتاج، ولا شك ان الادعاء الفارغ والكذب والمراوغة هي صور سلبية من المفروض ان يعاقب عليها المخرج الذي اصبح يلقب بسيد العمل. وهناك اكثر من مثال لهذه النماذج البشعة في العالم.

■ ما هو مدى تدخلك في رسم الديكور المسرحي، اي: هل تتدخل كثيرا في تفاصيل عمل مصمم الديكور؟

ـ الديكور يعتبر عاملا مشاركا لانجاح الانتاج. ربما هناك مسرحيات لا تحتاج الى ديكور، ولا حتى الى قطعة خشب او قماش صغيرة، بل تعتمد كليا على لمسات وبقع ضوئية تحددها الانارة الفنية المطلوبة. اذن فهذا لا يعني بأن المسألة هي شمولية لتطبيق هذا الشكل، فتطبيقها عموما يؤدي الى تعثر النمو الدرامي وركة تصاعد الحدث.

لا استطيع ان اتصور كيف يمكننا ان نعوّض الاجواء المطلوبة لا سيما في المسرحيات الكلاسيكية، وبالاخص مسرحيات شكسبير، دون استعمال هذا الجانب الفني.



ان نوعية تصميم الديكور تؤثر كثيرا على سير العمل، وتساعد على انجاحه او فشله.. لقد رأيت مسرحية (هاملت) اكثر من عشر مرات في لندن وسترادفورد، على مسارح مختلفة، ولمخرجين وفنيين مختلفين. لم اشاهد ديكورا واحدا مطابقا للآخر في تلك العروض، بل كان الاختلاف بينها واضحا جدا، لكني وجدت ان ابسطها كان انجحها، بل واكثرها صدقاً في الايصال والتعبير.

اني اتفق واتجاوب مع هذا الاسلوب، وارفض التعقيد والمبالغة والبهرجة الفارغة.

هناك ديكورات تسبب في تعقيد حركة الممثل، وتخلق عنده اكثر من عقدة في التجاوب مع حجمها وضخامتها وزخرفتها وشكلها البليد الذي يتنافر وجو الموضوع.

الناحية الجمالية مهمة ايضا في هذا الجانب.. ومن الخطأ ان ينفذ مصمم الديكور وبموافقة المخرج ايضا ستة مدرجات لا يتطلب العمل وجودها، بدلا من ثلاثة مدرجات يكون وجودها اكثر مساسا للجو العام.

ان الكفة الاولى تعكس كلفة مادية مهدورة، وجهدا اضافيا ضائعا، وقلقا نفسيا، ومساحة لا موجب لها، واشياء اخرى تساعد على دفع الانتاج الى حدود الفشل، بل ربما الى اسقاطه تماما، وهذا ما لا يجب ان يحدث.

انا اشعر بالارتياح عندما ادخل في نقاش فني مع مصمم الديكور، وهو ايضا يشعر بذلك دون شك، فمثل هذا النقاش يساعد على كشف اجواء المسرحية ويقدم لها صورة اوضح، وهذا ما يساعد حتما على زيادة القدرة والتصور.

■ اذا ما خيرت في احد امرين فايهما تختار:

1 ـ اذا تم تصميم حركة مسرحية تميزت بجمالية التوزيع، غير انها لا تتوافق مع الحالة النفسية للشخصيات، اي بمعنى آخر انها حركة تشكيلية لا تمتلك مضمونا.

ب ـ حركة ذات مضمون لكنها لا تتميز بتوزيع شكلي جميل؟

ـ لو وجهت هذا السؤال الى (مايرخولد) مثلا لصرخ قائلا: «لا يمكن لحركة الممثل على خشبة المسرح ان تكون صادقة ومؤثرة الا اذا كانت وليدة لسبب».

اي انها (رد فعل) نتيجة لـ(فعل)، اما دون ذلك فالمسألة تبدو مفتعلة وقبيحة.

ان مبرر حركتي لجهاز التلفون مثلا هو لأني اريد استعماله للمكالمة، او الرد على مكالمة، او لتصليح خلل فيه الى آخر ذلك، ومبرر حركتي باتجاه غصن هو لقطف وردة، او غير ذلك، وامثلة اخرى كثيرة. هناك تشكيلات حركية تحدث على خشبة المسرح، ويعتمدها المخرج لتكوين حالة جمالية، وهذه ايضا تقع داخل اطار التبرير، لكنها لا تخضع الى الالتزام المطلق، كالقيام والجلوس، من، وعلى هذا الكرسي او ذاك، ومع هذا فهي ايضا نابعة عن رد فعل معين. اما اذا انتفى المبرر نهائيا للحركة ـ وهذا يعني انتفاء الفعل ـ فمن الخطأ ان نعتمد تنسيقاً حركيا خاويا، لأن مثل هذا العمل يقودنا الى فوضى رخيصة. لذا، ارى ان المضمون والشكل شيئان متلازمان في هذه الحالة.

اما بالنسبة للشق الثاني من السؤال فينبغي التأكيد هنا على ان المخرج المتفهم يستطيع ان يوازن في هذه الحالة، فيعتمد ابراز المضمون بواسطة حركة مؤثرة ومنسقة، والا فالأفضل له ان ينصرف الى عمل آخر.

■ وما هو موقفك من الاتجاهات الحديثة في الاخراج، على سبيل المثال.. (مايرخولد) كأحد اقطاب هذه الاتجاهات؟

ـ الاتجاهات الاخراجية الحديثة، هي في الواقع امتداد للبحوث المسرحية القديمة وما يتعلق بها، و(مايرخولد) نفسه لا ينفي ذلك، انه يؤكد بأن الحديث في المسرح هو امتداد للقديم، ولا يمكن لنا ان نكون مسرحيين متطورين دون قراءتنا ودراستنا لتاريخ المسرح. انها اذن سلسلة متصلة وانقطاعها يعني نقصا.

ان الاجتهادات والمدارس في العملية الاخراجية لا يمكن ان تتوقف عند حد، فمايرخولد كان ينتقد بعض الاساليب المفتعلة في الواقعية والتي كان يتبعها زميله ستانسلافسكي، بل كان احيانا يدين بشدة تطبيقاته الفنية، لكنه مع هذا لا ينفيه كعبقرية واسلوب متجدد آنذاك، بدليل انه تعاون معه في امور كثيرة، بل وعمل معه.

اني في الواقع اعد بحثاً طويلا في هذا الموضوع، يتناول مايرخولد، ستانسلافسكي، ادور كريج، بيتر بروك، الكسندر دين، برشت.. انهم من روسيا، انكلترا، المانيا، واميركا.. يتفقون في وجهات نظر، ويختلفون ايضا، ولكن، رغم ما تكون درجة الاختلاف بينهم، فأن سلسلة الاتصال لا يمكن ان تنقطع، بل تحصرهم في دائرة واحدة، اسمها المسرح.. □

محمد بن جرير الطبري

علم معروف في التاريخ العربي الاسلامي

ليس هناك ادنى خلاف في ان الطبري طالب علم دائم لا يعرف التعب، بقي اربعون عاماً يكتب كل يوم ورقة، وانه كان حديد الذاكرة في مادته. ويعد كتاباه التفسير والتاريخ من اهم كتب الثقافة العربية الاسلامية. ولقد تميز الطبري بالرصانة التاريخية لم يحل مع اي هوى في ايراد الاخبار التاريخية، وكان حياده في الغالب عن ورع ودقة علمية. وقد انعكست ثقافته كمتحدث وفقيه في كتابه «التاريخ»، فاسلوبه في التدوين يمكن ان يلخص في نقطتين رئيسيتين، هما التعويل على الروايات والحرص على السند. غير انه كان يقف في معظم الاحيان خارج الاحداث وخارج الرواية نفسها، كما انـه لم يحفظ التوازن بين فترات التاريخ قبل الاسلام وبعده. وان اهتمامه انصب بشكل خاص على شؤون الدولة السياسية، فقد شغلته تلك الشؤون عن ان يسجـل امور الادارة او القضـاء او الاقتصاد او المجتمع.

ان هذا النقد لا يمكن ان يلغي شيئا من قيمة الطبري كمؤرخ للدولة العربية الاسلامية والعراق العباسي بخاصة دون منازع حتى سنة ٣٠٢هـ، وهي السنة التي ختم بها تاريخه الجليل، وان كل من جاء بعده من المؤرخـين يعتمده مصـدرا اساسيـا ويتخذه قـدوة ومثالا. □

د. علاء نورس

من امثال العرب

لا يحسن العبد الكرّ إلّا الحلب والصرّ

يقـال: إن شداداً العبسي قـال لابنه عنترة في يوم لقـاء، وراَه يتقـاعس عن الحرب وقد حميت فقال: كر عنتره

فقـال عنتره لا يحسن العبـد الكرّ الا الحلب والصرّ، وكانت أمه حبشية، فكان أبوه كأنـه يستخف به لـذلك، فلما قـال عنترة لا يحسن العبد الكر قال له: كرّ وقد زوجتك عبلة!

فكـرّ وأبلى، ووفى لـه أبوه بـذلـك، فزوجه عبلة،

والصرّ: شد الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضع الفصيل أمه، ونصب الحلب على أنـه استثناء منقطع، كأنه قال: لا يحسن العبد الكرّ لكن الحلب والصر يحسنهما،

يضرب لمن يكلف ما لا يطيق.

العـسـل

قـال ابو عبـد الله الحسين بن علي النمري:

إذا كان العسل أبيض فهو ضرب.

قال جميل بن معمر:

من البيض معطار كأن حديثها
صبابة شهد ذاب من ضَرَبِ النحل

يقال:

إستضرب العسل،

اذا غلظ وإبيض.

وهو الماذي.

فقال الشاعر:

سبيَّةٌ بيضاء ماذيّة
يفض المسايءُ عنها الجرارا

ويقال:

الماذيُّ: العسلِ اللين.

ولذلك قيل للدّرع: ماذيّة.

كتاب المحن لأبي العرب التميمي

يقـدر الخبراء وجـود اربعة مـلايين مخطوطة عربية موزعة في مكتبـات العالم المختلفة!

ولا تضم مكتبات الوطن العربي ـ العامة منهـا والخـاصـة ـ الا نحـو ربـع مليـون مخطوطة عربية فقط!

ومنـذ نصف قـرن من الـزمن وعى العـرب اهميـة تـراثـهم الـفكـري والحضاري، ذلك التراث الذي نهل منه الاوروبيون، بواسطة عرب الانـدلس وغيرهم، فاقاموا حضارة متينة في ربوع بلادهم وتركوا وطننا العربي يغرق في بحر من الجهـل والحرمـان والتجـزئـة، وفي بواكير هذا القرن هب الغيارى من مثقفي هذه الأمة عاكفين على الوف المخطوطات العربية ينشرون نصوصهـا بعد تحقيقهـا ودراستها، غير ان هـذه العملية لم تكن علمية او مبرمجـة، وهكذا ضـاع الوقت والجهد في نشر الكثير من النصوص ذات الفـوائـد المحـدودة! وظلت المئـات بـل الألوف من النصوص الجيـدة بعيدة عن ايدي الباحثـين والدارسـين بانتـظار من يزيل عنها الغبار!

من بين النصوص الهامة التي صدرت حديثا: كتاب المحن لابي العرب محمد بن أحمـد بن تميم التميمي الصـادر عن دار الغـرب الاسـلامي في بيـروت بتحقيق الدكتور يحيى وهيب الجبوري..

وقد عثر المحقق على مخطوطة «المحن» راقـدة في احـد رفـوف مكتبـة جـامعـة كمبـردج البـريـطـانيـة، وهي مخـطوطـة فريـدة، لا أخت لها في العالم! فعمـد الى تحقيقها، تحقيقا علميا جيدا وزود الكتاب بمجموعة من الفهـارس التي تسهل امـر البـاحث، وصدره بدراسة شـاملة لعصر المؤلف وحيـاتـه، ودرس المخـطوطـة ومشكلاتها وخرج الكتاب بـ٥٦٨ صفحة من القطع المتوسط.

يتنـاول الكتاب مـوضوع المحن كـما جـاءت في الاحـاديث النبـويـة واقـوال الصحابة والتابعين، ثم يعـرض لما نـزل بـالصحـابـة والـزهـاد والفقهـاء والعبـاد والقـادة والولاة والمحـدثين والقـراء من محن، مثل الترويـع والسجن والتعذيب والتغريب والقتل والصلب والقطع وغير ذلك، ويتناول مقاتل الخلفاء: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طـالب بـالتفصيـل، ويتبـع التسلسـل التاريخي في ذكر من نزلت بهم المحن منذ عهد الصحابة حتى زمن المتوكل العباسي،

ويتنـاول بـالتفصيـل محنـة القـول بخلق القرآن وما نـزل بالامـام احمد بن حنبـل والفقهاء الذين لم يقولوا بخلق القرآن من بـلاء وشـدة وضـرب وحبس وتعـذيب وقتـل، ويضيف الكتـاب الى المعلومـات التـاريخية والتـراجم تفصيـلا تخـل بـه المصـادر، وقد يجيء بمعلومـات جديـدة ينفرد بها.

يعتمد المؤلف على الرواية ويعنى عناية كبيرة بالسند، وقد يذكر الخبر من طريقين او اكـثر، ولم يكن اعتمـاد المؤلف عـلى الرواية فقط، بل كان يرجع الى الكتب

وينقل منها، وكان امينا في الاشارة الى تلك الكتب التي يرجع اليها،

ومؤلف الكتاب من اسرة عربية عريقة بالقيروان، كان جده (تميم) من امراء افريقيا، كان اميرا على تونس، وكان ابو العرب محبا للعلم شغوفا به على الرغم من رغبة اسرته في تنشئته نشأة الأمراء والسلاطين، الا انه كان عازفا عن الترف.. وقد اخذ العلم عن ألمع علماء عصره ومن جماعة، من اصحاب سحنون مثل يحيى بن عمر وابي داود العطار، وعيسى بن سكين، وبلغ مجموع من اخذ منهم العلم ١٢٥ شيخا، ونتيجة التعصب والاضطرابات حبس «ابو العرب» وقيد مع ابنه وامتحن بسبب بني الاغلب! وكان كتاب المحن، ثمرة من ثمرات محنته الشخصية، وقد صنف اكثر من ١٥ كتابا، وصل الينا منها: طبقات علماء افريقيا، وكتاب المحن، وتوفي سنة ٣٣٣هـ ودفن عند قبر شقران بالقيروان..

واذ نتلفت اليوم في وطننا العربي نجد المحن والاحن! والسبب حقد بعض الحكام - خاصة اولئك الذين فضلوا التعاون مع الأجنبي، فراحوا ينكلون بابناء وطنهم، والفئة الواعية من العلماء والمثقفين لها النصيب الاكبر من المحن والاضطهاد! فما اجدرنا بقراءة صفحات تاريخنا المجيد، لنقف على دروسه وعبره!.. وقد اخترنا طائفة من نصوص كتاب ابي العرب التميمي.. لعل في اعادة قراءتها بعض الفوائد والعوائد! □

نصوص من كتاب المحن

● [ذكر ما نزل بأبي بكر عبد الله بن يزيد بن هرمز]

قال ابو العرب: حدثني جابر بن مروان قال: حدثني عبد العزيز بن معاوية العتبي قال حدثني احمد بن سعيد بن عمرو المدني قال:

حدثني بعض اصحابنا عن مالك بن هرمز انه مرّ على دار عبد الله بن عنبسة وهو واقف على مولاة له فقال ابن هرمز: يا هذا انك واقف بالطريق وليس هذا لك، فقال ابن عنبسة: هذه داري وهذه مولاتي وهؤلاء حشمي وليس ينكر هذا على مثلي، فقال له: ان هذا ليس لك يا عبد الله، فقال لغلمانه: طأوا بطنه!

قال فوطئوا بطن الشيخ حتى حمل الى منزله،

قال: فعاده الناس وكان فيمن عاده مالك بن انس، وجعل يشكو ويبكي، وجعل الناس يدعون له.

● [ذكر ما امتحنت به ميمونة وسليمان التيمي]

وحدثني عبد الله بن الوليد عن عمرو بن خالد عن موسى بن ايوب فقال: حدثنا مخلد بن الحسن عن غيلان بن جرير ان رجلا من وجوه قومه قمع امرأة فرفعت رأسها الى السماء وقالت:

قطع الله يدك به!

فقطعت يده، قال فكان غيلان يقول: احذروا دعوة ميمونة.

وحدثني عبد الله بن الوليد عن عمرو بن خالد قال: حدثنا احمد بن ابراهيم العبدري قال: حدثنا عبدان بن الفضل قال: حدثنا ابراهيم بن اسماعيل، وكان من اهل العلم، وكان بين سليمان التيمي ورجل شيء فنازعه فيه، فتناول الرجل سليمان فغمز بطنه بيده فجفت يد الفاعل الغامز!.

● [ذكر ما أُمتحن به عبد الرحمن بن ابي نعيم]

قال ابو العرب: حدثني سعيد بن اسحاق عن سعيد بن علي قال: بلغنا عن عبد الرحمن بن ابي نعيم انه كان لا يطعم الا في اربعة عشر، فبلغ الحجاج (فقال): هذا من فعل عبد الرحمن!

فأخذه فحبسه في بيت فأغلق الباب عليه خمسة عشر يوما فوجده قائما يصلي فخلى سبيله، وقال: اذهب فانت راهب العرب، وكان عبد الرحمن بن محمد يحرم من الحول الى الحول، ويقول في تلبيته: لبيك لو كان ربا غيرك لأضمحل، وسمعه رجل وهو يلبي في سفينة في البحر فقال:

- إنظروا هذا المرائي يلبي في غير اشهر الحج، فظن عبد الرحمن ان الرجل متنطق عليه لرأيه موقعه من نفسه، فرمى نفسه في البحر وهو لا يحسن السباحة!

وقال: اللهم ان كنت مرائيا فغرقني، فقذفه البحر الى ساحله!

● [ذكر ما أمتحن به الفضل بن نزوان]

قال ابو العرب: حدثني عبد الله بن الوليد قال: حدثني محمد بن ابي رزين عن نعيم بن حماد عن عبد الله بن دينار عن سفيان بن سليمان بن موسى قال: لما اراد الحجاج بن يوسف ان يقتل الفضل بن نزوان قال له:

- ألم استعملك؟ قال: بل استعبدتني!

قال: ألم أكرمك؟ قال: بل اهنتني!

قال: لأجلدنك!، قال: بغير ذنب ولا فساد؟!

قال: لاقتلنك! قال: اذا اخاصمك!

قال: الحكم يومئذ لغيرك!

قال: لا تذوق الماء!

قال: اذا اسبقك اليه!

● [ذكر ما أمتحن به احمد بن حنبل رحمه الله]

حدثني عبد الله بن الوليد قال: حدثني محمد بن الحسن قال: لما ضرب احمد بن حنبل في الامتحان سئل وانا اسمع، فقيل له:

كيف كان صبرك؟

قال لما قُدمت الى الضرب تهيبته، ثم ذكرت بلية ايوب عليه السلام، فسهل علي ولم اجد له ما كنت اتخوفه والحمد لله. □





المنبر

> هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.
>
> من حقهم إثارة أي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم - ضمن هذا التوجه - الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

انهم يقولون الحقيقة!



جمال الغيطاني

«.. كان الوقت بداية ليل رمضاني، منذ ثلاث سنوات، وكنت اجلس باحد المقاهي المطلة مباشرة على ميدان الحسين، عندما ارتفع صوت امرأة ترتدي الملابس الشعبية السوداء، كانت تقف امام دكان بقالة. في حالة من الانفعال الشديد، وفارقت مكاني عندما سمعتها تلفظ باستنكار، «اسرائيلي؟»، ما الحكاية.

كانت المرأة طيبة الملامح، تمسك بيد صبي صغير، ربما يقترب من العاشرة، وكان انفعالها قويا، ما الحكاية؟، لقد ارادت ان تشتري بعض البيض الذي يعرضه البقال بين ما يعرض من بضاعة، في المتجر، عندما اقترب شاب منها وقال: «يا ست لا تشتري هذا البيض، لانه بيض اسرائيلي!»، وحملقت السيدة من حجم المفاجأة، وراحت تصيح، «بيض اسرائيلي؟، اسرائيلي وفي مصر؟»، ثم اشارت الى ابنها، وقالت، «انا اربيه ليثأر لاخيه الكبير.. اخوه قتله اصحاب هذا البيض في سيناء».

وحاول بعض الواقفين تهدئة السيدة التي انصرفت وهي تلعن الزمن الاسود الذي جاء بالبيض «الاسرائيلي» الى قلب قاهرة المعز، عدت الى المقهى، وانا استرجع بذاكرتي تفاصيل واقعة باتت معروفة لدى الكثيرين الآن.

اذ حدث ان اتصل احد الديبلوماسيين العاملين في سفارة العدو الصهيوني بالقاهرة، بعيادة الدكتور كمال الابراش طبيب الاسنان الكبير، وطلب تحديد موعد للكشف عن اسنانه، غير ان الدكتور الابراش اوعز الى مدير عيادته برفض تحديد هذا الموعد، غير ان الديبلوماسي الح، فطلب الدكتور الابراش اخطاره بان علاجه مكلف جدا وانه يصل الى عدة آلاف من الدولارات، وغاب الديبلوماسي «الاسرائيلي» اياما ثم عاود الاتصال، وابدى استعداده لدفع اي مقابل. وهنا طلب منه الدكتور الابراش ان يأتي وحدد له موعدا، وقبل توقيع الكشف، طلب من الديبلوماسي الصهيوني ان يدفع المبلغ مقدما، وقال انه لا بد من كتابة شيك بالمبلغ، اخرج الديبلوماسي الصهيوني دفتر الشيكات، وتساءل:

- باسم من اكتب الشيك؟

وقال الدكتور كمال الابراش.

- باسم منظمة التحرير الفلسطينية.

وكانت صفعة على وجه الديبلوماسي الصهيوني.

تذكرت هذه الايام التي اشتركت فيها «اسرائيل» لاول مرة - ولآخر مرة ايضا - في معرض القاهرة الدولي للكتاب، عندما حاصر الشعب المصري الجناح «الاسرائيلي»، بالمقاطعة السلبية والافعال الايجابية؟ تذكرت عشرات الاطفال والكبار وهم يعلقون علم فلسطين على صدورهم، كانت اياما مليئة بالنشاط، هبت المنظمات النقابية والجماهيرية والحزبية تستنكر وجود جناح «اسرائيلي» في المعرض، واضطرت ادارة المعرض الى نقل الجناح من موقعه الى مكان قصيّ مهجور في المعرض، ولم تشترك «اسرائيل» بعد ذلك في المعرض.

يمكن القول ان «اسرائيل» قد عجزت تماما عن اختراق جبهة المثقفين المصريين بجميع انتماءاتهم، من اليسار او اليمين، ولم يقبل على التعامل معها اي مثقف وطني، ومن مختلف الاتجاهات، كان ذلك نابعا من التزام ذاتي، واكبه صدور قرارات بمقاطعة العدو الصهيوني من جانب النقابات المهنية، الصحافيين، والاطباء، والمهندسين، ونقابات العمال، لم يقبل الا عدد محدود جدا يعد على اصابع اليد الواحدة السفر الى «اسرائيل» واقامة علاقات مع الصهاينة، نماذج فردية، محدودة جدا بين خربي الذمة الوطنية وبعض لصوص الانفتاح، اما الشعب المصري العظيم فقد كان يتابع ما يجري باشمئزاز، وغضب مكتوم، وتجاهل لهؤلاء الاعداء الذين ظهروا فجاة في شوارع القاهرة، كانوا يجيئون في البداية ويذهبون الى قلب الاحياء الشعبية، ومع ظهور المشاعر الحقيقة للشعب المصري كفوا عن الاعلان عن جنسيتهم، ثم تضاءل عددهم في الشهور الاخيرة.

في نفس الوقت وخلال حكم الرئيس السابق انور السادات، كان الاتجاه الرسمي هو الرغبة في تشجيع المصريين على الذهاب الى «اسرائيل»، وعندما اصدر قداسة البابا شنوده قراره بمنع اقباط مصر من زيارة القدس (بحجة وجود مشكلة على دير مصري في القدس اغتصبه الرهبان الاحباش) اغضب ذلك السادات واعتبر القرار موجها ضده وكان هذا احد الاسباب القوية التي ادت الى عزل البابا شنودة.

تذكرت هذا كله، وانا اقرأ هذا التصريح المضحك لاسحق شامير، رئيس الوزراء الصهيوني وهو يقول ان الشعب المصري راغب في التطبيع، والذهاب الى «اسرائيل» ولكن الحكومة هي التي تمنعه، ويبدو ان الارهابي السابق مغمى عليه، او كما نقول في مصر، يبدو انه «يستعبط»، فالواقع الذي كان قائما ايام السادات، هو ان الاتجاه الرسمي كان يشجع، بل ويضغط في بعض الاحيان على الناس للذهاب الى «اسرائيل»، وكان الرفض الشعبي اقوى، واعم.

ولكن منذ تولي الرئيس مبارك السلطة اختلف الامر، اقول هذا من خلال معايشة يومية كاملة لنبض الحياة في مصر، كان الرئيس مبارك على دراية تامة بما يشعر به الشعب، وحقيقة شعوره، وكان قرار سحب السفير المصري على اثر العدوان الصهيوني على لبنان، شكل من اشكال توحد المشاعر والموقف، بين السلطة والشعب، ثم وصول العلاقات الى ما يشبه التجميد، يمكن القول ان حقيقة اسرائيل العدوانية صارت اكثر وضوحا الآن، بعد الحملات المركزة عن السلام التي اعقبت توقيع اتفاقية كامب ديفيد ثم قيام «اسرائيل» بالعدوان على المفاعل الذري العراقي، ثم اجتياح لبنان، ثم مذابح صبرا وشاتيلا، ثم بقاء الاحتلال «الاسرائيلي» لجنوب لبنان.

ان الشعب المصري لم ينس شهدائه، ولم ينس شهداء الامة العربية.

ان الحس القومي لدى الشعب المصري اصيل وعميق، وقد اثبتت حوادث السنوات الماضية عمقه وقوته، واحجام الشعب المصري عن المشاركة في خطوات التطبيع وعدم حماسه - اثناء حكم السادات - ليس الا تعبير عن سلامة وعيه.

وسحب السفير المصري، والاصرار على حل المشكلة الجوهر، المشكلة الفلسطينية، وكل الخطوات التي تتخذها الحكومة المصرية، ما هي الا استجابة حقيقية لشعور الشعب المصري.

وعندما قال الرئيس حسني مبارك في معرض رده على اسحق شامير، بانه - الرئيس مبارك - ادرى بعواطف الشعب المصري، فقد كان يعني ذلك تماما، واعتقد ان تصريحات شامير هذه ليست الا مقدمات لعمل عدواني، قد يتم التخطيط له في المستقبل القريب او البعيد.

في اكتوبر الماضي، وخلال الاحتفالات بالذكرى العاشرة لانتصار القوات المسلحة المصرية، ظهر على شاشة التليفزيون المصري عدد من ابطال الجيش المصري الذين حاربوا، واثناء مشاهدتي لاحاديثهم في مقهى شعبي، مال عليّ صاحب المقهى، متسائلا:

- ألم تلحظ شيئا؟

نظرت اليه مستفسرا، اشار الى الشاشة، قال:

- انهم يقولون «العدو الصهيوني» منذ زمن طويل لم نسمع هذا التعبير، انهم يقولون الحقيقة□

معبد الكرنك

يعتقد بعض المؤرخين ان كلمة «الكرنك» تحريف لكلمة «الخورنق» التي اطلقها العرب على قصر آمون الرسمي حين شاهدوا نوافذه العالية، والكرنك، واحد من اكبر دور العبادة في العالم، ان لم يكن اكبرها حقا، ولقد اسماه المصريون «المكان الحسيب»، لأنه اقدس واكرم المنازل عندهم.

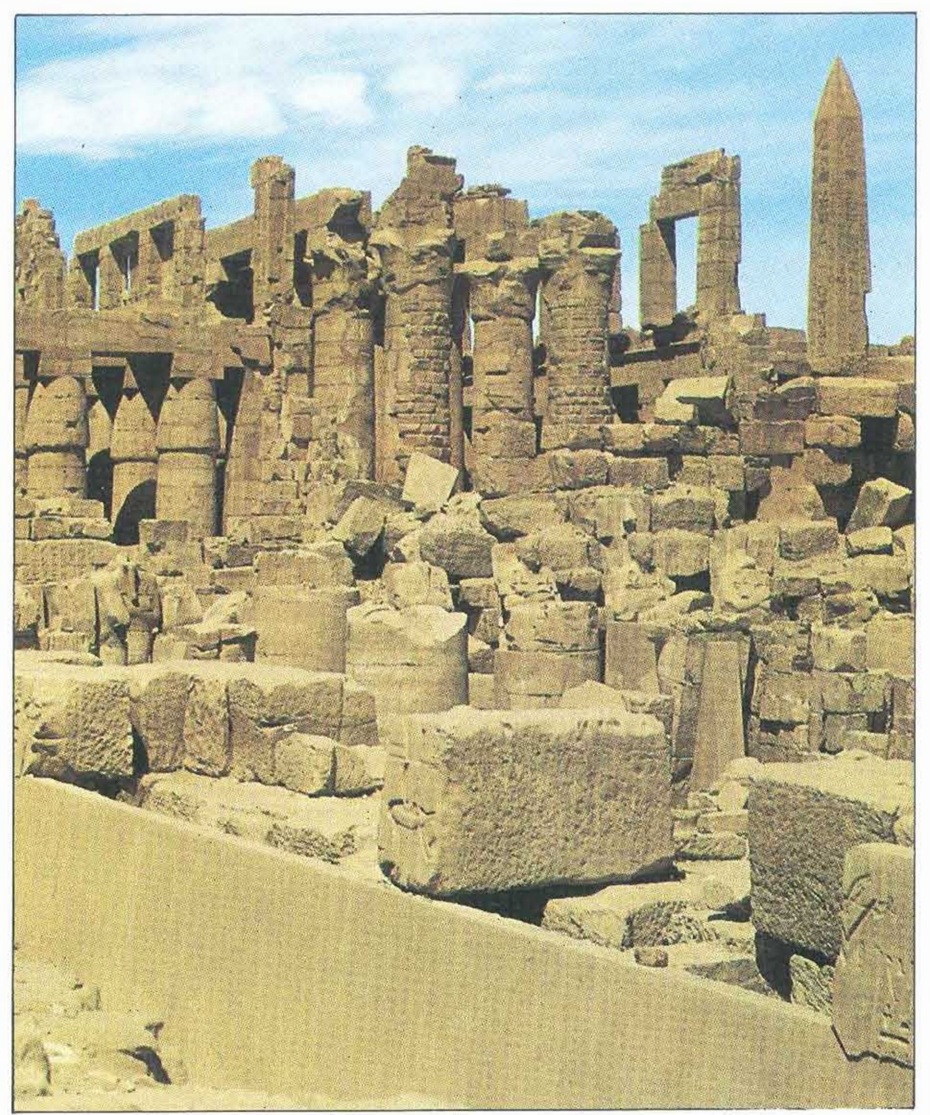
فيه عرش رب ارباب البلاد، آمون، ورمز قوتها ووحدتها، واليه يتضرع الجميع من اجل حماية ارضهم وابنائهم، ويهرعون اليه في السراء والضراء، وفي الكرنك كان الفراعنة يستوحون ربهم ايام الحروب والغارات، ولذلك كان كل فرعون جديد يضيف اليه بناء جديدا على بنيانه حتى صار محطة رائعة من محطات الهندسة المعمارية، بفنون النحت والزخارف والرسوم والنقوش والتصوير.

تعتبر احجاره اغلى الاحجار في العالم، نظرا لما تكتنزه من تاريخ طويل، غنيٍّ بما دوّن عليه الفراعنة من كتابات. يقوم المعبد بقرية الكرنك بصعيد مصر، مكان طيبة القديمة، وفيها الكثير من المعابد الصغيرة والآثار النفيسة، ومن معابدها الصغيرة معبد زوجة آمون ومعبد ابنه خنسو.

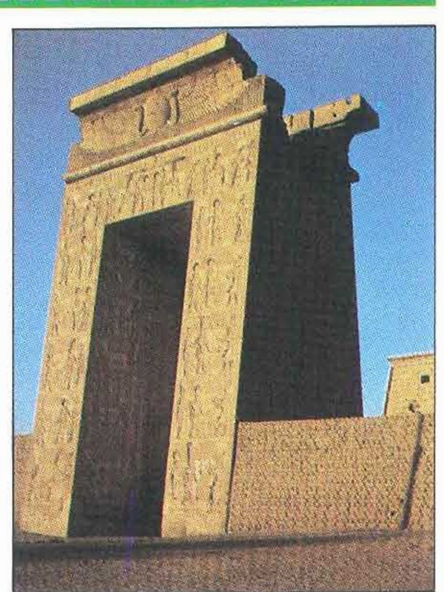
والكرنك، ايضا، فضلا عن المعبد، ثبت تاريخي باسماء ملوك الفراعنة أمر بكتابته الملك تحتمس الثالث، وجُعِلَ هذا الثبت في حجرة تسمى بحجرة الاسلاف، ويحفظ الآن في متحف اللوفر بباريس الى جانب المئات من الآثار العربية التي انتقلت الى اللوفر وغيره من متاحف اوروبا. □

الغلاف الاخير

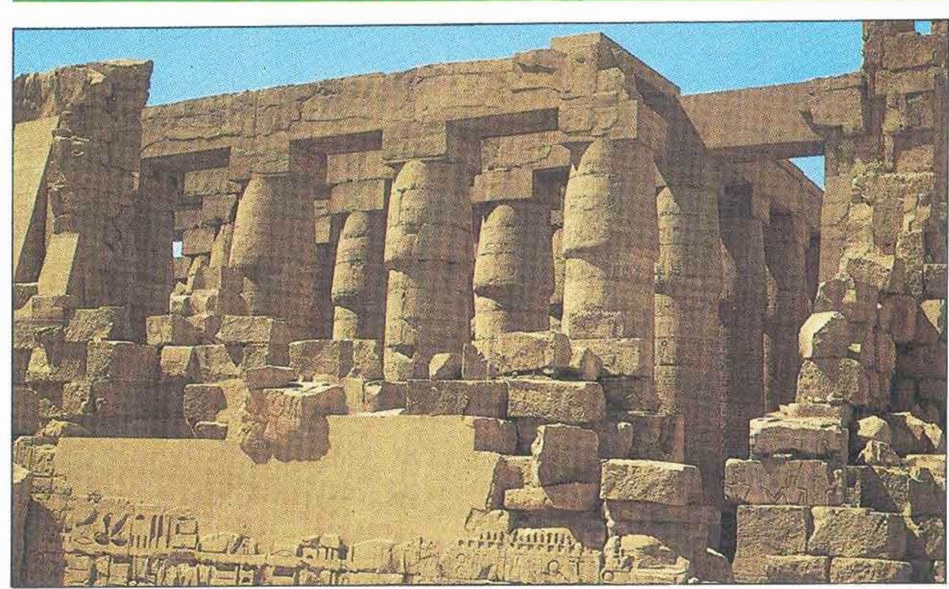
تمثال رمسيس



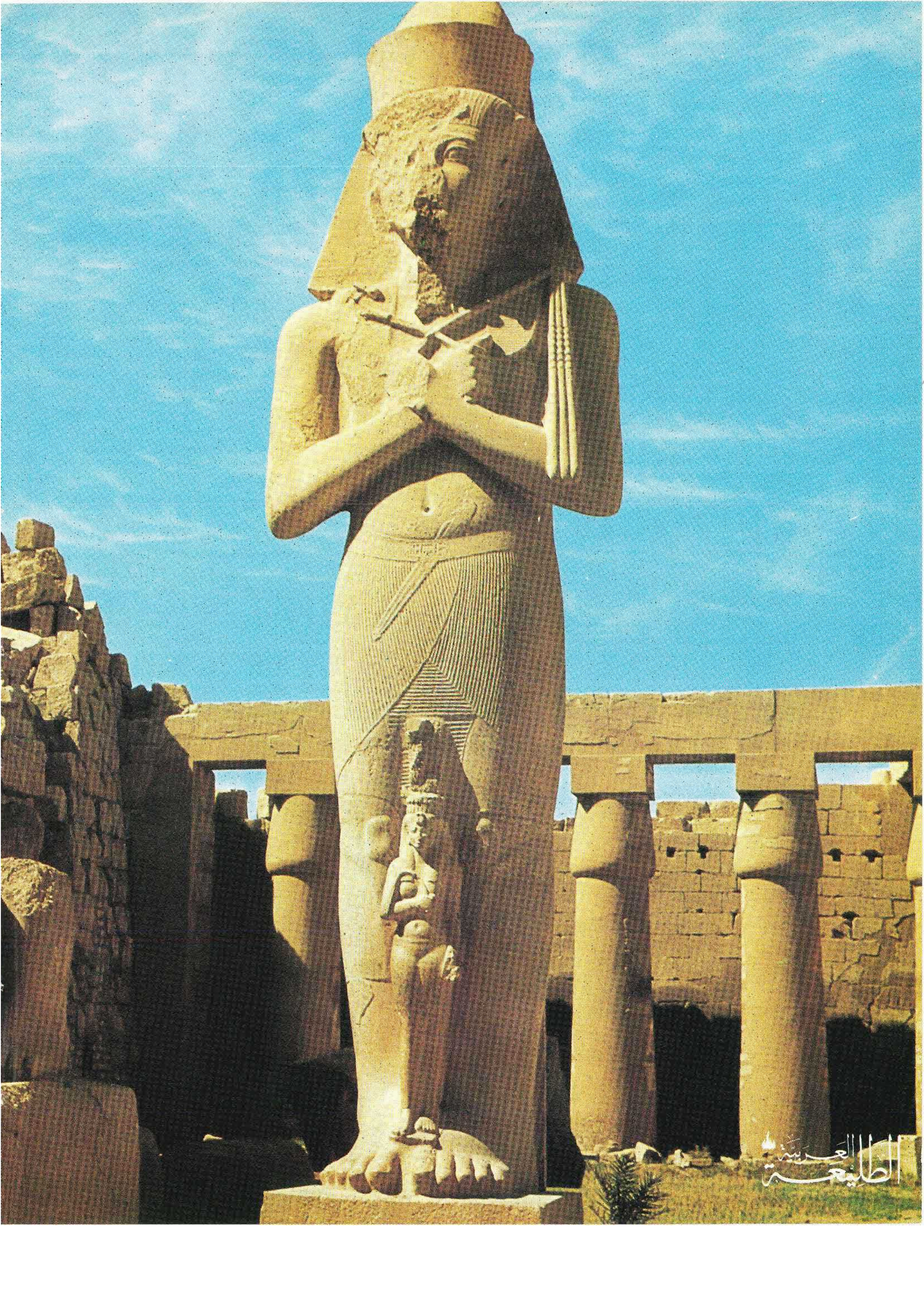
اغلى الاحجار في العالم



بوابة المعبد



على كل صخرة من صخور المعبد.. تاريخ كامل.


الطليعة العربية